إيـــران والصهيونية

تأليف: محمد تقى پور

ترجمة: د. أحمد حسين بكر
قسم اللغات الشرقية وآدابها
كلية الآدب - جامعة القاهرة

مكتبة النافذة

إيران والصهيونية

تأليف: محمد تقي بور
ترجمة: د.أحمد حسين بكر
قسم اللغات الشرقية وآدابها
كلية الآداب - جامعة القاهرة

الناشر
مكتبة النافذة

إيران والصهيونية

محمد تقي بور

الطبعة الأولى 2008

رقم الإيداع: 2008/15607

الطباعة

دار طيبة للطباعة - الجيزة



الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثينى (ميدان الساعة) - فيصل

Tel: 37241803 Fax: 37827787
Mob: 012 3595973
Email: alnafezah@hotmail.com

باسمك يا مؤنس كل وحيد
مقدمة المترجم

حاصر جيش الملك البابلى نبوخذنصر أو بختنصر أورشليم ثم دخلها فى زمن آخر ملوكها اليهود، وهو صدقيا بن يوشيا (٥٩٧ – ٥٨٦ ق. م). وقام البابليون بسبى اليهود واقتادوهم أسرى إلى بلاد بابل، وتعرضت المدينة للخراب والدمار. وفى بابل قضى اليهود ما يقرب من خمسين عاماً فى هذا السبى. ولما ظهر الملك الإيرانى كوروش أو قورش (٥٤٦ – ٥٣٠ ق. م) وانتصر على البابليين وقضى على مُلكهم فى عام ٥٣٨ ق. م، اعتبره اليهود مخلصاً من عند الرب، ووصفوه بالمسيح المخلص. جاء في سفر أشعيا: " هكذا يقول الرب لمسيحه، لقورش الذى أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً، وأحل أحزمة ملوك، لأفتح أمامه المصراعين، فلا تغلق الأبواب، إننى أمشى أمامك، وأمهد الهضاب، وأحطم مصراعى النحاس، وأكسر مزاليج الحديد، وأعطيك مكنونات الكنوز وذخائر المخابئ، حتى تعرف أنى أنا الرب الذى يدعوك باسمك، لقبتك وأنت لا تعرفنى ". وأذن كوروش لليهود بالعودة إلىَ أورشليم لإعادة بناء الهيكل، فعاد بعضهم وبقى البعض الآخر فى بلاد إيران.

وعاش اليهود فى إيران إلى أن جاء عصر الملك خشايارشا، وتذكر التوراة أن فتاة يهودية تسمى إستير من اليهود الذين عاشوا فى إيران دخلت البلاط الملكى دون أن يعرف أحد هويتها، وفى يوم من الأيام غضب الملك الإيرانى على زوجته الملكة التى رفضت الخروج إلى ضيوفه ليروا جمالها، واشتاط الملك غضباً، وصارت إستير خليلة مقربة من الملك الذى طلق زوجته وشتى، ثم دبر الوزير هامان مؤامرة للقضاء على اليهود فى المملكة

لأنهم لا يلتزمون بقوانين البلاد ولا يتمسكون بما يتمسك به شعبها من شرائع وعادات. واكتشف مردخاى ابن عم إستير المؤامرة، وطلب إليها أن تقوم بمساعدة قومها. واستطاعت إستير التأثير على الملك بجمالها وفتنتها، يقول سفر إستير: « فلما رأى الملك إستّير واقفة في الدار، نالت نعمة فى عينيه، فمد الملك لإستّير قضيب الذهب الذى بيده فدنت إستّير ولمست رأس القضيب. . . فقال الملك لإستّير عند شرب الخمر: ما هو سؤالك فيُعطى لك وما هى طلبتك، إلى نصف المملكة تقضى، فأجابت إستّير وقالت: إن سؤالى وطلبتى إن وجدت نعمة فى عينى الملك وإذا حسُن عند الملك أن يعطى سؤالى ويقضى طلبتى أن يأتى الملك وهامان إلى الوليمة التى أعملها لهما، وغداً أفعل حسب أمر الملك » وفى الوليمة أظهرت إستير هامان أمام الملك فى صورة الخائن. وانتهى الأمر بصلب الوزير. وبعد ذلك أذن الملك لليهود « أن يجتمعوا ويقفوا لأجل أنفسهم ويهلكوا ويقتلوا ويقوموا بإبادة قوة كل شعب، حتى الأطفال والنساء، وأن يسلبوا غنيمتهم ». ويزعم هذا السفر أن كثيراً من الشعوب تهودت « لأن رعب اليهود وقع عليهم ». وأخذ اليهود فى الانتقام من الشعوب الموجودة تحت حكم الملك الإيرانى « فضرب اليهود جميع أعدائهم ضربة سيف وقتل وهلاك، وعملوا بمبغضيهم ما أرادوا . . . وأهلكوا خمسمائة رجل » و« صلبوا بنى هامان العشرة ثم قتلوا بعد ذلك ثلاثمائة رجل » ثم « خمسة وسبعين ألفاً » وفى اليوم الخامس عشر من شهر آذار استراح اليهود وجعلوه يوم عيد.

بهذه الأحداث التى ذكرتها التوراة أقدم لهذه الترجمة، ولا أجدنى أبعد كثيراً عن موضوع الكتاب الذى تدور أحداثه فى العصر الحديث، فاليهود هم اليهود، لا فرق بين من نراهم اليوم يعيثون فى الأرض فساداً ويستغلون أموالهم ونفوذهم وعلاقاتهم للتأثير على الحكام والقوى العظمى ويدبرون المكائد والمؤامرات لتحقيق أهدافهم وبين أجدادهم الذين سبقوهم، فهم بحق أبناء إستير. ثم إننى أريد من ذكر هذه القصة الإشارة إلى أمرين:

أولاً: قدم العلاقة التى تربط بين اليهود وإيران. فمن مثل هذه القصة

وغيرها فى التوراة، ومن الكثير من الإشارات التى وردت فى كتبهم الدينية كأسماء الملوك الإيرانيين: كوروش، داريوش، خشايارشا، وأردشير، ومن الأحداث التى ترتبط بالسبى البابلى وتخليص الملك كوروش لليهود، ومن الكلمات التى تعود إلى أصول إيرانية فى التلمود، من كل هذا يمكننا أن نستدل على قدم هذه العلاقة التى تعود إلى ما يزيد على ٢٥٠٠ عام، أو إلى عام ٥٣٨ ق.م، وهو العام الذى انتصر فيه كوروش على بابل، وحرر اليهود من الأسر، وأذن لهم بالعودة إلى فلسطين أو البقاء فى إيران ونواحيها.

ومن الإشارات التى تدل على وصول اليهود إلى إيران فى العصور القديمة المقابر اليهودية التى يُقال إنها تضم رفات أنبياء من بنى إسرائيل وشخصيات من كبرائهم، وهى مزارات تعود إلى عهود قديمة جداً، كقبر النبى دانيال فى شوش، وقبر إستير ومردخاى فى همدان، وحبقو فى تويسركان، وساره بنت آشير بالقرب من أصفهان، ورفاق دانيال الثلاثة (حنانيا ، ميشائيل ، عزريا) فى قزوين.

ثانياً: اعتماد اليهود الدائم على علاقتهم بالحكام ومن يحيط بهم والعمل على تقوية نفوذهم فى مراكز الحكم وصنع القرار، والتأثير على الهيئات الحاكمة بكل المغريات حتى يصلوا لأهدافهم، كلُ حاكم حسب هواه. وقد ظهر أثر هذا النفوذ فى القرارات التى كان الحكام يصدرونها لمصلحة اليهود الإيرانيين. فخشايارشا أسكره جمال إستير، ومدارس " التحالف الإسرائيلى العالمى " افتتحت فى إيران عن طريق قادة المنظمة من يهود أوروبا، بعد كلماتٍ أسكرت الملك الإيرانى ناصر الدين شاه الذى وصفه زعيم تلك المنظمةَ بأنه كوروش الثانى، فى إشارة إلى ما فعله كوروش مع اليهود. وظن ذلك الملك الذى يعيش شعبه فى ظل الظلم والاستبداد والفقر والتخلف أنه مثل كوروش، فكان سخياً فى منح اليهود كل ما يريدون رغم أن غالبية شعبه كانت أولى بهذا السخاء. وهكذا نجح اليهود فى الحصول على ما

يريدون عن طريق علاقة قادتهم من أثرياء يهود أوروبا بالملــك وأعوانــه. واستمر هذا الأمر مع كل ملك إيرانى ضعيف استحكمت فيه شهوة الجــاه أو المال أو الاستبداد أو غير ذلك من الشهوات.

عاش اليهود فى إيران كأقلية منذ أن خلصهم كوروش من السبى البابلى، وكان منهم من وصل إلى درجة عالية من القوة والنفوذ، ومثال ذلك ما حدث فى العصر الحديث، فقد وقع خلاف فى عهد ناصر الدين شاه بــين طبيــب القصر اليهودى (يحزقيل) والصدر الأعظم أو رئيس الوزراء، ونجح الطبيب عن طريق نفوذه فى القصر وعلاقته القوية بأم الملك فى التخلص من رئيس الوزراء وإبعاده عن منصبه بل عن العاصمة التى نفى منها، وسُلبت أموالــه وتعرض هو وأسرته للتعذيب بطلب من زوجة الملك. وهذه القصة تذكرنا بما فعلته إستير ومردخاى بهامان وأبنائه، وما أشبه الليلة بالبارحة.

وفى العصر الحديث، عملت الصهيونية العالمية على ربط يهود إيــران بمخططها، فساعدتهم فى شتى المجالات وأهمها التعليم والتدريب على المهن والحرف المختلفة، وكان للمنظمات اليهودية والصهيونية العالمية دور كبيــر فى ذلك، وعن طريق هذه المنظمات هاجر اليهود الإيرانيون إلــى فلســطين المحتلة، وجُمعت المساعدات المالية لإسرائيل، ووظف الأثرياء مــن يهــود إيران أموالهم لدعم هذا الكيان الغاصب.

وبعد الإعلان عن قيام إسرائيل، حاول الكيان الصهيونى فــى فلســطين المحتلة إقامة علاقات مع دول المنطقة كمرحلة تالية لمرحلة تأسيس الدولــة، وسعى فى الحصول على الاعتراف الرسمى بوجوده فى المنطقــة، وكانــت إيران أنسب الدول لإقامة هذه العلاقات لأسباب كثيرة، أهمها:

- استغلال الأقلية اليهودية الثرية والنشيطة فى إيــران فــى دعــم مواقــف إسرائيل.

- استغلال الخلاف العربى الفارسى الذى أحياه الصراع القومى بين العــرب

والفرس.

– الاستفادة من البترول الإيرانى فى ظل الحصار العربى والإسلامى المفروض على إسرائيل.

– استغلال ضعف الشاه فى الفترة الأولى من حكمه واعتماده على أمريكا فى تثبيت دعائم عرشه، وهو ما ضمنته له إسرائيل.

كل هذه الأسباب وغيرها أدت إلى اختيار إسرائيل لإيران لتكوين تحالف استراتيجى يحيط بالدول العربية طبقاً للخطة التى وضعها بن جوريون للتعاون مع تركيا وإيران وأثيوبيا. وبتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية التى أرادت مساعدة إسرائيل من ناحية والوقوف فى وجه المد الشيوعى من ناحية أخرى. واعترفت حكومة محمد ساعد بإسرائيل اعترافاً عملياً واقعياً فى عام ١٩٥٠م لتكون ثانى دولة إسلامية تعترف بها بعد تركيا، وأثار هذا الاعتراف غضب الشعب الإيرانى والدول العربية والإسلامية، وخاصة الدول العربية التى تواجه إسرائيل. ورغم كل ذلك نمت هذه العلاقات وتشعبت، ولم يستمع الشاه للأصوات التى كانت تنادى بقطع هذه العلاقات. وحينما وصل مصدق لرئاسة الوزراء سنة ١٩٥١م واضطر الشاه إلى مغادرة إيران، أعلن مصدق عن تجميد العلاقات بين بلاده والكيان الصهيونى، ولكن الملك عاد إلى إيران بانقلاب دبرته أمريكا وبريطانياعام ١٩٥٣م، وأعاد كل شئ إلى ما كان عليه، وبقيت علاقاته بإسرائيل إلى أن ثار عليه الشعب الإيرانى وأسقطه.

تشعبت العلاقات بين إيران وإسرائيل، وشُكلت لجان مختلفة لتنظيم التعاون فى كل المجالات، ففى المجال الاقتصادى أقيمت مشاريع كثيرة مشتركة، كان أهمها فى مجال البترول، حيث وفرت إيران لإسرائيل معظم احتياجاتها منه، وأسهمت فى مشاريع مد خطوط البترول بين المدن والموانئ الإسرائيلية. كما زادت حركة الاستيراد والتصدير بين الجانبين، وأقامت

إسرائيل مشاريع صناعية وزراعية كبيرة فى إيران. وفى المجال العسكرى قام الجانبان بعقد اتفاقيات كثيرة صُدرت بموجبها كميات ضخمة من السلاح إلى إيران، غير أن المجال الأمنى والاستخباراتى كان أهم ميادين التعاون بين البلدين، فقد ساعدت إسرائيل الشاه فى تنظيم جهاز مخابراته (السافاك) ودربت أفراده، وتعاون الجانبان فى التجسس على الدول العربية والإسلامية المحيطة بإيران. وكانت إسرائيل تدير مقرات للتجسس على الأراضى الإيرانية بمساعدة من الشاه ورجاله. وكان تبادل المعلومات الاستخباراتية يتم بالتنسيق بين إيران وتركيا وإسرائيل وأمريكا.

وفى عام ١٩٧٩م، غادر الشاه إيران إلى غير رجعة، وعاد آية الله الخمينى من منفاه مع انتصار الثورة الإسلامية، وبسيطرة الخمينى على الحكم انتهت العلاقة المميزة بين إيران وإسرائيل، فقد قررت الحكومة الجديدة قطع كل أنواع العلاقات بين البلدين، وطردت ٦٧ إسرائيلياً بينهم ٢٢ ديبلوماسياً من العاملين بالسفارة الإسرائيلية بطهران، وأغلقت مكاتب شركة الطيران الإسرائيلية " العال "، وأعلن النظام الثورى أنه يعتبر إيران دولة مواجهة مع إسرائيل، وأن تحرير القدس وفلسطين هو أحد همومه.

أعلنت إيران الخمينية تأييدها الكامل للفلسطينيين، وقام ياسر عرفات بزيارة طهران فى ١٧ فبراير ١٩٧٩م، وافتتح بعد يومين سفارة فلسطين بإيران رسمياً، ثم قام بجولة فى المدن الإيرانية استقبلته فيها الجماهير الإيرانية استقبالاً أسطورياً يعبر عن اشتياق الشعب الإيرانى المسلم لمناصرة الفلسطينيين الذين أساء لهم النظام البهلوى بعلاقاته مع إسرائيل. وألقى مندوب إيران فى الأمم المتحدة كلمة باسم بلاده أدان فيها سياسة إسرائيل، كما ندد الخمينى بمعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية باعتبارها خيانة للإسلام. وكان كل هذا دليلاً على التحول الهائل فى السياسة الإيرانية تجاه إسرائيل.

أما يهود إيران فإن منهم من هرب إلى الخارج، ومنهم من بقى فى

إيران التى يعيش فيها الآن ما يقرب من ثلاثين ألف يهودى، يقيم أغلبهم فى طهران، وتتوزع بقيتهم على مدن مثل شيراز، أصفهان، كرمانشاه، يزد، كرمان، رفسنجان، وبروجرد. ويعترف بهم دستور الجمهورية الإسلامية كأقلية دينية مثل باقى الأقليات، ولهم نائب يمثلهم فى البرلمان، كما أنهم يتمتعون بحقوقهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، فلهم مدارسهم الخاصة فى الوقت الذى يحق لهم الالتحاق بكل المدارس والجامعات الإيرانية، كما أن لهم العديد من الجمعيات الثقافية والأندية الرياضية والمؤسسات الطبية، ولهم أنشطتهم التجارية الخاصة كمحلات بيع اللحوم المذبوحة وفقاً للشريعة اليهودية. أما من الناحية الدينية وحرية العقيدة وممارسة الشعائر فإنهم يمتلكون عدداً كبيراً من المعابد فى المدن التى يقيمون بها، وخاصة فى طهران. وأقدم هذه المعابد معبد " حاداش " الذى يتميز بطابع معمارى خاص. ويحاول اليهود الإيرانيون إظهار أنفسهم فى مظهر الأقلية الوطنية المخلصة لإيران والبعيدة عن مواقف وسياسات إسرائيل فى المنطقة رغم العلاقات الوثيقة التى ربطتهم – وربما مازالت تربطهم – بإسرائيل قبل الثورة التى لم تتم عقدها الثالث بعد، ورغم محاولات إسرائيل وأمريكا التدخل لمصلحتهم واتهامهما للحكومة الإيرانية باضطهاد الأقلية اليهودية.

والكتاب الذى بين أيدينا الآن من تأليف الباحث الإيرانى محمد تقى تقى پور، وهو باحث فى العلوم السياسية، يعمل فى مؤسسة الأبحاث والدراسات السياسية، وله العديد من المؤلفات التى تزيد على عشرة كتب وثمانين بحثاً ومقالاً فى الدوريات والمؤتمرات المختلفة، أكثرها عن فلسطين وإسرائيل والصهيونية. ومن كتبه: توطئهٔ جهانى / المؤامرة العالمية، صهيونيسم ومسألهٔ فلسطين / الصهيونية ومسألة فلسطين. سازمانهاى يهودى و صهيونيستى / المنظمات اليهودية والصهيونية.

أما الكتاب نفسه فهو بحث نشره الكاتب ضمن سلسلة الأعمال التى

ينشرها مركز دراسات فلسطين (مركز مطالعات فلسطين)، وهي تتناول الأمور الخاصة بفلسطين والصهيونية وإسرائيل، وقد نشر لأول مرة في عام ١٣٨١ش/ ٢٠٠٢م، وعنوانه بالفارسية: (تكاپوى صهيونى در ايران معاصر) وترجمته: النشاط الصهيوني في إيران الحديثة. وقد قسم المؤلف مادته إلى مجموعة من العناوين الكبيرة، تكلم تحتها عن الخطوات التي اتخذتها المنظمات والدوائر والشخصيات اليهودية والصهيونية في سبيل إعداد يهود إيران وحشدهم خلف المشروع الصهيوني، فتكلم عن منظمة " التحالف الإسرائيلي العالمي " ونشاطها في إيران، ثم انتقل إلى الخطة التي حاول اليهود تطبيقها لتوطين يهود العالم بإيران كأحد المشروعات التوطينية المقترحة من الصهاينة، ودور اليهود في ظهور الدولة البهلوية بقيادة رضا شاه البهلوي، والعلاقة بين الأسرة البهلوية واليهود، والدور الذي لعبه اليهود في المجالات التشريعية والاقتصادية والمراكز الصناعية والتجارية والفنادق والسينما وتجارة الدواء بإيران، وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن المنظمات الصهيونية المحلية والعالمية ودورها في إيران، وكان آخر جزء بالكتاب عن إسرائيل وعلاقتها بإيران والدور الذي لعبته داخلها بعد اعتراف النظام البهلوي بها وإقامة علاقات معها، وأصداء ذلك الاعتراف ومجالات التعاون بين النظامين، وركز المؤلف على المجالين الاقتصادي والأمني. ويمكنني أن ألخص مضمون هذا الكتاب في جملة واحدة، وهي أنه " صفحة من صفحات المؤامرة اليهودية الصهيونية "، تكررت بتفاصيلها في بلاد عربية وإسلامية عديدة، فيمكنك وأنت تقرأ مادته أن تضع اسم بلد آخر في مكان إيران، وحكام آخرين في مكان حكام إيران، وسترى أن المؤامرة نسخة مكررة مما حدث في بلاد أخرى، ربما كانت بلادك إحداها.

وأخيراً، فإنني أرجو أن تكون ترجمتي لهذا الكتاب خطوة في سبيل الانتباه إلى ما يحدث حولنا من أحداث ربما لا نجد لها تفسيراً في بعض الأحيان، وربما تيسر هذا التفسير من قراءة التاريخ أو النظر في تجارب

الأمم والشعوب التى عاشت نفس التجربة من قبل، وعندها سنعرف بســهولة لماذا أقامت هذه الدولة علاقات مع إسرائيل فجأة – هكذا نظن أنها قامت فجأة والحقيقة غير ذلك – أو لماذا افتتحت تلك الدولــة مكتبــاً لإســرائيل علــى أراضيها، أو لماذا تحرص بعض الدول على علاقتها مــع إســرائيل رغــم الرفض الشعبى الشديد لهذه العلاقات؟

كما أرجو ألا يتخذ البعض من مادة هذا الكتاب وســيلة للإســاءة إلــى الشعب الإيرانى المسلم بتحميله أوزار حكامه، وإدانته بسبب التعــاون الــذى كان يتم بين إيران وإسرائيل فى وقت من الأوقات ضد مصــلحة فلســطين والعالم الإسلامى، ونسيان الدور الكبير لهذا الشعب فى نصرة قضايا الأمــة الإسلامية، وعلى رأسها قضية فلسطين، ورفضه الــدائم ومعارضــته لهــذا التعاون، ومسارعته إلى تحويل السفارة الإسرائيلية إلى سفارة فلسطينية مــع بداية الثورة.

وإذا كان لى أن أقدم كلمة شكر فإننى أقدمها إلــى زملائــى: الــدكتور مصطفى عبد المعبود والدكتور أحمد عبد المقصود من كلية الآداب والدكتور كمال عبد البر من كلية دار العلوم لما قدموه لى من مساعدات فى إخراج هذه الترجمة.

والله من وراء لقصد

د. أحمد حسين بكر

كلية الآداب – جامعة القاهرة

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

بداية الكلام

احتل اليهود فى القرن التاسع عشر الميلادى موقعاً ممتازاً ذا خصوصية فى أوروبا بسيطرتهم على القوة المالية والاقتصادية. وقد هيأ النفوذ فى دوائر السلطة السياسية والسيطرة على أجهزة التأثير الفكرى والثقافى والتواجد فى الجهات الحقوقية والمجامع التشريعية موقعاً مناسباً جداً لهؤلاء القوم. وكان فى هذا العهد أن عرف عدد من قادة اليهود وزعمائهم أن الترويج للفكرة القديمة عن استقرار اليهود فى أرض فلسطين والدعاية لها أمر ملائم ومناسب. وتكونت المؤسسات والمنظمات السياسية والثقافية الجديدة من جانب بعض الزعماء والمفكرين اليهود بدعم من القوة الاقتصادية لليهود فى أوروبا، وكانت الدعاية والترويج ونشر الفكرة التى سميت بعد ذلك بـ (الصهيونية) هى الرسالة الأساسية والدور الرئيس لهذه المنظمات. وعلى الرغم من أن هذه الكلمة أخذت فى الذيوع تدريجياً بعد إقامة أول مؤتمر صهيونى دولى فى مدينة بال السويسرية فى عام ١٨٩٧م / ١٢٧٦ش وطرحت فى المعجم السياسى للعالم فإن هذه المؤسسات والمنظمات بدأت نشاطها فى بلاد أوروبا بأفكار وطبيعة وأهداف صهيونية، بل افتتحت كذلك فروعاً فى مختلف بقاع العالم، وخاصة فى المناطق التى يقيم بها اليهود.

التحالف الإسرائيلى العالمى

كانت منظمة (آليانس إسرائيليت يونيفرسال) أو " التحالف الإسرائيلى

العالمى "[م/١] من بين المنظمات اليهودية ذات الفكر الصهيونى، وقد تأسست فى فرنسا وبدأت فيها نشاطها عام ١٢٤٠ش/ ١٨٦١م.

كان مؤسس هذه المنظمة واحداً من اليهود الفرنسيين المشاهير والبارزين يسمى إسحاق آدولف كريمييه، وقد ولد فى مدينة (نيمس) فى عام ١١٧٥ش/ ١٧٩٦م. وكان رئيساً لـ (الجمعية المركزية لليهود) فى عام١٢١٩ش/ ١٨٤٠م، وانتخب بعد ذلك عضواً فى مجلس النواب الفرنسى، وحاز على نفوذ واعتبار غير عاديين فى المجتمع الفرنسى. وقد اعتبرت بعض المصادر التاريخية دوره مؤثراً فى التمهيد لثورة ١٢٢٧ش/ ١٨٤٨م بفرنسا. وتحول آدولف كرمييه تدريجياً إلى واحد من الزعماء السياسيين فى فرنسا فى أواسط القرن التاسع عشر، بل كان عضواً لعدة مرات فى الوزارة الفرنسية، وكان واحداً من أعضاء حكومة الدفاع الوطنى الفرنسية فى عام١٢٤٩ش/ ١٨٧٠م.

أقدم آدولف كرمييه فى عام١٢٣٩ش/ ١٨٦٠م على جمع المساعدات المادية وحشد مساعدات عدد من زعماء اليهود لإقامة (التحالف الإسرائيلى العالمى). وقد أسست هذه المنظمة فى فرنسا بعد عام واحد باسم (Alliance Israelite Universelle)، وكان كرمييه أول رئيس لهذه المنظمة، واحتفظ بهذا المنصب بشكل دائم حتى توفى فى عام ١٢٥٩ش/ ١٨٨٠م.

كانت أفكار إسحاق موسى آدولف كرمييه أول رئيس للاتحاد الإسرائيلى العالمى ومشاغله وجهوده صهيونية تماماً، وطبقاً لما جاء فى المصادر الصهيونية فإن: " لانطباعه عن عظمة الشعب اليهودى وعشقه لفلسطين طبيعة صهيونية... وقد أضفى انطباع كرمييه عن مستقبل الشعب اليهودى عمقاً على رؤيته التنويرية. وكان إحياء الأرض المقدسة يتمتع بأولوية خاصة عند كرمييه، وكان يقول: لقد أشرق الأمل فى العودة إلى الأرض المقدسة

[فلسطين] على حياتنا كالشمس، ومنحنا الراحة والطمأنينة "[1].

وكان " شارل نتر " من يهود فرنسا المشاهير ومن رواد خطة نقل اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها، وكان " آلبرت كوهين " عضواً فـى (الجمعية المركزية ليهود فرنسا) ورئيساً لـ (جمعية أرض الميعاد) ومن بين الأعضاء الأكثر نشاطاً وبروزاً فى التحالف الإسرائيلى العـالمى (آليـانس)، وكـان لكليهما دور كبير وأساسى فى مسيرة تحقيـق الأهـداف الصـهيونية لهـذه المنظمة.

لقد أسفرت المساعى الواسعة والمستمرة لقادة التحالف العـالمى ودعـم بعض زعماء اليهود وأثريائهم عن مشروع إنشاء المؤسسة الزراعية (مكفـاه إسرائيل)[2] فى ضواحى مدينة يافا فى عام١٢٤٩ش/ ١٨٧٠م. وقد أسسـت هذه المدرسة على أساس فكرة توطين اليهود فى فلسطين، وحققت أمنية بعض زعماء الفكرة الصهيونية، وخاصة قادة منظمة التحالف العالمى. وقـد قـال آدولف كرمييه رئيس التحالف حول أهمية تأسيس ميكفاه إسرائيل: " سـوف تتحول هذه المدرسة فى المستقبل إلى حصن حصين جـداً، وعنـدما يضـع

١ – ناهوم سوكولوف. تاريخ صهيونيسم، ترجمه/ داود حيـدرى، ج اول، چـاپ اول، تهران: مؤسسه‌ٔ مطالعات تاريخ معاصر ايران، ١٣٧٧ش، ص ٢٦٢.

٢ – عبد الوهاب كيالى. تاريخ نوين فلسطين، ترجمه/ محمد جواهر كلام، چـاپ اول، تهران: مؤسسه‌ٔ انتشارات امير كبير، ١٣٦٦ش، ص ٣٤.

ميكفاه إسرائيل، مدرسة زراعية أسست عام ١٨٧٠م فى فلسطين عن طريق التحالف الإسرائيلى العالمى، وبدعم من أثرياء اليهود كالبارون هيـرش وإدمونـد دى روتشـيلد. وكانت جزءاً من المشروع الاستيطانى اليهودى – الصهيونى فى فلسطين. عملـت هـذه المدرسة على تدريب الشباب اليهودى على أعمال الزراعة. انظر: عبـدالوهاب كيـالى. المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت: منظمة التحرير الفلسـطينية، مركـز الأبحـاث، ١٩٦٦م، ص ١٦.

اليهود أقدامهم فى وطنهم القومى فإنهم لن يتركوه بعد ذلك أبداً "[٣].

التحالف الإسرائيلى فى إيران

أخذ (Alliance Israelite Universelle) أو التحالف الإسرائيلى العالمى يؤسس فروعاً له فى بعض دول العالم ومن بينها الدول الآسيوية والعربية بالموازاة مع السعى فى مسيرة تنفيذ خطة استقرار اليهود فى فلسطين.

فى رحلة ناصر الدين شاه القاجارى[م/٢] إلى أوروبا سنة ١٢٥٢ش/ ١٨٧٣م، وجه زعماء اليهود وممثلوهم فى البلاد الأوروبية ملك إيران إلى تقديم سلسلة من الامتيازات الاجتماعية لليهود، وحثوه على ذلك. وقد انتهى لقاء زعماء يهود إنجلترا وفرنسا وألمانيا والنمسا وبلجيكا وهولندا وممثلى بعض المراكز اليهودية ومباحثاتهم مع ناصر الدين شاه وميرزا حسين خان مشير الدولة (سبهسالار)[م/٣] الذى كان فى منصب الصدر الأعظم حينئذ إلى اتخاذ قرارات جديدة من بينها تأسيس مدارس للاتحاد الإسرائيلى العالمى فى إيران.

وطبقاً لما جاء فى كتاب تاريخ اليهود فإن " مؤسسات التحالف العالمى وممثليه فى معظم الأماكن استقبلوا ناصر الدين شاه فى رحلته الأولى إلى أوروبا فى عام ١٢٩٠هـ وأوصوه بيهود إيران خيراً. وفى (١٣ يوليو) وقع حاجى ميرزا حسين مشير الدولة فى باريس محضر جلسة لزيارة التحالف العالمى بموافقة من الملك، وكانت فيه تعهدات مبشرة بالأمل فيما يخص يهود إيران. وكان أحد هذه التعهدات حماية المدارس التى كان التحالف العالمى يريد أن يفتتحها فى إيران "[٤].

---

٣ - ناهوم سوكولوف، مصدر سابق، ص ٢٦٣.

٤ - پرويز رهبر. تاريخ يهود، تهران: چاپخانه سپهر، ١٣٢٥ش، ص ٣٤٣.

وطبقاً لما كتبه حبيب ليفى فإنه " فى يوم السبت ١٢ يوليو ١٨٧٣م [١٢٥٢ش/ ١٣٠٠هـ] وصلت رئاسة البرلمان الفرنسى فى ساعة محددة طبقاً للدعوة التى وجهت من اللجنة المركزية للاتحاد العالمى إلى الفندق الذى يقيم به شاه إيران فى باريس، واستقبل السيد ميرزا ملكم خان[م/٤] الوزير الإيرانى المفوض وفد اللجنة المركزية للاتحاد فى البهو وأدخلهم لمقابلة الشاه. وحينما أراد السيد آدولف كرمييه رئيس التحالف العالمى البدء فى الحديث عرفه صاحب الجلالة ومد إليه يده مصافحاً. وبدأ السيد كرمييه الحديث هذه المرة قائلاً: صاحب الجلالة، إن التحالف الإسرائيلى العالمى الذى تمثله اللجنة المركزية يفخر بشدة أن أننتم له بشرف المثول بين يديكم"[٥].

وقام آدولف كرمييه رئيس التحالف الإسرائيلى العالمى بمقارنة ناصر الدين شاه بكوروش الهخمانشى ضمن عرضه لتقرير حول يهود إيران وما يربطهم بالشاه من محبة، وطلب إعطاء بعض الامتيازات لليهود.

وهكذا حرك حديث رئيس التحالف الإسرائيلى العالمى المصحوب بالمداهنة والتملق مشاعر ناصر الدين شاه القاجارى الذى ذكر على الفور حمايته هو والصدر الأعظم بإيران لليهود. " لقد أشار الملك بيده إلى الصدر الأعظم (ميرزا حسين خان سبهسالار) وقال باللغة الفرنسية: إن رئيس الوزراء هذا هو حامى اليهود، وهو يعتبر هذا الأمر كما لو كان شأنه الشخصى، إنه صديق لليهود إلى حد أن المسلمين أظهروا كرههم له. فحياه الصدر الأعظم بابتسامة[٦]. فقال كرمييه: يا صاحب الجلالة، إن التحالف الإسرائيلى العالمى يرغب فى أن يعرف رعاياكم من اليهود الواجبات التى عليهم تجاه وطنيتهم وملكهم، ومن الضرورى تعريفهم منذ الطفولة على

٥ – حبيب لوى. تاريخ يهود ايران، ج٣، كتابفروشى يهودا بروخيم، صص ٧٠٦ – ٧٠٧.

٦ – المصدر السابق، صص ٧١٠ – ٧١١.

النتائج الطيبة للثقافة، ونحن نقترح أن نؤسس فى بعض مدن بلادكم [إيران] المدارس التى يديرها معلمونا على شاكلة ما فعلناه فى مدن الشـرق، فهـل ينظر لهذه الفكرة بعين الرضا الملكى ؟ فأجابه الملك باللغة الفرنسية قـائلاً: نعم، سأقوم بحماية مدارسكم. يا سيد كرمييه عليكم بتقـديم طلـب الموافقـة للصدر الأعظم وأنا سأصدق عليه " (٧).

وانتهى هذا الحوار بإعداد رسالة دونت فيها أربع عشرة مادة مـن قبـل آدولف كرمييه رئيس التحالف العالمى، وعلى الفور حصلت علـى موافقـة ميرزا حسين خان سبهسالار الصدر الأعظم حينئذ نيابة عن ملك إيران.

وفى سفره التالى إلى أوروبا فى عام ١٢٦٧ش/ ١٨٨٨م، وتحديداً إلـى إنجلترا فى زمن الملكة فيكتوريا وولى عهدها إدوارد، كان ناصر الدين شـاه ضيفاً بالأساس على أصدقاء ملكة إنجلترا وولى عهدها من اليهود، حتى إنهم كتبوا ما يلى:

"كانت الأعباء الأصلية لاستقبال ملك إيران فى هذه الرحلة على أكتـاف آلفريد فرديناند روتشيلد [اليهودى]، وطبقاً لما كتبه آلفرى فإن السير آلبرت ساسون [اليهودى] [م/٥] الذى كان شيخاً طاعناً فى السن وكان يعد حاكمـاً للإمبراطورية الشرقية، قد جلس وقتها بجوار إدوارد [ولى العهـد عندئـذ والملك بعد ذلك باسم إدوارد السابع] فى انتظار ملك إيران.

كان الشاه فى لندن ضيفاً لآل روزبرى على العشاء، وغداة ذلك اليـوم دعاه آلبرت [ساسون اليهودى] لتناول طعام الغذاء. ويعتقد آلفرى أن اهتمام آلبرت ساسون بملك إيران لم يكن مسألة أخلاقية "(٨).

---

٧ - نفس المصدر والصفحة.

٨ - عبد الله شهبازى، «نظريه توطئه» صعود سلطنت پهلوى و تاريخنگارى جديـد در ايران، چاپ اول، تهران: مؤسسه' مطالعات و پژوهش هاى سياسى، ١٣٧٧ش، صـص ٩٩ - ١٠٠.

وفى هذه الرحلة التقى اثنان شهيران مــن زعمـاء المجتمــع اليهــودى بإنجلترا، كانا يعدان من رواد الحركة الصهيونية، مع ناصــر الــدين شـاه وتحاورا معه. هذان الاثنان همـا: البــارون إدمونـد روتشـيلد وموسـى مونتفيورى.

البارون روتشيلد (١٨٤٥ – ١٩٣٤م) هو أصغر أبناء جيمس روتشيلد، وهو نفس الشخص الذى يرتبط اسمه ارتباطاً قوياً باســتقرار اليهــود فــى فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل. وطبقاً لما سجلته بعض الوثائق فإن إدمونــد روتشيلد وظف ٧٠ مليون فرانك فى سبيل نقل اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها.

وموسى مونتفيورى من الرواد الكبار الآخرين للصــهيونية الأنجلــو – يهودية، وكانت له مساع مستمرة فى مسيرة الآمال الصــهيونية قبــل عقــد مؤتمر بال.

وقد كتبت بعض المصادر الصهيونية واليهودية أن الصــهيونية كانــت مرهونة فى البداية بآمال وجهود هذا الشخص اليهودى الذى منحتــه الملكــة فيكتوريا لقب فارس الإمبراطورية البريطانية.

لا يجب أن ننسى أن ارتباط المحافل اليهودية السرية فى أوروبا بناصر الدين شاه القاجارى وبلاطه كان يتمتع بسابقة جديرة بالملاحظة، والحضــور الواسع والنفوذ الشامل ليهود مثل الحكيم يحزقيل (حق نظر) وياكوب إدوارد بولاك بوصفه طبيباً فى البلاط مجرد نموذج واحد واضح لــذلك. فــالحكيم يحزقيل الذى كان قبل ذلك الطبيب الخاص لمحمد شاه كان يستطيع بــالنفوذ

وقد جاءت الإشارة لسفر ناصر الدين شاه الثانى إلى أوروبا فى كتــاب: زرســالاران يهودى وپارسى، استعمار بريتانيا وايران، ج٣، عبــدالله شــهبازى، تهــران: مؤسســه مطالعات وپژوهش هاى سياسى، ١٣٧٩ش، ص ٢٠٠.

الخفى الذى كان له على " مهد عليا "[م/٦] أم الملك أن يكون سبباً فى الكثير من الأحداث الحساسة. وعلى نفس النحو كان إدوارد ياكوب بولاك اليهودى يتمتع بمثل هذا الموقع والنفوذ والتأثير من عام ١٢٣٤ش/ ١٨٥٥م إلى عام ١٢٣٩ش/ ١٨٦٠م بوصفه الطبيب الخاص لناصر الدين شاه. وطبقاً لما يقر به مؤلف كتاب تاريخ يهود إيران فإن ياكوب إدوارد بولاك صار وسيلة لإطلاع اليهود بالخارج، وخاصة فى إنجلترا، على وضع يهود إيران[٩].

وجدير بالذكر أن عزرا بن يعقوب حفيد داود الشيرازى وهو من أثرياء ذلك العصر المعدودين كان صهراً ليحزقيل، وكان يشتغل بالأمور التجارية بين طهران وبغداد ومانشيستر بإنجلترا[١٠]. ولاشك فى أن جمع عزرا بن يعقوب للثروة لم يكن بلا تأثير من دور يحزقيل ونفوذه فى البلاط الحكومى.

وضمن الإشارة إلى موضع خلاف فى المصالح بين الحكيم يحزقيل اليهودى وميرزا آقاخان نورى الصدر الأعظم لناصر الدين شاه القاجارى، يعتبر كتاب (سفرنامهٔ پولاک / رحلات بولاك) حماية البلاط للطبيب اليهودى وتنحية الصدر الأعظم نتيجة لتأثير يحزقيل وحجم نفوذه فى الجهاز الحكومى[م/٧]، حتى إنه يعتبره مساوياً لمردخاى، عم الملكة اليهودية إستير زوجة خشايارشا، ويكتب مقتبساً من كتاب إستير فى العهد القديم ما يلى: " لأن مردخاى (حق نظر فى هذا الموضع) اليهودى كان ثانى الملك أخشويروش، وعظيماً بين اليهود ومقبولاً عند كثرة إخوته "[١١].

وعلى أية حال، مهدت رحلة ناصر الدين شاه القاجارى الأولى إلى أوروبا لتأسيس فروع للاتحاد الإسرائيلى العالمى فى إيران، وأعقب سفره

---

٩ - حبيب لوى. تاريخ يهود ايران، ج٣، ص ٦٣٥.

١٠ - نفس المصدر والصفحة.

١١ - ياكوب ادوارد پولاك، سفرنامهٔ پولاك، ص ٣٠ - ٣١. وقد نشر النص الألمانى لهذا الكتاب لأول مرة فى لايبزج فى عام ١٨٦٥م.

الثانى إقامة مدارس التحالف. وعلى هذا النحو أقيمت فى إيــران المــدارس الخاصة بالتحالف الإسرائيلى العالمى وبدأت فى ممارسة نشاطها فــى عــام ١٢٧٧ش/ ١٨٩٨م، أى بعد ما يقرب من ثمانية وثلاثين عاماً مــن تأســيس التحالف فى فرنسا.

ومما يجدر قوله إن المدارس الخاصة باليهود فى إيران كانت تعمل فــى هذا البلد تحت حماية المنظمات والمحافل الخارجية ودعمهــا قبــل إنشــاء المدارس الرسمية للاتحاد الإسرائيلى العالمى فى إيــران. " وكــان بعــض المعلمين البروتستانت يقومون بالتبشير فى إيران والتدريس لأبناء الجماعــة اليهودية فيها بمساعدة من الإنجليز إلى أن افتتحــت أول مدرســة للاتحــاد العالمى فى طهران. وكان " ميرزا بابا " أحد هؤلاء، وقــد افتــتح مدرســته الصغيرة فى عام ١٢٥٤ش/ ١٨٧٥م، أى بعد عام واحد من محادثات باريس والحصول على الإذن من ناصر الدين شاه.

وأقيمت المدرسة الثانية فى أصفهان عام ١٢٧٨ش/ ١٨٩٩م، وكان يدير هذه المؤسسة يهودى يسمى " نور الله "، وهو الذى كان قد أتــى بالمــذهب البروتستانتى[١٢]. وهو أيضاً الذى أقام فرعين آخرين لنفس المدرســة فــى طهران وهمدان "[١٣].

وبهذا الترتيب أقيمت شعبة رسمية لمدارس التحالف الإسرائيلى العــالمى فى إيران. و " فى ١٤ يوليو ١٨٩٨م، أرسلت اللجنة المركزية بباريس رسالة من أجل معرفة رأى السيد (يمين السلطنة) سفير إيران فى فرنسا وأعلمته من

١٢ - كان الإعلان عن التحول عن اليهودية واعتنــاق المســيحية وخاصــة المــذهب البروتستانتى مجرد ستار للتخفى ولأهداف محددة، وكان عدد من اليهود يقبلون على فعل هذا الأمر باستمرار.

١٣ - يهوديان ايران در تاريخ معاصر. مركز تاريخ شفاهى يهوديان ايرانــى، ج دوم، چاپ آمريكا، ص ١٠٨.

خلالها بأن اللجنة تفكر هذه الأيام فى البدء فى العمل فى مدرسة التحالف الإسرائيلى العالمى بطهران. ومن أجل هدف اليهود هذا، أرسل البارون هيرش إحدى نسائهم الكبيرات والشهيرات من لندن إلى طهران من أجل التوسط فى ذلك، وبعد أن حصلوا على موافقة الحكومة استدعوا جوزيه كازيه الذى كان من أساتذة بيروت للتدريس وإدارة المدرسة فى طهران. أما الإشراف فكان للمسمى ليفن الذى كان يرسل تقارير قيمة لوزير خارجية فرنسا حول كيفية افتتاح المدرسة "[١٤].

وهكذا سارت مدارس التحالف العالمى بطهران فى طريقها. و" فى ٣٠ أكتوبر ١٨٩٨م احتفلت المدرسة بيوم ميلاد مظفر الدين شاه[م/٨]، وشيئاً فشيئاً جذب تقدم التحالف الإسرائيلى العالمى اهتمام رجال الدولة إليه، فاستقبل وزير الخارجية (ميرزا محسن خان مشير الدولة) مائة تلميذ من تلاميذ المدرسة وهنأهم وقدم لهم ٥٠٠ فرانك مساعدة فى النفقات. وقال ذلك الوزير: " إن اليهودى وغير اليهودى كلاهما إيرانى بالنسبة لنا، وملك إيران لا يفرق بين رعاياه على أساس الدين الذى يعتنقونه ". وكذلك أصدر مظفر الدين شاه أمره لنظام السلطنة بأن يساعد هذه المدرسة بمائتى تومان سنوياً، وأرسل أيضاً رسالة تشجيع إليهم... كتب فيها: لقد علمت بسرور أن جماعة من اليهود ترغب فى أن تقدم لأبنائها التعليم الذى لا يتيسر لهم فى باقى المدارس، لأن أبواب تلك المدارس أغلقت فى وجوههم. ثم إنهم اتفقوا الآن على القيام بجمع المساعدات ليقيموا مؤسسة تعليمية حتى يعلموا الأطفال الفقراء والأيتام فى ذلك المكان كيف يكرموا اسمى [أى اسم مظفر الدين شاه القاجارى] على أساس دين موسى، ويدعوا من أجلى ومن أجل بلادى "[١٥].

كانت إقامة المؤسسات ذات الأغراض السياسية تحت ستار ثقافى فى

١٤ - المصدر السابق، ص ١٠٨.

١٥ - يهوديان ايران در تاريخ معاصر، ص ١١٠.

إيران من جانب التحالف العالمى جهداً شاملاً مـن أجـل تـرويج الفكـرة الصهيونية والدعوة لها فى مجتمع اليهود. وقد تأسست مدارس التحالف واحدة بعد أخرى فى المدن التى يسكنها يهود إيران بعـد طهـران، ومـن بينهـا: أصفهان وشيراز وهمدان وكرمانشاه وسنندج ونهاوند وتويسركان وبروجرد ويزد ورشت وجلبايجان وكاشان وجروس(بيجار) و... ، وبدأت نشاطها.

لقد نشرت مؤسسات التحالف العالمى فروعها ومدتها من شمال أفريقيـا وشرقها حتى الشرق الأوسط وآسيا أيضاً بالموازاة مع توسيع أنشطتها فـى مجتمعات اليهود بأوروبا، بحيث أكسبت نشاطها رونقاً وتألقاً بشـكل موحـد ومتسق خلال مدة قصيرة من لندن وفيينا وبرلين إلى تطوان وطنجة بالمغرب فى شمال أفريقيا وأدرنه فى نطاق سلطة الإمبراطور العثمانى وحتى إيران.

توجد نقطتان هامتان حول ما يصطلح عليه بالنشاط التعليمى والثقـافى لمؤسسات التحالف العالمى التعليمية وخاصة فى إيران: النقطة الأولى هى أن المدارس والمؤسسات المذكورة كانت تجذب كذلك الأطفال والشـباب غيـر اليهود، ومن بينهم المسلمون، وتقدم لهم التعليم بشكل سرى وغيـر واضـح تقريباً، وقد تسبب هذا الأمر فى رد فعل من الشعب المسلم وخاصة علمـاء الدين فى بعض الأماكن بإيران، حتى إن العلماء الكبار والمشاهير فى بعض مدن إيران قد منعوا وحرموا دخول الأطفال والشباب المسلمين وحضـورهم فى هذه المدارس والمعاهد التعليمية.

لقد افتتحت مدرسة للاتحاد العالمى فى أصفهان فى عام ١٩٠٠م، وبعـد عدة سنوات حصل سيدى... [... من علماء المسلمين] على تعهد فى عـام ١٩٠٧م من بعض كبار اليهود... بأن الأطفال المسلمين لا حق لهم فى دخول مدارس اليهود (مدارس التحالف العالمى)، وقد أجهضت هذه التعليمات على

أثر تدخل الوزير المفوض بإيران[١٦].

إن تقارب رجال الدولة حينئذ وتجاوبهم مع المحافل اليهودية فى سبيل تقدم أهداف الصهيونية فى إيران فى ذلك الوقت فى حاجة إلى تأمل وتدقيق بشكل جدى.

والنقطة الثانية هى أن التلاميذ المسلمين الذين تربوا فى مدارس التحالف العالمى قد التحقوا بعد ذلك بمؤسسات ومراكز السلطة فى الساحة السياسية والثقافية فى البلد بشكل مدهش جداً ومثير للتساؤلات. وقد قال كوهكنار رئيس مدارس التحالف العالمى فى إيران حول هذا الشأن إنه: " يسعد حين يلاحظ أن أكثر العلماء والكتاب ورجال السياسة والجيش فى هذه البلاد ممن درسوا فى مدارس التحالف. ثم إن الأمر الذى يزيد من الفخر هو أن هؤلاء الذين تربوا فى مدارس إيران هم اليوم من أفضل أصدقاء هذه المؤسسة. والتحالف الإسرائيلى العالمى له أيضاً فى هذا الطريق الممتلئ بالفخر الأصدقاء الذين يوفرون التسهيلات اللازمة فى سبيل تقدم أهدافه الثقافية بمساعداتهم المادية والمعنوية "[١٧].

لقد كان الترويج المنسق والموحد للمثال السياسى والثقافى فى المجتمعات اليهودية فى العالم خلال مسيرة الهدف الصهيونى مجهوداً مستمراً لا يتوقف من قبل التحالف الإسرائيلى العالمى فى كثير من البلاد ومنها إيران. لكن زعماء التحالف وقادته خلال سعيهم وراء الفكرة المذكورة لم يكونوا غافلين عن إعداد المسئولين المحليين غير اليهود أيضاً من أجل الإسهام فى تقدم أهدافهم ومطامعهم.

جاء فى أحد المصادر اليهودية إقرار بأن عدد تلاميذ المسلمين كان أكثر

---

١٦ - پرويز رهبر، ص ٣٤٧.

١٧ - عالم يهود، شماره ١٧ و١٨، فروردين ١٣٣٤ش/ ٦ آوريل ١٩٥٤م.

من اليهود أنفسهم فى بعض مناطق البلاد وذلك ضمن الإشارة إلـى تواجـد التلاميذ المسلمين فى مدارس التحالف: " على سبيل المثال كان فى مدرسـة همدان ١٧٣ تلميذاً يهودياً فقط من بين ٦٥٤ تلميذاً "[١٨]. وقد ادعت المصادر اليهودية أن سبب جذب الأطفال المسلمين إلى مدارس التحـالف هـو خلـق التقارب الفكرى والثقافى بين اليهود والمسلمين: " لقد كانت سياسة التحـالف الإسرائيلى العالمى منذ البداية هى أن يتاح المجال لعشرين فى المائـة مـن التلاميذ المسلمين فى مدارسه من أجل التقـارب بـين المجتمعـين وإيجـاد الارتباط وأنواع أخرى من الأهداف الإيجابية "[١٩].

والنقطة الأخرى الجديرة بالملاحظة فى مدارس التحالف فى إيران كانت عدم الاهتمام بلغة إيران وأدبها وتاريخها وثقافتها فى المناهج التعليميـة، و" طبقاً لتقارير مفتش وزارة المعارف لم يكن فى مدارس التحالف الإسـرائيلى العالمى كثير اهتمام باللغة الفارسية وتاريخ إيران وثقافتهـا، وكانـت هـذه المدارس تلقى وراء ظهرها بمنـاهج المـدارس الحكوميـة ولـوائح وزارة المعارف وتهملها "[٢٠]. " فالأدب الفارسى فى المرحلة المتوسطة لـم يكـن يدرس هنا، وخاصة الأشعار والنصوص المختارة التى كانت إجباريـة فـى سائر المدارس. ولم تكن فارسية هذه الفصول تتفق مع مناهج وزارة المعارف بشكل عام، ولم يكن الحساب أيضاً يدرس فى السنة الأولى من نفس المرحلة، وكانت فارسية تلاميذ المدرسة ضعيفة "[٢١].

كان ممثلو التحالف المركزيون ومسئولوه يزورون إيـران باسـتمرار

---

١٨ - يهوديان ايرانى در تاريخ معاصر، جلد دوم.

١٩ - المصدر السابق، نقلاً عن تقرير المدرسة الإسرائيلية المقدم إلـى رئاسـة وزارة المعارف والأوقاف والصنائع المستظرفة بتاريخ ٢٦ - ١١ - ١٣١٠ش/ ١٩٣١م.

٢٠ - نفس المصدر، ص ٣٤٩.

٢١ - نفس المصدر والصفحة.

للتفتيش، وكانوا يضعون طبيعة نشاط المدارس الخاصة بهم تحت السيطرة والمراقبة والتوجيه عن قرب. واستمرت المعاهد والمؤسسات المرتبطة بالتحالف الإسرائيلى العالمى فى ممارسة نشاطها فى إيران حتى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م، وكانت تنفذ أهداف هذه المنظمة الصهيونية الدولية الموجودة فى باريس وبرامجها فى إيران لمدة ثمانين عاماً تحت قيادتها وإدارتها المركزيتين الفرنسيتين .

وبصرف النظر عن العلاقات المتينة التى كانت تربط مؤسسات التحالف العالمى بمراكز وضع السياسات والتخطيط ورجال الدولة ودوائر السلطة داخل إيران فإن تلاميذ مدارس التحالف ومعاهده وجدوا بسهولة نفوذاً وحضوراً داخل دوائر الإدارة والسلطة بالبلاد أيضاً، وهذا يدل تماماً على الموقع الممتاز لليهود فى إيران فى ذلك العهد.

كانت مشاريع إنشاء المعاهد التعليمية والمؤسسات الخاصة بالتحالف الإسرائيلى العالمى قد وجدت فى عهد ناصر الدين شاه، لكن هذه المساعى أثمرت فى إيران بعد وصول مظفر الدين شاه للسلطة، أى بعد ما يقرب من عام على إقامة أول مؤتمر صهيونى عالمى فى مدينة بال السويسرية. لقد بذرت معاهد التحالف العالمى التعليمية ومدارسه بذور الأفكار الصهيونية بين يهود إيران، وعلى هذا الأساس يمكننا القول إن التحالف الإسرائيلى العالمى كان مصدر الأفكار والمساعى والتنظيمات الصهيونية فى مجتمع يهود إيران. والوثائق والشواهد والمصادر التاريخية المختلفة تصرح بهذه الحقيقة وتؤكدها أيضاً، فقد نضجت الهمهمات الصهيونية فى مجتمعات يهود إيران بعد ممارسة مدارس التحالف العالمى لنشاطها فى هذا البلد، وظهرت باكورة الأنشطة فى هذا الوقت.

صهيونية إيران

طبقاً لما تشهد به الوثائق التاريخية فإن همهمات الصهيونية فى المجتمع

اليهودى بإيران قد ظهرت واتضحت بعد الحرب العالمية الأولى وصدور التصريح المعروف بوعد " بلفور " وزير خارجية بريطانيا حينئذ فى عام ١٢٩٦ش/ ١٩١٧م.

لقد خلق تصريح بلفور، الذى كان قد كتب وأعد على مقتضى الآمال الصهيونية تماماً، موجة من الحركة فى المجتمعات اليهودية المختلفة ومن بينها جمع من يهود إيران.

جاءت فى التصريح موافقة إنجلترا صراحة على إنشاء " وطن قومى لليهود " فى فلسطين ضمن خطاب لروتشيلد جاء فيه:

وزارة الخارجية

٢ نوفمبر ١٩١٧م

عزيزى اللورد روتشيلد:

يسعدنى أن أبلغكم، نيابة عن حكومة صاحب الجلالة، بالتصريح التالى تعاطفاً مع آمال اليهود الصهيونية التى قدمت لمجلس الوزراء وتمت الموافقة عليها. إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين، وسوف تبذل كل ما فى وسعها من مساع لتيسير تحقيق هذا الهدف... وسأكون مديناً لكم بالعرفان إذا قمتم بإطلاع الاتحاد الصهيونى على هذا التصريح.

المخلص لكم/ آرثر جيمس بلفور[٢٢].

كان تصريح بلفور محصلة لجلسات ومباحثات سرية وجدية بين المحافل الصهيونية والمسؤلين الإنجليز، ونتيجة للرباط غير المقدس الذى ربط بين

٢٢ - ناهوم سوكولوف، ج دوم، ص ١٢٥. عبد الوهاب كيالى، ص ١٠٣. حميد احمدى، ريشه هاى بحران در خاورميانه، چاپ دوم، تهران: انتشارات مؤسسهٔ كيهان، ١٣٧٧ش، ص ٣٤٣.

الحركة الصهيونية والسلطة الحاكمة ببريطانيا.

لقد أظهر هذا التصريح بجلاء للمجتمعات اليهودية بالعالم أكثر من أى وقت سابق أن الحركة الصهيونية تتمتع بحماية القوى العالمية ومدعومة منها بالكامل.

وطبقًا لما كتبته المصادر الصهيونية فإن: " أول رد فعل صهيونى اتخذ شكلاً تنظيمياً فى طهران وفى باقى محافظات إيران بعد ذلك يرتبط بتصريح بلفور، ففى هذا التصريح تبدو آثار من الأمل فى إقامة " البيت القومى " للأمة اليهودية فى أرض إسرائيل "[٢٣].

ونقرأ كذلك فى المصادر اليهودية بإيران حول آثار تصريح بلفور وسط المجتمع اليهودى داخل البلاد وتبعاته ما يلى:

" فى اليوم الثانى من نوفمبر سنة ١٩١٧م، أرسل من قبل وزارة الخارجية الإنجليزية إلى الإدارة المركزية للصهاينة [المنظمة الصهيونية العالمية] التصريح المسهب الموقع من اللورد بلفور والذى كان يقر بموافقة حكومة إنجلترا على إقامة وطن قومى فى فلسطين من أجل يهود العالم. وفى ذلك الوقت كان يهود أوروبا مشغولين بالحرب على كل الجبهات، وكانت حكومة إنجلترا مع فرنسا بمفرديهما فى مواجهة عدوتيهما القويتين: ألمانيا والنمسا، وكانت الثورة قد أفقدت روسيا قدرتها الحربية. وكان اليهود كذلك عنصراً من عناصر الثورة الروسية، ولم تكن الحكومة الأمريكية قد دخلت الحرب بعد. ثم إن حكومة إنجلترا كانت تهدف من وراء هذا التصريح إلى الاستفادة من نفوذ اليهود فى روسيا وأمريكا، والواقع أن إصدار هذا التصريح كان مفيداً للحكومة الإنجليزية فى تحقيق هدفها. وعلى الرغم من عدم

---

٢٣ - آمنون نتصر. ويژه نامهٔ يكصدمين سالگرد اولين كنگره جهانى صهيونيزم ١٨٩٧ - ١٩٩٧م، چشم انداز، چاپ آمريكا.

الصراحة فى هذا التصريح فإنه كان ذا أثر مفيد جداً بالنسبة لليهود بعد تسعة قرون [ربما يقصد ١٩] من الشتات، وأضفى قوة غير عادية على روح هذه الأمة، وكان كالماء فى الصحراء الجرداء بالنسبة للظمآن الهائم على وجهه. ولقد تلقاه يهود العالم بسعادة تامة، وأقاموا الاحتفالات فى كل مكان بهذه المناسبة. أما يهود إيران الذين كانوا لا يعلمون بهذا الحدث وقيمة هذه الواقعة التاريخية فإنهم علموا بهذا التصريح بعد عدة أيام (فى ٥ نوفمبر ١٩١٧م) عن طريق مدينة سان بطرسبورج (العاصمة السابقة لروسيا والتى سميت بعد ذلك باسم بتروجراد)، وكانت البرقية المتعلقة بهذا الخبر قد أرسلت عن طريق عزيز الله تيزابجر إلى الزعيم الدينى ليهود طهران. وبعد وصول هذه البرقية المفصلة دعا الزعيم الدينى [لليهود] بعض الشباب وأطلعهم على الموضوع. ونتيجة لذلك تشكلت جلسة فى معبد خاله، وبعد ذلك فى معبد حاداش، وكانت هذه مقدمة لإقرار الجمعية الثقافية للشباب اليهودى بطهران وتأسيسها "[٢٤].

ويكتب كاتب صهيونى كذلك ضمن إقراره بالتأثير الأساسى لمكاسب الصهيونية من الحرب العالمية الأولى وتصريح بلفور فى ظهور التحركات الصهيونية لمجتمع يهود إيران ما يلى: " إن أول رد فعل صهيونى اتخذ شكلاً منظماً فى طهران وفى باقى المحافظات بعد ذلك يرتبط بتصريح بلفور "[٢٥].

وبهذا الترتيب بذرت بذور الأفكار الصهيونية فى مجتمع يهود إيران: " لقد دب الحماس بين يهود طهران وباقى محافظات إيران بعد اطلاع المجتمع اليهودى بطهران على صدور تصريح بلفور، وتجمع بعض شباب يهود طهران فى البداية فى معبد خاله وبعد ذلك فى معبد حكيم آشير، وعملوا على تكوين جمعية من أجل إصلاح أمور مجتمعهم... وعندما قيل: " أيها الإخوة!

٢٤ – حبيب لوى. ج ٣، صص ٨٧٥ – ٨٧٦.

٢٥ – آمنون نتصر، مصدر سابق.

فى الوقت الذى يدور فيه الحديث عن إنشاء وطن قومى لليهود [فى فلسطين] تعالوا نبادر على الأقل بإقامة الجمعية التى تنشر اللغة الدينية [العبرية] فى مجتمعنا وتحول دون نسيانها " حل خوف ورعب بمجموعة منهم إلى أن تم اختيار ثلاثة عشر فرداً من بين ثلاثة وأربعين شاباً هم على النحـــو التـــالى: السيد سليمان كوهين صدق، الدكتور مرتضى (هودايان) المعلــم، نهــوارى باروخ، ميرزا داود آهارون، سليمان حاييم، أبيشور، آشير إبراهام شـــالوم، شموئيل رخسار، بنيامين مصانتشى، الحاخام يودعيم، السيد كوهينيم، شمعون إلياهو، وسليمان ناقى. وصار السيد سليمان كوهين صدق رئيساً لهم. وفـــى نفس الليلة عقدت جلستهم فى منزل كوهين صدق، وكتبوا رسالة شـــكر رداً على البرقية الخاصة التى وصلت من بتروجراد.

ولما كانت الهيئة المذكورة قد حددت هدفها بأنه نشر اللغة العبرية فإنهم جعلوا اسم الجمعية [החברה המחזקת שפת עבר] أى: جمعية تقوية اللغـــة العبرية. وأقيمت أول جلسة لهذه الجمعية بعد الخطوات الأولية السابقة الذكر فى معبد حكيم آشير فى ليلة الثلاثاء التاسع من تيفـــت ســـنة ٥٦٧٨/ شـــتاء ١٩١٧م "[٢٦].

ولم تنقض عدة أيام من عمر هذه المنظمة إلا واختارت الجمعية المذكورة لنفسها اسم " الجمعية الصهيونية بإيران " بعد إقـــرار الارتبـــاط بالمجـــامع الصهيونية خارج البلاد.

ويقول كتاب " تاريخ يهود إيران " فى هذا الشأن ما يلى: " كان قد اتضح أنه لا أمل بالفعل فى إيران من أجل إصلاح هـــذا الوضـــع [الاقتصـــادى والمعيشى] وخاصة من أجل الحصول على عمل، وفى ظل هذه الأوضـــاع والأحوال كان الاتصال بالجمعيات اليهودية بالخارج ضـــرورياً مـــن أجـــل المساعدات الثقافية والاقتصادية. والمنظمات التى كانت تستطيع أن تساعد من

---

٢٦ - حبيب لوى. مصدر سابق، صص ٨٩٩ - ٩٠١.

جوانب مختلفة فى تحسين الأوضاع الثقافية وإيجاد عمل من أجل اليهود بشكل خاص، أو تبادر بتهجيرهم إذا لم يتيسر تحسن فى حياتهم فى إيران، هى تلك المنظمات الصهيونية المركزية [المنظمة الصهيونية العالمية]. من هذا المنطلق قررت جمعية تقوية اللغة العبرية تغيير اسمها إلى الجمعية الصهيونية بإيران حتى تستطيع التمتع بالمساعدات الثقافية والاقتصادية من إخوانهم فى الدين. لقد راعت فى الواقع توسيع البرنامج، وبصرف النظر عن تنفيذ البرنامج الثقافى ونشر اللغة العبرية فإنها تبحث عن وسيلة من أجل إصلاح الأوضاع الاقتصادية ليهود إيران التعساء... وقد اتخذ قرار بإقامة علاقات وثيقة مع وزارة الداخلية وإدارة البوليس حينئذ، وبأن تفتتح فروع فى كل محافظات إيران "[٢٧].

لقد سعى مؤلف كتاب تاريخ يهود إيران فى تبرير دوافع وأهداف تشكيل الجمعية الصهيونية بإيران وتحريف طبيعتها، هذا فى حين أن الأحداث التاريخية وبعض الاعترافات فى نفس المصدر كذلك تشير إلى أن التبرير المذكور نوع من تسييس كتابة التاريخ، فهو يقول:

" على الرغم من أن اسم هذه الجمعية تحول إلى الجمعية الصهيونية، فإن هذه الجمعية كانت فى الواقع جمعية محلية بشكل ما مثل العصور السابقة، مع وجود اختلاف وهو أنها نجحت فى مجال جلب المساعدات من أبناء دينهم فى الخارج... ونتيجة لذلك انفتح باب العلاقات مع مكتب [المنظمة الصهيونية العالمية] كوبنهاجن، وأعدت اللائحة الكاملة، وتمت الموافقة عليها، ويرجع أول مؤتمر إلى تاريخ الحركة الصهيونية فى معبد حاداش، وقد فتح دفتر التسجيل للأعضاء بعد هذا المؤتمر، وتقرر تشكيل فروع وشعب فى الولايات. ولذلك كتبت رسائل إلى محافظات همدان وكرمانشاه ورشت وأروميه وسنندج وبارفروش ودماوند ومشهد وكاشان وأصفهان ويزد

٢٧ - نفس المصدر، صص ٩٠٧ – ٩٠٨.

وكرمان وبوشهر وشيراز والولايات الثلاثة: نهاوند وتويسـركان وملايـر، وبروجرد و جلبايجان وخوانسار. وقدمت الجمعية المنشأة فى إيران للخارج حتى يرسلوا لها الكتب المفيدة والصحف والمجلات اليهودية لتأسيس مكتبـة فى طهران "[٢٨].

لقد خلق إنشاء الجمعية الصهيونية فـى إيـران وإقـرار العلاقـة مـع الصهيونية العالمية فى الخارج موجة من الانفعالات والمشاعر والأحاسـيس بين بعض جماعات اليهود بإيران، يقول صاحب تاريخ يهود إيران:

" لم يكن فى تاريخ يهود إيران سابقة لتشكيل جمعية فى العاصمة تفـتح باب العلاقات مع كل محافظات إيران، وكان كل واحد من يهود مدن إيـران منفصلاً عن الآخر كالجزر النائية، مشغولاً وحده بتحمل مشقاته وتعاسـاته، لكن ظهر فيهم الآن حماس وانفعال بعد وصول رسائل الجمعية [الصهيونية] إليهم، وشرعوا فى فتح باب المراودة مع الجمعية الصهيونية بطهران "[٢٩].

وبعد ذلك، وسعت الجمعية الصهيونية بإيران أنشطة مؤسساتها بالتـدريج ضمن التنسيق مع المكتب المركزى للمنظمة الصـهيونية العالميـة وتقويـة العلاقات معه والارتباط به، حتى إن ممثل الدوائر الصهيونية بإيران كان قد دُعى أيضاً للمؤتمر الثانى عشر للمنظمة الصهيونية العالمية الذى عقد فـى " كارلسباد " فى تشيكوسلوفاكيا، وشارك فيه.

وسارت الجمعية الصهيونية فى إيران بالتـدريج نحـو نشـر أنشـطتها السياسية والثقافية وتوسعة هذه المنظمة وتقويتها. وقامت هذه الجمعية فى عام ١٢٩٧ش/ ١٩١٩م بدعم جاد لترشيح لقمان نهـوارى اليهـودى لعضـوية المجلس الوطنى.

---

٢٨ - نفس المصدر، صص ٩٠٧ – ٩٠٩.

٢٩ - نفس المصدر، ص ٩٠٩.

وفى عام ١٩٢٠م أقيمت انتخابات من أجل توطيد أنشطة أجهزة الجمعية المذكورة ونشرها. فقد " قامت الجمعية فى يوم الاثنين السابع عشر من أبريل ٥٦٨٠/ ١٩٢٠م بمراقبة التنظيم والتصويت، وفتح الصندوق فى يوم التاسع عشر من الشهر، وتم اختيار ٢٥ فرداً من السادة التالية أسماؤهم بالترتيب لإدارة أمور المؤسسات المركزية وشعبة طهران: الدكتور ألبو نهوارى ، كوهين صدق، عزيز الله نعيم، سليمان إسحاق حى، الدكتور حبيب ليفى، حبيب الله يودعيم، يوسف جئولا، شموئيل رخسار، آشير شالوم، سليمان حاييم، السيد ميرزا حاييم ماشيح، بنيامين مصانتشى، داود مرادى، الحاخام يودعيم، نهوارى باروخيان، عزيز الله برال، إسحاق بروخيم، شمعون كاشر، شموئيل مشير، داود بخور، صينور كوهين شوحيط، رحيم تربتى، سليمان بوستناى، داود مارى، يوسف درويش. وهذه المجموعة المكونة من خمسة وعشرين فرداً انتخبت ثلاثة عشر فرداً سيأتى ذكرهم من أجل تشكيل الجمعية المركزية [المنظمة الصهيونية بإيران]، وشكل الاثنا عشر فرداً الباقون هيئة الشعبة الصهيونية فى طهران: عزيز الله نعيم رئيس اللجنة المركزية العامة للمنظمة، كوهين صدق أمين الصندوق، الدكتور ألبو نهوارى نائب الرئيس، الدكتور حبيب ليفى المراجع العام، آشير شالوم السكرتير، شموئيل رخسار، داود مرادى المحاسب، سليمان بوستناى، حبيب يودعيم مدون الأحداث والوقائع، السيد ميرزا ماشيح، صينور كوهين شوحيط، سليمان إسحاق حى، رحيم تربتى "[٣٠].

اختير فى هذه الانتخابات عزيز الله نعيم رئيساً عاماً للمؤسسات المركزية فى الجمعية الصهيوينة بإيران، وسليمان كوهين صدق رئيساً للمنظمة الصهيونية بشعبة طهران.

لم تكن حادثة الحرب العالمية الأولى واحتلال فلسطين من جانب إنجلترا

٣٠ - نفس المصدر، ص ٩١٨.

بقيادة جنرال يهودى وإصدار تصريح بلفور ومؤتمر سان ريمو للسلام ولائحة الوصاية على فلسطين من قبل الإنجليز من النقاط المثيرة للتأمل فى ظهور الحركات الصهيونية فى مجتمع يهود إيران وإقامة المنظمة الصهيونية بإيران فقط، وإنما الأهم من هذا كله هو إعداد مؤسسات التحالف العالمى للمجالات الفكرية والثقافية والسياسية تدريجياً داخل البلاد والتى وقعت تحت إدارة مباشرة وتوجيه من " التحالف الإسرائيلى العالمى ".

كان نفس التلاميذ والدارسين والذين تربوا فى مدارس التحالف العالمى ومعاهده التعليمية هم أكثر الأعضاء الأصليين للمنظمة الصهيونية بإيران منذ البداية. وبناء على هذا، لم يكن للاتحاد العالمى الدور الأساسى فى إقامة المنظمة الصهيونية بإيران وتأسيسها وظهورها فقط، وإنما كان لقادته ومشرفيه أيضاً الدور الأساسى فى التعاون مع التنظيم الصهيونى بإيران ودعمه. " وهكذا نفخت روح جديدة فى جسد الجمعية [الصهيونية]، ووجدت الجمعية قاعدة وأساساً حقيقيين. وكانت رئاسة مدارس التحالف فى ذلك الوقت للسيد لاردو، وأظهر المذكور تعاوناً مثيراً للاهتمام[٣١].

ليس حبيب ليفى الذى كان هو نفسه من الأعضاء الأصليين للتنظيم المركزى للجمعية الصهيونية بإيران وحده الذى أكد على هذا الموضوع واعترف به، ولكن آمنون نتصر الصهيونى صرح بذلك أيضاً ضمن كلمة له بعنوان " الذكرى السنوية المائة للصهيونية " فى صحيفة صهيونية التوجه منشورة فى أمريكا قائلاً: " كان تأسيس أول مدرسة للاتحاد العالمى... مؤثراً فى مسيرة تشكيل هذا المجتمع...، لقد افتتحت فى بداية عام ١٩١٨م منظمة تحت اسم " المنظمة الصهيونية " فى طهران، وفى ثمانى عشرة مدينة أخرى بإيران، وكان مؤسسو هذه المنظمة بشكل عام من خريجى مدارس التحالف

٣١ - نفس المصدر، ص٩١٣.

العالمى بطهران "[٣٢].

وكانت إحدى المهام الأساسية للمنظمة الصهيونية المركزية بإيران تنظيم كل الفروع بطهران والمحافظات الأخرى وتوجيهها والإشراف عليها، وكذلك تدعيم علاقات هذا التنظيم مع المحافل الصهيونية خارج إيران، بل حتى اتباع بعض حركات النهضة الصهيونية فى العالم والاقتداء بها. " كانت وظيفة الجمعية الصهيونية المركزية [بإيران] التواصل مع فروع المحافظات من ناحية، والاتصال بمنظمات اليهود الخارجية من ناحية أخرى، وكانت وظيفة شعبة طهران الصهيونية إدارة أمور الصهاينة بطهران "[٣٣].

صاحب نجاح جهود المنظمة الصهيونية العالمية فى إصدار تصريح بلفور ومؤتمر سان ريمو[م/٩] وموضوع وصاية إنجلترا على فلسطين سعادة وحماس كبيران فى المجتمع الصهيونى بإيران. هذه الانفعالات والمشاعر رافقها فى بعض الأوقات إقامة مراسم الاحتفال والرقص أيضاً. هذا الشكل من ردود الأفعال يوضح أكثر من أى شئ طبيعة المنظمة الصهيونية بإيران وتأييدها للهدف المنشود لدى المنظمة الصهيونية العالمية:

" فى جلسة مساء الأربعاء العاشر من آيار ١٩٢٠م وصلت برقية كانت تفيد الموافقة على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين الواقعة تحت وصاية الحكومة الإنجليزية وموافقة الجمعية المشكلة فى سان ريمو، وتقرر بحضور كبار الأمة [اليهود] والدكتور لقمان نائب [الأقلية اليهودية فى] مجلس النواب إقامة احتفال بإذن من رئيس الوزراء "[٣٤].

لقد كان الاتفاق فى الهدف مع المنظمة الصهيونية العالمية واتباع خطة

---

٣٢ - آمنون نتصر. مصدر سابق، ص ٥١.

٣٣ - حبيب لوى، ص ٩١٩.

٣٤ - نفس المصدر، ص ٩٢٠.

الوكالة اليهودية الدولية وبرنامجها فى تشجيع اليهود ونقلهم وإرسالهم إلى فلسطين من بين خطوات الجمعية الصهيونية بإيران وتحركاتها فى السنوات الأولى من تأسيسها:

" إن مجتمعات اليهود بإيران التى كانت بدون أنشطة وتنظيمات حتى هذا العصر أخذت تتحرك، وكانت توجد أنشطة فى كل صوب وحدب. وفى عام ١٩١٩م تحركت عدة أسر من همدان إلى أورشليم، وفى عام ١٩٢٠م هاجرت مجموعتان من طهران وشيراز [إلى فلسطين] "[٣٥].

من المسلم به أن تلك العقائد والأفكار كانت قد راجت عن طريق مدارس التحالف بين يهود هذه البلاد قبل الإعلان عن تأسيس المنظمة الصهيونية بإيران واتضاح الميول الصهيونية فى مجتمع اليهود الإيرانيين، وهذا الموضوع يشير إلى أن التحركات الصهيونية وجدت فى هذا المجتمع – ولو بشكل سرى – حتى قبل الإعلان الرسمى للنشاط الصهيونى فى مجتمع يهود إيران، وكانت مماثلة لما كانت تسعى من أجله الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية. وحتى إذا كانت المصادر التاريخية الموجودة قد سكتت فى هذا المجال ولم تؤيد المحافل الصهيونية أو اليهودية ذلك بصراحة أيضاً فإنه لا يمكن الشك فى أصل الحقائق التاريخية المشار إليها، لأن تواجد اليهود الإيرانيين واستقرارهم وتوطينهم فى فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى يثبت هذا الموضوع: " حتى اليوم لم نحصل على وثيقة تشير إلى أن اليهود المقيمين بإيران كان لديهم اطلاع على ذلك الذى كان يدور حول الحركة الصهيونية فى أوروبا حتى بداية الحرب العالمية الأولى على الأقل، ولكن يمكن التخمين بأن اليهود الإيرانيين المقيمين بأرض إسرائيل [فلسطين] لم يكونوا بلا اطلاع على الأنشطة الصهيوينة مثل باقى يهود تلك البلاد. وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى على الأقل كان هناك أكثر من ألف يهودى إيرانى أغلبهم من شيراز ونواحى جنوب إيران يعيش معظمهم فى مدينتى أورشليم وصفد، وكان بينهم وبين اليهود المقيمين فى إيران ذهاب وإياب،

٣٥ – نفس المصدر والصفحة.

وأغلب ما لدينا حول ذلك معلومات شفهية. وحتى ذلك الوقت قلما ترك أحد شيئاً فى شكل مكتوب بحيث يمكننا من الحصول على معلومات عن وجهة نظرهم أو نشاطهم الصهيونى "(٣٦).

هذا الادعاء كان يمكن أن يكون له اعتبار تاريخى بشرط أن يكون قد تم تجاهل تاريخ تأسيس مؤسسات التحالف العالمى فى إيران ونشاطها وأهدافها وبرامجها وآثار ذلك وتبعاته وسط المجتمع اليهودى بهذا البلد ونسيان كل ذلك، فى حين أن الكتاب اليهود والصهاينة أنفسهم من الإيرانيين وغير الإيرانيين قد اعترفوا بشكل ضمنى بمهمة التحالف الإسرائيلى العالمى ودوره فى مجتمع يهود إيران.

نشرت الجمعية الصهيونية بإيران منذ بداية نشاطها العلنى جريدة هجولا (الشتات) كنشرة ناطقة باسم هذه المنظمة. ففى " مساء الاثنين ٢٥ كسليف ٥٦٨١ / شتاء ١٩٢١م تم الحصول على معلومات بأن امتيازاً قد تم الحصول عليه لإصدار صحيفة تسمى هجولا "(٣٧).

كانت إدارة صحيفة هجولا فى البداية لعزيز الله نعيم رئيس المنظمة الصهيونية المركزية بإيران، لكن هذا المنصب انتقل إلى عزيز الله برال ومن بعده إلى سليمان ناقى ثم حبيب الله يودعيم بسبب سفر ناقى إلى خارج البلاد من أجل المشاركة فى المؤتمر الصهيونى العالمى الثالث عشر.

إن النشاط الحر لمؤسسات التحالف العالمى الصهيونية وكذلك الجمعية الصهيونية والنشر الرسمى والعلنى لجريدة هجولا الصهيونية، كل هذا يشير إلى حرية عمل الصهاينة فى إيران ومعرفة قادة حكومات إيران حينئذ بذلك والانسجام الكامل بينهم فى هذا الشأن:

" فى عهد أحمد شاه[م/١٠] كان كل رجال السياسة فى إيران تقريباً ومنهم قائد الجيش رضا خان[م/١١] على علم بالأنشطة الصهيونية فى هذه البلاد، بل

٣٦ - آمنون نتصر، مصدر سابق.

٣٧ - حبيب لوى، ص ٩٢١.

إنهم كانوا يشاركون فى بعض الاحتفالات الصهيونية. وفيما عدا موضوع الهجرة كانت وزارات إيران فى ذلك الوقت لا تقف فى وجه الأنشطة الصهيونية... وفى موضوع هجرة اليهود، ظهر بعد ذلك عامل آخر وهو معارضة المجتمعات الإسلامية فى إيران والبلاد العربية. ورغم كل المشاكل استمرت كذلك الهجرة من إيران إلى أرض إسرائيل [فلسطين] والتى كانت ركناً أساسياً فى النشاط الصهيونى العالمى طوال فترة حكم رضا شاه. لقد علم رضا شاه ووزارتان له بهذا الموضوع، وأصدر فى عدة مناسبات أوامره بألا تطبع أو تنشر فى جرائد إيران الدعاية المعادية للصهيونية فى المجتمعات الإسلامية ضد هجرة يهود إيران "[٣٨].

وقد بقيت من ذلك العهد وثائق جديرة بالقراءة ومثيرة للتأمل حول هذا التقارب والتوافق بين رضا شاه البهلوى والمنظمات الصهيونية:

المكتب الشاهنشاهى الخاص، رقم ١٦٨٣، بتاريخ ١٠/١٠/١٣١٢ش

رئيس الوزراء الجليل دامت شوكته

إلحاقاً بالمكتوب الذى يحمل رقم (٦٧٦١)

طبقاً للأمر الملكى المبارك والمطاع من العالم، أرواحنا فداه، يتم الإبلاغ بأنه لا داعى لنشر البرقية التى تتعلق بمسلمى فلسطين فى الجرائد .

رئيس المكتب الشاهنشاهى الخاص

[التوقيع: حسين شكوه][٣٩].

كان نشاط المنظمة الصهيونية بإيران يزيد وينقص خلال فترة ستين عاماً من عمره (١٩١٨م – ١٩٧٩م). لم تنشر حتى الآن معلومات ووثائق سليمة وكاملة حول أنشطة هذه المنظمة وخطواتها فى مسيرة الهدف الصهيونى فى

---

٣٨ – آمنون نتصر، مصدر سابق.

٣٩ – هيئة الوثائق الوطنية بإيران، وثيقة هجرة يهود إيران إلى فلسطين، إعداد/ مرضيه يزدانى، طبعة عام ١٣٧٤ش، ص ٣.

إيران، لكن ما يشاهد من بعض المصادر والوثائق الموجودة هو أنه لا يوجد أى شك فى اتفاقها فى الهدف وتنسيقها مع المنظمات والمؤسسات الصهيونية خارج إيران وبخاصة المنظمة الصهيونية العالمية والمؤتمر العالمى لليهود والوكالة اليهودية. لقد وقعت هذه المنظمة دائماً تحت إشراف أجهزة المؤسسات الصهيونية خارج البلاد ومراقبتها، وتدخلت المجامع الصهيونية العالمية بشكل رسمى وجدى فى وقت الحاجة لتدعيم موقفها المؤسسى وتقويته.

كان لهذه المؤسسة علاقة وتعاون مع الأجهزة الحكومية الرسمية بإيران فى العصر البهلوى. وكانت المراسلات الرسمية للمنظمة الصهيونية بإيران تتم من خلال الأوراق المرسوم عليها النجمة السداسية، وكان عنوانها يطبع باللغات الفارسية والعبرية والفرنسية فى أعلى الأوراق[٤٠].

كانت وحدة السبيل والتعاون مع المؤسسات الداخلية والخارجية المرتبطة بالصهيونية فى مسيرة جمع المساعدات المادية من أجل النظام الصهيونى وحث يهود إيران أيضاً وتشجيعهم وتنظيمهم ونقلهم إلى فلسطين من بين الأعمال البارزة والأساسية للمنظمة الصهيونية بإيران.

مشروع توطين يهود العالم فى إيران

بقيت من العهود السابقة وثائق تكشف عن معلومات مثيرة للدهشة حول النشاط الصهيونى السرى فى إيران خلال العصر البهلوى. فطبقاً للوثائق التاريخية المعتبرة فإن قادة الصهيونية وزعماءها فى بعض الأوقات كانوا قد نظروا فى خططهم إلى أراض أخرى أيضاً غير فلسطين من أجل توطين

٤٠ - كان اسم المنظمة الصهيونية بإيران يكتب فى بداية الوثائق الرسمية لهذا التنظيم كالتالى: مجمع مركزى تشكيلات صيونيت ايران / Comite Central del' Organisation أى (اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية بإيران).

اليهود فى مناطق العالم المختلفة، وذكرت بلاد كالأرجنتين وأوغندا وموزمبيق وأنجولا وليبيا والعريش (فى صحراء سيناء) والعراق وقبرص و... بشكل صريح فى بعض الخطط الصهيونية من بين الأاضى المستهدفة.

وتشير بعض الوثائق بشكل ضمنى إلى أن زعماء الصهيونية ومؤسساتها كانوا قد تطلعوا إلى بلاد إيران أيضاً كفريسة أخرى، وقام زعماء الصهيونية فى إيران بأنشطة وأعمال بشكل زاحف وسرى من أجل تنفيذ خطتهم فى هذه البلاد.

ظهرت أفكار الصهيونية العالمية فى إيران فى صورة المشروع الذى عرضته المحافل الصهيونية باسم واحد من زعماء المنظمة الصهيونية وقادتها على بلاط رضا شاه البهلوى. كتب المشروع المذكور باسم عزيز الله نعيم أول رئيس للمنظمة المركزية للصهيونية بإيران وبتوقيعه، وعرض على بلاط ملك إيران حينئذ. هذا المشروع كان تحت ستار تعمير أراضى إيران عن طريق الجمعيات الخيرية ليهود أوروبا، ولكنه كان يهدف فى الحقيقة إلى نقل اليهود من كل أنحاء العالم إلى إيران ثم توطينهم فى تلك البلاد والاستقرار فيها، وكان يتبع تماماً هدفاً واستراتيجية يشبهان تأسيس " الوطن القومى لليهود " المنصوص عليه فى تصريح بلفور، ولكن فى هذه الأرض.

كان الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية بإيران قد كتب فى الرسالة المرفقة بالمشروع المذكور خطاباً إلى وزارة بلاط رضا شاه فى اليوم الثامن من أبريل ١٩٣١م جاء فيه:

" أغتنم هذه الفرصة لأقدم المشروع والتخطيط اللذين حصلت عليهما بعد أن أخذت فى الحسبان كل الأبحاث والدراسات الكافية مع كل الوثائق المرتبطة بهما بالبريد الموصى عليه من العناية المباركة للوزارة الوطنية الجليلة. ومن البديهى أن الفلاحة والزراعة أحد العوامل المهمة فى ترقى الوطن، ومن أجل إنجاز هذا الهدف فإن هناك عدة أشياء مهمة:

١ – المزارعون والفلاحون المتمرسون والعارفون بآخر النظم الجديدة.

٢ – رأس المال الضخم.

٣ – المتخصصون.

وكل هذه المميزات متوفرة فى الجمعيات الخيرية الكبرى لليهود، وهذه الجمعيات الخيرية لا تنظر أبداً إلى هدف سياسى. والأمنية والالتماس معروضان بعجز لعلهما يقعا موقع الاهتمام والعناية من منطلق الوطنية كى تتم الموافقة على آرائى وأفكارى واعتبارها لصالح البلاد، وتبذل المساعدات اللازمة لتنفيذ هذه الخطة طبقاً لحاجات الوطن ومصالحه المتفق عليها "(٤١).

وفيما يخص كيفية إجراء وتنفيذ مخطط المنظمات الصهيونية العالمية لنقل اليهود من مختلف أنحاء العالم وتوطينهم فى النواحى المختلفة من بلاد إيران، جاء فى المشروع الصهيونى المذكور ما يلى:

" إن تنفيذ هذه الخطة سهل جداً ومنوط فقط بجذب اهتمام الجمعيات الخيرية الكبرى لليهود فى أمريكا وأوروبا، تلك الجمعيات التى تنفق كل عام ملايين التومانات فى سائر البلاد القابلة للاستعمار، وتنقل يهود أوروبا الشرقية من بلاد كبولندا ورومانيا والنمسا والمجر وغيرها ممن أرادوا الفلاحة والزراعة إلى أمريكا الجنوبية وغيرها، ويشغلون فى هذه الأماكن بالعمل والزراعة. . . كيف يمكن جذب اهتمام الجمعيات الخيرية الكبرى ليهود أوروبا وأمريكا ؟ فى البداية يجب أن نوضح لهم مزايا إيران، بمعنى أن إيران تمتلك الأفضلية والتفوق على باقى البلاد من كل النواحى. . . فمساحة إيران الفعلية مليون وستمائة وخمسون ألف كيلومتر مربع، وفيها اثنا عشر مليون نسمة فقط من السكان. فى حين أن دولة كفرنسا التى مساحتها ثلث مساحة إيران تقريباً فيها أربعون مليون نسمة. وبناء على هذا فإن إيران تتسع لعدة أضعاف من سكانها الحاليين"(٤٢).

وطبقاً للخطة الصهيونية المذكورة فإن اليهود الأوروبيين والأمريكيين

---

٤١ – هيئة الوثائق الوطنية بإيران، وثيقة إيران والمهاجرين الألمان المتخصصين، إعداد/ رضا آذرى شهرضيايى، طبعة عام ١٣٧٤ش، صص ١ – ٢.

٤٢ – نفس المصدر والصفحة.

المهاجرين لن يتملكوا مساحة واسعة من أراضى إيران بشكل دائم فقط وإنما كانت ستلغى القوانين القائمة على الدين الإسلامى فى إيران كلها من أجل تأمين مطامعهم السياسية والاجتماعية، وكانت ستفرض مكانها القوانين والمقررات وحقوق الإنسان الغربية وتطبق فى البلاد كى ينفذ اليهود القادمون والذين يسكنون فى مختلف نواحى إيران الخطة الصهيونية بسهولة على النحو الذى يشاهد اليوم فى فلسطين.

وعلى أساس مضمون الخطة المذكورة فإن اليهود المهاجرين يتمتعون بممارسة الحقوق والحريات الاجتماعية والسياسية والثقافية التى لا حد لها ولا حصر، ويحصل هؤلاء على الجنسية الرسمية لإيران بعد عامين من الإقامة فى البلاد، وتنتقل الأراضى المقدمة لهم من قبل الحكومة إلى ملكيتهم الرسمية بشكل مجانى ودائم. ومن ناحية أخرى فإن اليهود المهاجرين والمستقرين فى الأراضى المستهدفة كانوا مُعفين لسنوات طويلة من دفع الضرائب، وكانوا معفين كذلك من دفع أى شكل من أشكال الرسوم والحقوق الجمركية على الواردات من معدات التصنيع والزراعة. ومن ناحية ثالثة فإن حكومة إيران كانت مكلفة ليس فقط بإعطاء جواز سفر لهم بالمجان ولكن بوضع الآلات الصناعية والزراعية التى يحتاجونها تحت تصرفهم بشكل مجانى فى العام الأول من استقرار اليهود القادمين من مختلف بقاع العالم فى أرض إيران.

ولإدراك عمق مؤامرة المنظمات الصهيونية واتساعها فى سبيل احتلال أرض إيران واستقرار اليهود من مختلف أنحاء العالم فى هذه البلاد فإن الدراسة والبحث فى الخطة المكونة من ثمانى مواد والتى عرضت على بلاط رضا شاه من جانب أول رئيس للمنظمة الصهيونية بإيران لا يخلوان من الفائدة:

" بالنظر إلى الموضوع المعروض، ومن أجل أن يتمكن هذا الأمر من جذب اهتمام جمعيات اليهود الخيرية بسهولة فإن المقترح هو أن تصدر قوانين بالمضامين التالية من مجلس النواب شيد الله

أركانه:

المادة الأولى :

الحرية وحرية العقائد والاعتقادات من بين الحقوق البشرية الأولية، ومصداقاً للنص الصريح فى القرآن المجيد : " لا إكراه في الدين " فإن أى فرد من الأفراد فى بلاد إيران المحروسة من شرقها لغربها لن يتعرض للإيذاء أو الضرر من أحد بسبب عقائده وأفكاره، وروحه وماله مصونان ومحفوظان دائما .

المادة الثانية :

الإيرانيون متساوون أمام القانون فى الحقوق الوطنية والسياسية بدون النظر إلى الفروق العنصرية والدينية، ويتمتعون بمزاياها ويستفيدون منها، ويجب أن يقوموا بتكليفاتها بدون استثناء .

المادة الثالثة :

الزراعة والفلاحة أحد العوامل المهمة فى تقدم بلاد إيران وسموها، وكل مزارع أو فلاح أو صانع أجنبى [يهودى] أراد استيطان إيران فإنه يمكن أن يحصل على الجنسية الإيرانية بعد عامين من إقامته فى هذه البلاد، وستعطى له وثيقة الجنسية.

المادة الرابعة :

تضع دولة إيران العلية الأراضى الشاسعة القابلة للفلاحة والزراعة من أملاك الحكومة تحت تصرف الفلاحين والمزارعين الأجانب [اليهود] الذين أرادوا استيطان إيران مجاناً وإلى الأبد حتى يقوموا بزراعتها ويسعوا فى تعميرها .

أ – تمنح كل أسرة مكونة من ثلاثة إلى خمسة أفراد أو أكثر بما يناسب حال كل واحدة منها قطعة أرض إلى الأبد تكون قابلة للفلاحة والزراعة والبستنة، وتكون بالحجم الذى يكفى محصوله السنوى معيشتهم وحياتهم حتى يشتغلوا بالزراعة فى تلك الأرض جيلاً بعد جيل.

ب – سيكون تقسيم الأراضى بين المزارعين والفلاحين [اليهود] طبقاً لما تراه لجنة مكونة من أربعة أفراد، تعين حكومة إيران (وزارة الاقتصاد الوطنى) اثنين منهم، ويرشح اثنان آخران فيها

من جانب المزارعين والفلاحين [اليهود] كممثلين لهم.

المادة الخامسة :

ليس لأى مزارع أو فلاح [يهودى] أو لأخلافه وأعقابه الحق فى أن ينقل ملكية قطعة الأرض التى منحت له إلى شخص أو أشخاص أو مجامع أو غيرهم ممن لا يحملون الجنسية الإيرانية أو أن يبيعها لهم تحت أى صفة.

المادة السادسة :

كل الأراضى التى تقسم بين المزارعين والفلاحين بموجب مقررات المادة الثالثة معفاة من أداء كل شكل من أشكال الضرائب والرسوم لمدة عشرة أعوام.

المادة السابعة :

استيراد كل الآلات والأدوات الزراعية والصناعية مُعفىً من تأدية الرسوم الجمركية. وسوف تقدم الحكومة العلية كل آلات الزراعة والفلاحة والصناعة وأدواتها والبذور والأسمدة اللازمة للفلاحين والمزارعين [اليهود] مجاناً فى العام الأول.

المادة الثامنة :

سوف يقدم قناصل حكومة إيران العلية المقيمون بالخارج تأشيرة دخول مجانية لكل المهاجرين [اليهود] الذين أرادوا استيطان إيران ويرغبون فى الاشتغال بالفلاحة والزراعة "[٤٣].

كانت المحافل الصهيونية تزعم أن إحدى مزايا الخطة المذكورة زيادة عدد السكان بإيران، وكانوا يدعون أن انتقال اليهود من مختلف بقاع العالم إلى إيران وإسكانهم فى النواحى المختلفة من هذه البلاد سيؤدى إلى زيادة تعداد سكانها، وهذا الأمر سيعد مزية كبرى لدولة إيران على الساحة الدولية![٤٤].

٤٣ - نفس المصدر، صص ٥ - ٧.

٤٤ - الطريف أنه على عكس تبريرات ذلك العهد، فإن المحافل الصهيونية العالمية لا تعتبر زيادة السكان فى إيران اليوم مضراً فقط وإنما تسعى فى كل الاتجاهات من أجل

و " كلما كان عدد المهاجرين [اليهود] أكثر فإن ذلك سيزيد فى عدد السكان فى البلاد، وكلما زاد تعداد سكان بلد من البلاد فإن قوة تلك الأمـــة ونفوذهـــا يزيدان بنفس النسبة "[٤٥].

ليس هناك أى شك فى أنه لو كانت المنظمات الصهيونية وفقت فى تنفيذ الخطة التآمرية المذكورة على أرض إيران لكانـــت بـــالقطع مـــدن إيـــران ومناطقها المختلفة اليوم فى وضع كوضع تل أبيب وحيفا ويافا وعكا و... فى فلسطين ونيويورك فى أمريكا، وكان العالم الإسلامى سيشاهد حكم حفنة من الصهاينة فى هذا الجزء من الجغرافيا السياسية للعالم.

وعلى الرغم من أن المجامع الصهيونية لم توفـــق فـــى تنفيـــذ الخطـــة المذكورة فإنها زادت من نفوذها فى إيران ووسعت مـــن ســـيطرتها عليهـــا بأشكال وأساليب أخرى.

صعود رضا خان

مهد وصول رضا خان إلى السلطة فى إيران الساحة للصـــهاينة وســـهل ظروف تواجدهم ونفوذهم فى إيران أكثر من السابق، لكن قبل ذلك كانت هذه المنظمات الصهيونية العالمية هى التى تسببت فى اعتلاء رضا خان للســـلطة فى إيران.

لقد قامت الإمبراطورية الصهيونية العالمية تحت زعامة أسرة روتشـــيلد بالدور الأصلى والأساسى فى صعود رضا خان[م/١٢]، وقد دار الحديث بقدر كاف حول موقع هذه الأسرة فى مجتمع اليهود العالمى وفى العـــالم الغربـــى كذلك.

الحد من زيادة عدد شعب إيران المسلم، وخاصة عن طريق بعض المؤسســـات الدوليـــة والعالمية.

٤٥ – المصدر السابق، نفس الصفحة.

إن اسم روتشيلد بالنسبة لليهود الصهاينة اسم ذو عظمة وقيمة ومثير للفخر، وهذا الخطاب الموجه من قبل حكومة إنجلترا [تصريح بلفور وزير خارجية بريطانيا فى عام ١٩١٧م] بمثابة اعتراف رسمى برئاسة روتشيلد وزعامته لليهود الإنجليز، بل ويهود أوروبا والعالم كله[٤٦].

وقد عرفت المصادر التاريخية والسياسية البارون إدموند روتشيلد بأنه المؤسس الأول للحركة الصهيونية العملية، وذكره المؤرخون والمنظرون الصهاينة أيضاً على أنه " الزعيم السياسى للصهيونية " أو " أبو اليشوف / أبو المستوطن الصهيونى " لأن اسمه يرتبط ارتباطاً كبيراً بمسألة استقرار اليهود فى فلسطين وتأسيس دولة إسرائيل.

بدأت استراتيجية الروتشيلديين الصبورة من أجل تأسيس " حضارة اليهود الكبرى " فى الشرق الأوسط منذ منتصف القرن التاسع عشر، وخطوا فى سبيل هدفهم خطوات صامته وموزونة فى توافق تام مع سياسات الاستعمار والاحتلال الغربى. ونحن نعتقد أن إيران كان لها موقع أساسى فى إستراتيجية الروتشيلديين، ولذلك نستطيع أن نقيم صعود رضا شاه للسلطة على أنه خطوة من جانب الصهيونية من أجل توفير الظروف اللازمة لتأسيس " حضارة اليهود " فى الشرق الأوسط. هذه الخطوة تمت عن طريق أردشير ريبورتر الجاسوس الإنجليزى فى إيران، واستقر فى السلطة نظام علمانى معاد للإسلام، كانت وظيفته أن يجعل هذه القوة العظيمة غريبة عن منطقة الشرق الأوسط ومعزولة عنه بإخماد الثقافة الإسلامية لشعب إيران وقمعها. وفى نفس الوقت قامت فى الشرق الأوسط العربى نظم ضعيفة وبلا أى مقدمات

---

٤٦ - روچيلدها. ترجمه/ رضا سندگل و منيژه اسلامبولچى، بخش چهارم: نقد و نظرى درباره روچيلدها، نوشته ٔ شمس الدين رحمانى. چاپ اول، تهران: انتشارات محراب قلم، ١٣٦٩ش، ص ١٦٠.

أيضاً[٤٧].

وعلى هذا الأساس لم يكن غريباً أن تحتفل المنظمات الصهيونية داخل إيران كل عام بمناسبة انقلاب رضا شاه فى الثالث من إسفند ١٢٩٩ش/ ١٩٢١م وتحيى ذكراه، وكانوا يحترمون هذا الحدث ويجلونه، ومحتويات الإصدارات الصحفية ليهود إيران فى العهد البهلوى وثيقة تنطق بهذا الأمر[٤٨]. وقد ذكرت المصادر اليهودية والصهيونية كذلك العهد المذكور بوصفه (العهد الذهبى لليهود). وفى هذا الشأن يعترف كتاب تاريخ يهود إيران بذلك فى قوله: " إننا لا نبالغ عندما يقال إن زمان رضا شاه الكبير صار بالنسبة ليهود إيران كزمان كوروش الكبير، وعصر محمد رضا شاه كعصر داريوش الأول. إن حرية يهود إيران وتنفيذ تصريح بلفور الذى تم فى زمن رضا شاه الكبير، وتجمع المشتتين [اليهود] فى زمان محمد رضا شاه، كل هذا يؤيد هذين التشبيهين ويقويهما[٤٩].

على كل حال فإن تلك الوثائق تقول إن أردشيرجى (ريبورتر)[م/١٣] الجاسوس الإنجليزى والعميل الذى رباه وأعده جهاز إمبراطورية الروتشيلديين كان " يوجه ديكتاتورية رضا شاه الحديدية فى طهران من وراء الستار "[٥٠]، وكان يتابع المطامع الصهيونية العالمية فى إيران، وينفذ خططها وبرامجها فى هذه البلاد.

كانت الدعاية للفكر والثقافة المرضى عنهما من قبل الدوائر الصهيونية فى إيران فى العصر البهلوى والترويج لهما حركة محسوبة وهادفة من جانب

---

٤٧ - ظهور و سقوط سلطنت پهلوى. جستارهايى از تاريخ معاصر ايران، ج دوم، چاپ سوم، تهران: ١٣٧٤ش، (پيوست ويراستار) ص ١٢٤.

٤٨ - عالم يهود، شماره° ٤٠، ١٦ - ١٢ - ١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م.

٤٩ - حبيب لوى. ج سوم، صص ٩٦١ - ٩٦٢.

٥٠ - ظهور و سقوط سلطنت پهلوى، ج ٢، ص ١٤٣.

الإمبراطورية الصهيونية العالمية فى هذه البلاد، وقد بدأت مع انقلاب رضا شاه فى الثالث من شهر إسفند سنة ١٢٩٩ش/ ١٩٢١م.

" لقد بدأ النفوذ الزاحف للصهيونية فى ثقافة إيران منذ عهد رضا شاه، وفى الحقيقة كان أحد أهداف « الميل للقديم » عند فروغى[م/١٤] الإيحاء بوجود روابط قديمة بين الشعبين الإيرانى واليهودى فى مواجهة « توحش » العرب !...

وهكذا أدرج الترويج لثقافة ما قبل الإسلام فى جدول الأعمال على الرغم من ثقافة الشعب الإيرانى الإسلامية التى كانت توصى بترابط الأمة الإسلامية فى إطار الحضارة الإسلامية الواحدة وبالتزامن مع عملية محو الإسلام والقمع الشديد للمؤسسة الدينية، وبذلك تم الإيحاء بأنه ربما كانت بين ديانة الإيرانيين القديمة ودين اليهود وجوه مشتركة كثيرة، وكما كان كوروش (مخلص الشعب اليهودى المظلوم) فإن إيران الحالية يجب أن تكون حامية الشعب اليهودى الشريد ومنقذته أيضاً ! ومن الواضح أن هذه الدعايات لم تكن تبتغى هدفاً غير فصل شعب إيران عن الشعوب المسلمة بالمنطقة، وخلق تعاطف مع المهاجرين اليهود فى فلسطين، أو على الأقل إيجاد حالة من اللامبالاة. هذا الأسلوب الدعائى يشير إلى الدور الخفى لآل روتشيلد بإنجلترا فى توجيه عملاء أجهزة المخابرات من الإيرانيين. لقد لاحظتم أن بعض العملاء الإيرانيين لبريطانيا كقوام الملك الشيرازى[م/١٥] وذكاء الملك فروغى كانوا من أصل يهودى طبقاً للرواية المعروفة "[٥١].

وجدير بالذكر أن محمد على فروغى الملقب بذكاء الملك صار وكيلاً لرئاسة الوزراء مع سقوط الأسرة القاجارية واعتلاء قائد الجيش للسلطة. وبعد أن جلس رضا شاه على العرش الملكى شكل فروغى أول وزارة بصفته رئيساً للوزراء، ووصل إلى منصب رئاسة الوزراء ثلاث مرات فى عهد

٥١ - ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، پانويس ص ١٢٧.

رضا شاه.

وكان فروغى أيضاً نائباً لفترة من الزمن فى مجلس النواب قبل وصول رضا شاه للحكم، ورئيساً للمجلس لمدة من الوقت كذلك، ووزيراً للمالية والعدل والخارجية ورئيساً للديوان العالى للاستئناف (دار القضاء العالى) فى فترات أخرى. وكان فروغى رئيساً للوزراء عند سقوط رضا شاه كذلك. والمثير هو أن فروغى شكل أيضاً أول وزارة فى عهد محمد رضا شاه البهلوى كرئيس للوزراء عندما جلس مكان أبيه على عرش إيران[٥٢].

إن دور فروغى فى فترة حكم رضا شاه وكونه ماسونياً يدلان بالقدر الكافى على الهدف من كل أنشطته، ولكن ما يجدر قوله هو أن بعض المساعى المعادية تماماً للإسلام والتى تمت فى عهد رضا شاه كانت بالتحديد فى الوقت الذى كان فيه فروغى مسئولاً عن أعمال مهمة ومؤثرة، وما أكثر هذه الأحداث التى كانت تتم برأيه ووجهة نظره أصلاً، لأننا نعلم بوضوح أن رضا شاه لم يكن لديه حتى ذلك القدر من الفهم والمعرفة اللذين يفيدان الاستعمار على الأقل، ولهذا فمن المنطقى أن نقبل بأن شخصاً كفروغى هو الذى كان يحمى مطامع الاستعمار[٥٣].

توجد فى بعض المصادر معلومات قيمة وتستحق القراءة حول حجم دور فروغى فى توصيل رضا شاه للحكم وتأسيس الأسس البهلوية وإنجازه السياسى وسجله الثقافى. والاطلاع على هذه المعلومات لا يشير فقط إلى مساعى هذا الماسونى اليهودى الأصل المعادية للإسلام وتحركاته السرية وإنما يشير أكثر من أى شئ إلى طبيعة هذا النوع من العناصر السياسية

---

٥٢ – انظر: غلامحسين مصاحب. دايرة المعارف فارسى، ج ٢ – ص ١٨٨٧. وانظر كذلك: شمس الدين رحمانى. فرهنگ و زبان، چاپ اول، تهران: انتشارات برگ، ١٣٦٨ش، صص ١٢٨ تا ١٣٠.

٥٣ – شمس الدين رحمانى. فرهنگ و زبان، ص ١٣١.

وارتباطها بالدوائر الخفية للسلطة فى العالم المعاصر، وهو ما يبين ويوضح الاستراتيجية المنسجمة مع الإمبراطورية الصهيونية فى الأبعاد السياسية والتاريخية وبشكل خاص الثقافية فى إيران[٥٤].

عموماً، تعتبر فترة الحكم البهلوى عهد ازدهار الصهيونية فى هذه البلاد، وخاصة وسط يهود إيران. ففى هذه الفترة " كانت الصهيونية هى النزعة السياسية الأصلية فى مجتمع يهود إيران "[٥٥].

قيمت بعض المصادر الصهيونية فترة حكم محمد رضا شاه البهلوى بأنها العصر الممتاز بالنسبة لتطور اليهود فى إيران وتقدمهم، ومن ذلك قولها: " كانت الفترة الثانية من حكم محمد رضا شاه البهلوى من وجهة نظر اليهود فترة الحريات الاجتماعية والرخاء النسبى والتقدم الذى لا سابقة له، ومع ذلك انحاز عدد كبير من يهود إيران إلى الصهيونية وإلى إسرائيل فى نفس الفترة مع تثبيت دولة إسرائيل الحديثة التأسيس والغرور والفخر الناشئين عن ذلك بين يهود العالم. فى هذا الوقت، كان كل شكل من أشكال النشاط السياسى [فى إيران] ممنوعاً[٥٦]. وكان الميل الأصلى ليهود إيران يتجه إلى الصهيونية النشطة وإلى جلب المهاجرين الجدد [إلى فلسطين]، وكانت لإسرائيل جاذبية ساحرة بالنسبة للمجتمع اليهودى [فى إيران] "[٥٧].

كل هذا كان قد تيسر بسبب الظروف والبيئة التى وفرها النظام البهلوى الحاكم للشعب اليهودى فى إيران. بتعبير آخر، كان اليهود يدينون بهذا الوضع للأسرة البهلوية. وباعتراف المصادر اليهودية فإن الملكين البهلويين

---

٥٤ – لمزيد من المعلومات فى هذا الشأن يمكن الرجوع إلى المصدر السابق، صص ١٢٧ – ١٧٠. وكذلك: ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، ج دوم، صص ٢٨ – ٤٨.

٥٥ – يهوديان ايران در تاريخ معاصر، ج اول، ص ٧٣.

٥٦ – بالتأكيد ليس بالنسبة لليهود.

٥٧ – المصدر السابق، ص ٨٦.

كانا محل اطمئنان المحافل اليهودية والصهيونية واهتمامها بنفس مقدار اعتماد كليهما الكامل على اليهود.

لقد اعتمد رضا شاه على اليهود اعتماداً تاماً وكاملاً، وكان يحترم يهود العالم والألمان منهم بشكل خاص. وأهم أسباب هذا الزعم هو أن الطبيب الخاص برضا شاه " الدكتور كورت إريش نومان " الذى كان يمارس الطب فى برلين فى البداية ثم هاجر إلى إيران بعد ذلك، كان ألمانياً من أصول يهودية[٥٨].

وفى المقابل، كانت الدوائر اليهودية الغامضة تحترم اسم رضا شاه وذكراه دائماً، وامتدحت بشكل خاص انقلاب الثالث من إسفند كبداية لوصول النظام البهلوى للسلطة. كتبت صحيفة " عالم اليهود " فى عام ١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م خلال مقالة فى هذا الشأن ما يلى:

" بحلول يوم الثالث من إسفند التاريخى، أى يوم تجديد استقلال إيران وحريتها، يتذكر الجميع الرجل الشهم والشجاع الذى أعاد إلينا ثانية عظمة أجدادنا العظماء الأماجد وقوتهم... لقد أوجد المرحوم رضا شاه الكبير فى البلاد تحولاً عظيماً وجديراً بالمدح والثناء بانقلاب الثالث من إسفند... وخلد بعد ذلك اسمه على الدوام بإلغاء الحجاب عن النساء وتوحيد شكل شعب إيران وإحداث تعمير عظيم فى أغلب مدن إيران... إن يوم الثالث من إسفند يوم تاريخى لا يمكن نسيانه بالنسبة لشعب إيران، ونحن نرسل السلام والتحية لروح ذلك الملك الفقيد عرفاناً بهذه الخدمة المقدسة "[٥٩].

من الضرورى أن نتذكر أن هذه الجماعة قد دعمت انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م[م/١٦]، وذكرته خير ذكر، وسعت فى تمجيده دائماً، وهذا

٥٨ - نفس المصدر، ج سوم، ١٩٩٩م، ص ٧١.

٥٩ - عالم يهود، شماره ٤٠، ١٦ اسفند ١٣٣٤ ش / ٢٦ فوريه ١٩٥٦.

الجزء من مقالة فى صحيفة " عالم اليهود " بعنوان (مراسم الثامن والعشرين من مرداد بين يهود إيران) جدير بالقراءة، وفيه:

" أقيمت مراسم يوم ٢٨ مرداد التاريخى من جانب يهود إيران كلهم بسعادة وسرور يزيدان عن الوصف. فقد أقيم قوس نصر فخم جداً فى شارع سيروس بطهران بواسطة جمعية اليهود وافتتح فى ليلة الثامن والعشرين من مرداد. وفى مراسم الافتتاح التى تزامنت مع استقبال أحد المدعوين، قدم السيد بيروزيان فى البداية التهنئة بمناسبة هذا اليوم التاريخى باسم الجمعية وأضاف قائلاً: لقد نثرنا نحن يهود إيران بشهادة التاريخ أرواحنا فى سبيل ملكنا المحبوب من أجل الحفاظ على التاج والعرش...

ثم ألقى الحاخام يديديا شوفيط خطاباً مؤثراً، ودعا بدعاء خاص بالذات الملكية جاء فيه: الله تعالى هو الذى ينجى السلاطين... فاللهم بارك ومجد الذات المقدسة لراعى الحق وناشر العدل صاحب الجلالة محمد رضا شاه البهلوى، ملكنا الشاب والمحبوب. يا رب، إن أملنا هو أن تحفظ ذاته الملكية المقدسة – أرواحنا فداه – من كل أذى وضرر بقوتك ورحمتك... يا رب صن بقاء حكم ملك ملوك إيران واحفظه فى ظل مرحمتك التى لا تنتهى... يا رب ارفع كوكب إقبال ملكنا الرءوف العطوف إلى ذروة العظمة والرفعة، وأطل عمره المبارك "[٦٠].

النشاط الصهيونى فى إيران

يتلخص نشاط المؤسسات والمنظمات الصهيونية فى إيران فى أربعة محاور:

اشتمل المحور الأول على تحركات المنظمات والجمعيات التى تكونت بواسطة مجتمع يهود إيران.

---

٦٠ - عالم يهود، شماره ٣، ٤ شهريور ١٣٣٣ ش / ٢٦ اوت ١٩٥٤م.

كان المحور الثانى هو الاستفادة الصهيونية مــن الوضــع الاجتمــاعى والاقتصادى الممتاز ليهود إيران.

والمحور الثالث هو المنظمات والمؤسسات التى كانت قد أسست من قبل المراكز والمجامع الصهيونية الخارجية فى إيران، وكانت تمــارس نشــاطها بمساعدة تلك المراكز والمجامع وفى ظل حمايتها وتوجيهها.

أما المحور الرابع فكان يشتمل على تواجد دولة إسرائيل ونشــاطها فــى إيران فى الساحات المختلفة من سياسية واستخباراتية واقتصادية وثقافية.

١ - المنظمات اليهودية فى إيران

" المنظمة اليهودية بإيران " واحدة من أقدم مؤسسات المجتمع اليهــودى بإيران، وقد تشكلت فى عام ١٢٩٦ش/ ١٩١٧م بعد صدور تصريح بلفــور مباشرة. وقد سبقت الإشارة إلى أن المنظمة الصهيونية بإيران كانت وليــدة التحالف الإسرائيلى العالمى بإدارته المركزية فى فرنسا.

على الرغم من أن أعضاء المنظمة الصهيونية بإيران وعناصرها كــانوا من اليهود الإيرانيين فإن هذا التنظيم وقع طوال تاريخه المؤسسى المملــوء بالصعود والهبوط تحت إشــراف المؤسســات الصــهيونية خــارج إيــران وتوجيهها، وبخاصة المؤسسات الإسرائيلية. استمرت هذه الجمعية فى نشاطها تحت اسم " الجمعية المركزية للمنظمة الصهيونية بإيران " حتى زمن سقوط النظام البهلوى على الرغم من أنها كانت قد تعرضت للتأرجح بين الارتفــاع والهبوط من الناحية التكوينية والتنظيمية فى عمرها الذى يبلغ واحداً وســتين عاماً.

لقد وقعت المنظمة الصهيونية بإيران تحت توجيــه النظــام الصــهيونى وسيطرته بشكل كامل وأساسى خلال ثلاثين عاماً، وبخاصــة منــذ تأســيس النظام الصهيونى فى عام ١٣٢٧ش/ ١٩٤٨م حتى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م.

وكان حبيب القانيان[م/١٧] والدكتور كرمانشاهتشى وصالح تشيتايات ويوسف كوهين (ممثل اليهود فى مجلس النواب) ولطف الله حى (النائب اليهودى فى مجلس النواب) ومنوتشهر أميدوار (صاحب الجنسية المزدوجة:الإيرانية والإسرائيلية) و... من بين الأعضاء الأصليين والفاعلين فى المنظمة الصهيونية، والذين خضعوا لأوامر المؤسسات الصهيونية، وخاصة الوكالة اليهودية وسفارة إسرائيل.

كانت جمعية يهود طهران (انجمن كليميان تهران) من المنظمات الأخرى القديمة نسبياً فى مجتمع يهود إيران. بدأت هذه الجمعية نشاطها الرسمى بالحصول على إذن من السلطات الحكومية منذ عام ١٣٢٦ش/ ١٩٤٧م، أى قبل عام واحد من تأسيس النظام الصهيونى. لكن المؤكد هو أن هذه الجمعية كان لها نشاط وسط مجتمع يهود إيران قبل عشرات السنين من هذا التاريخ. والذى يتضح من ظواهر الأمر هو أن إدارة أمور المقابر ومحلات الجزارة والفصل فى الأمور والمسائل اليومية لليهود كالزواج والطلاق والميراث والخلافات الزوجية والأمور الثقافية والتعليمية وإقامة المجالس الدينية والخطابية و... من جملة وظائف جمعية يهود طهران. وكانت المنظمة المذكورة تعرف قبل ذلك وسط مجتمع يهود إيران باسم « חברה / حبرا » و« ועד הקהילה / وعد هقهيلا »، وبعد ذلك باسم « בית – ספר / بت سيفر»[م/١٨].

كان الأفراد التالية أسماؤهم ضمن أعضاء " حبرا " فى عام ١٢٧٦ش/ ١٨٩٧م: رحيم ملا باخاج، سليمان داود مرادى، آقابابا موشى ديان، ملا يعقوب بن ليفى، نهوارى آباروخ آشير كاشى، حكيم إبراهيم روفه، حاج موشى ميخائلى، ياقوتئيل إسحاق، السيد زكريا آشير قاطان، حزقيا يوسف حقانى، ملا إبراهام ربانى، السيد داود مردخاى وإسحاق مردخاى.

وفى الفترة التالية كان الأفراد التالية أسماؤهم مشهورين أيضاً فى

المجتمع اليهودى بإيران كأعضاء فى " حبرا ": ملا آهارون، يهودا هارونيان، أفندى فاميلى، سليمان ناقى، آقاجان بخشى، ميرزا موسى خان طوب، موسى سليم، سليمان أرسطوزاده، ميرزا آقا ماشيح، إسماعيل يرميان، رحيم كوهين (رحمين ملا هارون)، عبد الله جلشن، يحزقيل لاهيجانى، عزيز برال، ألبو نهوارى، يوسف دايى زاده، حاييم ماشى (رهبان)، داود بخور، نور الله داود مراديان، حبيب الله يودعيم، رحيم هارونيان، نعمت مسنن، شلومو داود مرادى، رحيم قندى زليخائيان[٦١] و...

بعد الإعلان عن تأسيس النظام الصهيونى وتوطيد العلاقات بين إسرائيل والنظام البهلوى وزيادة تواجد المؤسسات الإسرائيلية والمسئولين الصهاينة فى إيران، وقعت جمعية يهود طهران فى دائرة طمع إسرائيل واستهدافها كإحدى المنظمات الفعالة والمؤثرة وسط المجتمع اليهودى.

يمكن أن نشير إلى الأسماء التالية من بين الأعضاء الأصليين لجمعية يهود طهران فى العهد البهلوى: حبيب القانيان، لطف الله حى، يوسف كوهين، موسى كرمانيان، إبراهيم موره، حشمت الله كرمانشاهتشى، لقمان أمينى، باروخ بروخيم، جمشيد كشفى، إبراهيم راد، عزيز دانش راد، نور الله حى، روح الله كوهينيم، نصرت الله منتخب، مراد أريه، روح الله مناسبيان، عنايت الله منتخب، إسحاق بروخيم، يعقوب سهيم، إبراهيم ياشار، أيوب إلياهو، موسى إلياسيان، عبدالله جلشن، يعقوب ياشار، حبيب برال، حبيب الله درويش بور، إبراهيم عافار، شموئيل خرسندى، عبدالله ذهابيان، أمير موليون (موسى زاده)، ميرزا عزيز كوهين، داود أميد، سليمان آقايى[٦٢] و...

ومما يجدر قوله إن بعض أعضاء جمعية يهود طهران كانوا أعضاء فى المنظمة الصهيونية بإيران أيضاً، وكانت لهم كذلك علاقة مع باقى المؤسسات

٦١ - روح اله كهنيم. گنجينه هاى طلايى، لوس آنجلس ١٩٩٣م، ص ٢٤٣.

٦٢ - نفس المصدر والصفحة.

اليهودية أو الصهيونية داخل البلاد وخارجها. وكان موسى كرمانيان ولطف الله حى ويوسف كوهين وحبيب القانيان و... نماذج بارزة لهؤلاء الأفراد الذين تولى بعضهم رئاسة جمعية يهود طهران لسنوات أيضاً.

وفى فترة رئاسة مثل هؤلاء الأفراد لجمعية يهود طهران، وقعت الجمعية بالكامل تحت سيطرة مكتب التمثيل الإسرائيلى فى طهران أو شعبة الوكالة اليهودية الموجودة فى العاصمة كأداة وآلة فى أيديهم، وتمت الاستفادة من كل محاور الجمعية وإمكانياتها فى مسيرة الأهداف الصهيونية العالمية، حتى إن الجمعية كانت تعمل وتقدم على تنفيذ طلبات إسرائيل وخططها كاملة وسط مجتمع يهود إيران. إن جمعية يهود طهران لم تقع فى الفترة المذكورة تحت حماية النظام البهلوى وفى دائرة مساندته فقط وإنما كان جهاز الحكم أيضاً، من محمد رضا شاه شخصياً إلى باقى القادة والمسئولين بالسلطة، لا يمتنع عن تقديم أى شكل من أشكال المساعدة فى سبيل تنفيذ برامجها وأهدافها.

كانت جمعية يهود طهران تقوم بعملها فى ظل الأوضاع والظروف المسيطرة عليها فى الفترات المشار إليها وكأنها شعبة من شعب مكتب التمثيل الإسرائيلى فى إيران أو قسم من أقسام المؤسسات والمنظمات الصهيونية الفعالة. وكان عقد الجلسات المختلفة من أجل توفير المساعدات المالية والسياسية للنظام الصهيونى أمراً عادياً وشائعاً فى جمعية يهود طهران.

لم تكن الجمعية تقوم بهذه المساعدات فى مختلف الأنحاء من أجل جمع المساعدات المالية لخزينة النظام الصهيونى وآلته الحربية فقط وإنما كانت لا تقصر فى أى سعى أو مبادرة من أجل تشجيع يهود إيران وحثهم على الانتقال إلى فلسطين المحتلة قدماً بقدم مع الوكالة اليهودية.

صارت جمعية يهود طهران مكلفة بتقديم المساعدات الشاملة لإسرائيل فى ظل الظروف التى كانت تعلن فيها المؤسسات الصهيونية عن الوضع الخاص والاضطرارى للنظام الصهيونى. كان الوضع المذكور بشكل خاص فى

حرب عام ١٩٦٧م وحرب عام ١٩٧٣م حين جمعت عن طريق هذه المنظمة عشرات الملايين من التومانات من الأوراق المالية والذهب والجواهر وأرسلت إلى إسرائيل من أجل دعم الآلة الحربية. وكان نفوذ بعض المراكز والمؤسسات الصهيونية فى جمعية يهود طهران كبيراً إلى حد أن الأسماء الأساسية كانت تختار فى انتخابات هذه المنظمة التى كانت تجرى مرة كل أربعة أعوام على ما يبدو طبقاً لرأى سفارة إسرائيل وتدخلها هى وشعبة الوكالة الدولية فى طهران، وكانوا يعينون فى مناصب الرئيس ونائب الرئيس والأعضاء الأصليين فى الجمعية.

وبسبب علاقة جمعية يهود طهران المؤثرة ببعض الجمعيات المحلية والمنظمات اليهودية ومديريها فى المناطق المختلفة من البلاد فإنها ظلت فى خدمة المطامع الصهيونية وخاصة شعبة الوكالة اليهودية بإيران، وقد شوهد مصداق هذا الوضع فى شيراز وأصفهان أكثر من غيرهما بسبب كثرة اليهود فيهما.

خلق التأييد الأعمى من جمعية يهود طهران للاستبداد البهلوى والنظام الشاهنشاهى فى إيران والمساعدة الشاملة من الحكام البهلويين لهذه المنظمة الدوافع لإيجاد علاقات متينة وحميمة جداً بين الجمعية المذكورة ونظام الحكم البهلوى، حتى إن العلاقة الخاصة بين بعض قادة الجمعية والبلاط الملكى ومسئولى إيران الملكية رفيعى المستوى كانت واضحة تماماً. إن هذه الخاصية من ناحية، والتقارب بين جمعية يهود طهران وبرامج الصهيونية وأهدافها فى المجتمع الإيرانى من ناحية أخرى، قد هيئا موقعاً ممتازاً بالنسبة لهذه المنظمة، حتى إن عدداً من قادة يهود إيران جمعوا ثروة طائلة وانشغلوا باستثمارها داخل البلاد وخارجها وخاصة فى فلسطين المحتلة.

ارتبطت جمعية يهود طهران مع المؤتمر العالمى لليهود بعلاقة خاصة أيضاً، وكان هذا المؤتمر يدعو كالعادة دائماً ممثلين لجمعية يهود طهران

للاشتراك فى تجمعاته ومؤتمراته، وكان قادة الجمعية وممثلوها يحضرون عادة فى هذه المحافل أيضاً.

على كل حال، كانت الدعاية للآمال الصهيونية فى مجتمع يهود إيران وحثهم وتشجيعهم على الانتقال لفلسطين، وبخاصة جيل الشباب اليهودى، والمساعى الشاملة من أجل جمع المال لمصلحة إسرائيل بهدف المساعدة فى النفقات الحربية للنظام الصهيونى وإيجاد علاقة بين يهود إيران ونظام إسرائيل الغاصب، كان كل هذا من البرامج والأعمال البارزة والأساسية والرئيسة لجمعية يهود طهران.

كانت منظمة نساء يهود إيران من المنظمات اليهودية الأخرى فى هذا الاتجاه، ولم تكن كجمعية يهود طهران من حيث الاتساع وإنما كانت تشبهها من حيث الطبيعة والأداء.

كانت هذه المنظمة قد تشكلت فيما يبدو تحت غطاء القيام بالأعمال الخيرية ونشر الثقافة والوعى الصحى والسعى من أجل تحسين الوضع الاجتماعى للنساء اليهوديات بإيران و...، لكنها دخلت بالتدريج فى خدمة الأهداف والخطط الصهيونية.

كانت منظمة النساء اليهوديات تدعو للفكرة الصهيونية بين الآلاف من نساء يهود طهران والمحافظات المختلفة، وكان لها نشاط واسع فى مجال جمع المساعدات المالية وتشجيع يهود إيران وحثهم على نقل أطفالهن وشبابهن إلى فلسطين المحتلة.

إن كلمة شمسى حكمت « مرادبور » رئيسة هذه المنظمة حينئذ حول سفر بعض أعضاء اللجنة المركزية لهذا التنظيم إلى إسرائيل جديرة بالتأمل فى هذا الشأن، وقد ألقيت هذه الكلمة بتاريخ ٢٦-٧-١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م فى حفل الضيافة الذى أقيم من جانب شعبة الوكالة اليهودية فى إيران « سخنوت»[م/١٩]، وجاء فيها:

" بداية أفخر بأن أقدم الشكر من صميم قلبى بالأصالة عن نفسى ونيابة عن أخواتى العزيزات اللاتى كن رفيقاتى فى هذه الرحلة لإدارة سخنوت إيران [الوكالة اليهودية] التى هيأت وسائل السفر إلى إسرائيل ولسخنوت إسرائيل [الوكالة اليهودية المركزية] التى رتبت من أجلنا برنامجاً كاملاً وجامعاً لمدة ثلاثة أسابيع لرؤية إسرائيل من شمالها لجنوبها، وكذلك لنساء مزراحى[م/٢٠] إسرائيل وأمريكا اللاتى أعددن لوازم استقبالنا فى مؤسساتهن ومدارسهن خلال هذه الرحلة "(٦٣).

كانت شمسى حكمت تثنى على الدور الصهيونى بإفراط، وتمجد النظام الصهيونى فى كلمتها كذلك، وكانت تمتدح جرائم الصهاينة واحتلالهم لفلسطين، الأمر الذى لم يؤثر فى المستمعين اليهود فى الحفل فقط، وإنما أصاب بن نيسان رئيس فرع الوكالة اليهودية بالدهشة أيضاً.

وكانت مليحه كشفى (سبير)، زوجة جمشيد كشفى، واحدة من النساء اليهوديات اللاتى استضافتهن الوكالة اليهودية فى رحلتهن إلى إسرائيل. وضمن الدعاية للفكرة الصهيونية ومدح إسرائيل فى كلمتها حثت نساء يهود إيران وشجعتهن على إرسال أطفالهن من اليهود الإيرانيين إلى إسرائيل، وانتقدت التواجد القليل لأطفال إيران اليهود فى فلسطين المحتلة، بل إنها طلبت من الوكالة اليهودية أن تفكر فى حل لهذا الأمر. وقالت فى هذا الشأن:

" قليلاً ما صادفنا أفراداً وأطفالاً [يهوداً] إيرانيين فى أغلب المؤسسات والمدارس ورياض الأطفال التى قمنا بزيارتها، وعندما سألنا المسئولين فى المدارس ورياض الأطفال عن السبب فى ذلك أجابونا بأن قلة عدد الإيرانيين كان أولاً بسبب بداية فصل العطلة وأن التلاميذ والأطفال فى إجازة، وثانياً لأن الأمهات [اليهوديات الإيرانيات] لسن مستعدات فى الأغلب لأن يبعدن أطفالهن عنهن. كانت هناك ملاحظات تقدم بالتأكيد من أجل حل هذه

٦٣ – عالم يهود، شماره° ٣٥، ٢٧ آذر ١٣٣٤ ش / ١٨ دسامبر ١٩٥٥م.

المشكلة هنا [إسرائيل] وفى معظم المجالس التى كانت تعقد عن طريق قادة السخنوت. وقد استفدت أنا بشكل خاص من هذه الفرصة، وأطلب من السيد بن نيسان [رئيس الوكالة اليهودية بإيران] أن يبذل اهتماماً أكثر تجاه هذه المسألة، وأن يلفت انتباه القائمين على أمر سخنوت إسرائيل أيضاً بالشكل اللازم من أجل تحسين الوضع الحالى "(٦٤).

وكانت مؤسسة نساء يهود إيران كجمعية يهود طهران فى علاقتها بمنظومة الحكم البهلوى ومسئولى البلاط والنظام البهلويين وارتباطها بهم، وكذلك فى تقاربها مع المؤسسات والمراكز الإسرائيلية والصهيونية.

كانت " منظمة شباب يهود إيران " و " منظمة طلاب يهود إيران " من المنظمات الأخرى الفعالة بين الجيل الشاب فى المجتمع اليهودى. ووقعت هاتان المنظمتان تماماً تحت تأثير نفوذ العناصر الصهيوينة والمؤسسات الإسرائيلية أيضاً. وكان تدخل مسئولى المنظمات الصهيونية فى هاتين المنظمتين وتواجدهم فيهما قد تسبب فى دخول هاتين المنظمتين بالكامل فى خدمة أهداف النظام الصهيونى.

أثرت الدعاية للفكرة الصهيونية وتشجيع الانتقال إلى فلسطين المحتلة والحث على ذلك فى الشباب من يهود إيران، وكان عدد منهم يصل بتوجيه من الوكالة اليهودية إلى فلسطين المحتلة كل عام وخاصة الشباب، التلاميذ منهم والخريجون. وبالإضافة لهذا فإن هاتين المنظمتين كان لهما دور كبير فى الدعاية والترويج للفكرة الصهيونية وسط الشباب اليهودى فى مختلف مناطق البلاد.

ومن المنظمات اليهودية الأخرى بإيران " مركز كوروش الكبير الثقافى " الذى كان يقاد ويوجه بواسطة أحد العناصر الصهيونية ويسمى منوتشهر

---

٦٤ - المصدر السابق: شماره° ٣٨، ٣ بهمن ١٩ / ١٣٣٤ ژانويه ١٩٥٦م.

أميدوار، ورغم أن هذه المنظمة أيضاً كانت تحت غطاء إيرانى فإنها وقعت تماماً تحت بصر التيارات الصهيونية خارج إيران ورقابتها، وكانت تمارس نشاطها بشكل كامل فى إطار مسيرة الصهيونية ومطامعها وأهدافها فى إيران. هذا التنظيم أيضاً كان له بدوره نفوذ وتدخل وسط الشباب اليهودى فى المناطق المختلفة التى يسكنها يهود إيران، وكان يستغل مشاعرهم وأحاسيسهم لمصلحة إسرائيل.

لم يكن منوتشهر أميدوار ومجموعة أخرى من الأعضاء الأساسيين فى مركز كوروش الكبير الثقافى أعضاء فى الهيئات الإسرائيلية والصهيونية العديدة فقط وإنما كان لهم أيضاً تنسيق وتقارب تنظيمى كامل مع سفارة إسرائيل فى طهران ومع شعبة الوكالة اليهودية الموجودة فى إيران.

لم يستمر مركز كوروش الكبير برئاسة منوتشهر أميدوار فى التعاون مع المؤسسات الصهيونية فى جذب الشباب اليهودى الإيرانى وتشجيعهم فقط، وإنما واصل تعاونه معها فى جذب عدد من الشباب المسلم أيضاً وإرسالهم إلى فلسطين المحتلة.

كانت هناك جمعيات ومراكز صغيرة أخرى تمارس نشاطها أيضاً فى المجتمع اليهودى بإيران، ولم يكن بعضها يخلو من نفوذ العناصر الصهيونية وحضورها، وقد امتنعنا عن ذكرها وشرح دورها فى هذا الكتاب بهدف اجتناب الإطالة فى البحث.

٣ - الصهيونية ووضع يهود إيران

يشهد تاريخ إيران المعاصر بهذه الحقيقة وهى أن المجتمع اليهودى كان يتمتع فى عصر رضا شاه وابنه محمد رضا شاه البهلوى بوضع سياسى واجتماعى وثقافى وحقوقى واقتصادى ممتاز، وخاصة الوضع الاقتصادى.

السلطة التشريعية :

مثل الأقلية اليهودية باستمرار نائب فـــى البرلمـــان بعـــد قيـــام الحكـــم الدستورى[م/٢١] وحتى سقوط الحكم البهلوى، واستمر هذا الأمر بعد انتصـــار الثورة الإسلامية كذلك.

كان عزيز الله سيمانى مسئولاً عن تمثيل اليهود فى البرلمان فى الـــدورة الأولى، ولقمان نهوارى فى الدورة الثانية وحتى الرابعة، وفى الدورة السادسة حتى الثالثة عشرة أيضاً، وسموئيل حاييم فى الدورة الخامسة، ومراد أريه فى الدورتين: الرابعة عشرة والخامسة عشرة، وفى الدورة السابعة عشرة حتـــى العشرين كذلك، وموسى برال فى الدورة السادسة عشرة، وجمشيد كشفى فى الدورة الحادية والعشرين، ولطف الله حى فى الدورة الثانية والعشرين والثالثة والعشرين، ويوسف كوهين فى الدورة الرابعة والعشرين التى انتهت بسقوط النظام الشاهنشاهى فى إيران(٦٥).

كان سموئيل حاييم يتزعم المنظمة الصهيونية بإيران ويديرها لفترة مـــن الزمن، وكان لأفراد مثل لطف الله حى ويوسف كوهين وموسى برال ومراد أريه وجمشيد كشفى حضور ونشاط فى الدوائر الصهيونية كذلك مع احتفاظهم بعضويتهم ومناصبهم فى بعض المؤسسات، وكانوا يسافرون إلـــى فلســـطين المحتلة كل فترة، كما أنهم كانوا على علاقة وثيقة بقادة النظام الصهيونى.

الاقتصاد :

كتبت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية فى السادس عشر من بهمـــن ١٣٣٠ش/ ١٩٥١م ما يلى حول الوضع الجديد للمجتمع اليهودى بإيران نقلاً

٦٥ - افتتحت أول دورة من دورات البرلمان فى ١٣ مهـــر ١٢٨٥ش/ ١٩٠٦م بكلمـــة افتتاحية لمظفر الدين شاه، وتولى السيد عبدالله بهبهانى تمثيل اليهـــود نيابـــة عـــنهم فـــى البرلمان لفترة فى الدورة الأولى من دورات المجلس.

عن موسى (موشى) برال النائب اليهودى فى البرلمان ضمن الإشـارة إلـى سفره إلى تل أبيب:

" هناك الآن فى معسكر بطهران ما يقرب من عشرة آلاف فرد من اليهود الذين يرغبون فى الهجرة إلى إسرائيل، وهـم يعيشـون علـى المعونـات والمساعدات التى تقدمها المؤسسات اليهودية بأمريكا وفرنسـا، وينتظـرون التحرك صوب إسرائيل... وطبقاً لتصريح الدكتور برال فإن فى إيران قرابة ٧٠ ألف يهودى لم يتعرضوا لأى شكل من أشكال الاعتداء، ويوجد بين هذه المجموعة عشرة مليونيرات وألف ثرى من أثرياء الدرجة الأولـى و٥٠٠٠ يهودى ثرى، وكلهم من التجار. وقد قرر بعض هؤلاء اليهود الهجرة بشـكل جدى بشرط أن يستطيعوا أخذ ثروتهم معهم وأن يحصلوا على قيمة عادلـة عند تبديل نقودهم إلى العملة الإسرائيلية "[٦٦].

هذه الوثيقة تشير من ناحية إلى حضور اليهود الجدى ونفوذهم الواسـع والعميق فى الاقتصاد الإيرانى، ومن ناحية أخـرى إلـى خطـة إسـرائيل والصهيونية وسعيهما من أجل الاستفادة من هذا الوضع.

وطبقاً للوثائق والمعلومات الموجودة فإن يهود إيـران كـان لهـم دور وحضور كبيران فى المجالات المختلفة: المصرفية والاقتصادية والصـناعية والتجارية.

وتدل المعلومات المتوفرة على أن اليهود المقيمين فى طهران قد أقـدموا على تأسيس بنوك الرهونات المختلفة قبل تأسيس بنك الرهونات الإيرانـى، ومنذ أن كان البنك الملكى (شاهنشاهى) يمارس نشاطه فى إيـران. وأسـماء البنوك كالتالى:

١ – بنك رهونات ميرزا خدا داد منتخب وأولاده

٦٦ – وثائق هجرة يهود إيران إلى فلسطين، ص ٢٩٥.

٢ – بنك رهونات ربى ملا آهارون كوهينيم ويوسف يرميا (يرميان)

٣ – بنك رهونات حاج إسحاق ورحميم آقا بابا زليخا فهيميان

٤ – بنك رهونات آجئولا دردشتى

٥ – بنك رهونات أفندى فاميلى

٦ – بنك رهونات صدق (ساقى إلياهو أصفهانى)[٦٧].

وقد ورد فى بعض المصادر اليهودية حول تأسيس بنوك الرهونات بواسطة اليهود ما يلى: " قبل تأسيس بنك إيران الوطنى فى عام ١٣٠٣ش/ ١٩٢٤م، حصل شخص يدعى السيد آشير بن حاجى الآزار بابازاده بعد فترة من المساعى والدأب والإصرار على إذن بتأسيس بنك باسم " بنك الاطمئنان للرهونات والسمسرة " من وزارة الثقافة التى كانت تسمى فى ذلك الوقت بوزارة الثقافة والصناعات المستظرفة... وعهد بإدارة البنك لشخص يسمى ميرزا آقاجان بابازاده المعروف بمسيو جان (والد السيدة ليلى بور والسيدة إستير بروخيم). وكان سكرتير البنك شخصاً يدعى داود سارا خاتون... وكان السيد آشير يعرف فى المجتمع بالسيد آشير المصرفى، وكان له بيت كبير جداً، كان ملكاً لأحد الملوك القاجاريين قبل ذلك...

وأسس البنك الثانى المشابه حاجى شموئيل دردشتى وجئولا دردشتى. وسجل حاجى رحميم وحاجى إسحاق فهيميان البنك الثالث، وميرزا خداداد (والد الدكتور منتخب) البنك الرابع، وتم تسجيل البنك الخامس المشابه باسم بنك خانباباى شانس وحاجى آقا بابا بابازاده (عم آقاجان) "[٦٨].

ووسع اليهود تواجدهم فى الأنشطة والفعاليات المصرفية فى عهد محمد

---

٦٧ – روح الله كهنيم، ص ٢٤٣.

٦٨ – يهوديان ايرانى در تاريخ معاصر، ج ١، ص ٢٠١.

رضا شاه البهلوى كذلك:

" فى فترة حكم محمد رضا شاه التى اتسعت فيها الأنشطة المصرفية مع باقى الأنشطة الاقتصادية الأخرى اتساعاً غير مسبوق، مارست مجموعة من يهود إيران نشاطها فى تأسيس البنوك من أجل استثمار الأموال. وكان أحدهم حبيب القانيان الذى كان من بين أعضاء الهيئة المؤسسة لـ " بنك إيران للتنمية الصناعية والمعدنية "، وانضم لعضوية مجلس الإدارة دورتين أو ثلاث دورات لهذا السبب "[٦٩].

وحول حجم نفوذ اليهود ووجودهم ودورهم فى البنوك الإيرانية، يضيف نفس الكتاب ما يلى:

" بدأ بعض اليهود الإيرانيين نشاطهم أولاً فى " بنك إيران الملكى " خلال سبعين إلى ثمانين عاماً من عمر العمل المصرفى فى إيران، ووصلوا إلى مناصب عليا. وبعد إغلاق هذا البنك انتقلت مجموعة منهم إلى البنوك الأخرى، وأخذت مجموعة أخرى فى الاشتغال بالأعمال التجارية "[٧٠].

وفيما يخص كيفية دخول اليهود إلى المراكز المصرفية ودائرة نفوذهم وتواجدهم فيها، نقرأ ما يلى:

" بعد تأسيس بنك إيران وإنجلترا وبنك إيران والشرق الأوسط، انتقل بعض من الذين كانوا يعملون قبل ذلك فى بنك إيران الملكى إلى هذين البنكين. وبعد تأسيس بنك إيران الوطنى فى ١٧ شهريور ١٣٠٧ش (٨ سبتمبر ١٩٢٨م) أقبلت مجموعة من يهود إيران - الذين رأوا أن التشدد السابق فى توظيف غير المسلمين قد قل - على هذا البنك، ووصل بعضهم إلى الوظائف العليا به. وبعد تأسيس البنك المركزى الإيرانى انتقلت مجموعة

---

٦٩ - المصدر السابق، ص ٢٠٢.

٧٠ - نفس المصدر والصفحة.

منهم إلى هذا البنك وسيطرت على المناصب الحساسة به "[٧١].

وتواجد شكر الله برآوريان وهو يهودى فى بنك التنمية الصناعية والمعدنية الإيرانى، وعمل به لمدة عشرين عاماً، وكان يعمل فى وظيفة نائب المـــدير التنفيذى ومسئول خزينة البنك عند انتصار الثورة الإسلامية. وأسماء اليهــود الذين شغلوا مناصب فى بنوك إيران على النحو التالى:

(البنك الملكى)

- رحيم أحدودت، وفى بنك إيران والشرق الأوسط كذلك.
- ربيع منصف، وفى بنك إيران وإنجلترا أيضاً.
- إلياهو بير نظر
- عبدالله حكيم فر، وفى البنك الوطنى كذلك.
- إبراهيم بنايان، وفى بنك إنجلترا والشرق الأوسط أيضاً.
- صيون أهل زاده، وفى بنك إيران الوطنى كذلك.
- لقمان منظور، وفى بنك إيران والشرق الأوسط أيضاً.
- نصر الله أفشانى، وفى بنك إيران الوطنى كذلك.
- ربيع داود سينايى، وفى بنك إيران الوطنى وبنك الشرق الأوسط أيضاً.
- رحمت الله كوهينيم، وفى بنك تأمين التجار وبنك إيرانشهر كذلك.
- روح الله بقايى
- إسحاق أحدودت
- ظهوريان

---

٧١ - نفس المصدر، صص ٢٠٢ – ٢٠٣.

- روبن باباجائيان
- إلياس إقباليه
- يوئل سنبل
- ملايم
- صادقيانى

(بنك إيران الوطنى)

- ناصربنايان
- موسى أحدودت
- إسرائيل أحدوت
- عزيز معجوبى
- عبد الله فروهر
- صيون ربان
- هوشنج تشادرتشى
- ناصر سعدى
- هارون برادران
- السيدة حشمت بابا جانيان
- السيدة داودى
- شكر الله آزرمى
- سليمان روح برور
- يحيى إبراهيمى

- هوشنج كوهين طلب

- دليجانى

- فيض جو

- بايا

- خرسندى

- آنوشيروان جهانيان [كان المذكور ضابطاً بالجيش أيضاً].

- بايا

- خرسندى

- الدكتور سليمان آقايى، وكان فى البنك المركزى الإيرانى وبنك الحــرفيين وبنك إيرانشهر كذلك. وقد تولى منصب المدير التنفيذى فى البنك المركــزى الإيرانى بعد انتقاله إليه، وعمل فى إدارة الرقابة على البنوك، واختير عــن طريق بنك إيران للتنمية الصناعية والمعدنية للإدارة التنفيذية بالبنك، وظل فى المنصب المذكور حتى انتصار الثورة الإسلامية.

- عبدالله إعتصامى أعظم، وكان فى البنك المركزى الإيرانى أيضاً، وكانت آخر مناصبه رئاسة إدارة الاعتمادات بالبنك المركزى.

- موسى بور رستميان، وكان فى بنك شهريار أيضاً، وتولى منصب المدير التنفيذى بالبنك المذكور.

- الدكتور رحيميان، وقد عمل فى مستشفى البنك الوطنى فى قسم المســالك البولية.

- الدكتور بديعى، وقد عمل فى مستشفى البنك الوطنى فى قســم أمــراض النساء.

(بنك إيران والشرق الأوسط)

- عنايت الله أحدودت
- جلال عبودى
- شهين عاشقيان
- هوشنج كوهين
- فرج الله بروخيم
- السيدة ناقى
- سيروس آهوبهم، وفى البنك الإيرانى المركزى أيضاً.

(بنك إيران وإنجلترا)

- جهانشاه نى داود
- إبراهيم مقدس، وفى بنك طهران كذلك، وكان رئيس منطقة وعضواً فى المجلس الأعلى للاعتماد بالبنك المذكور.

(بنك التعمير والبناء)

- نور به برآوريان
- داود سيمانيان
- جلتشهره نهوارى (برآوريان)

(بنك طهران)

- منوتشهر سعديان، وكان آخر منصب له رئاسة منطقة وعضوية الهيئة العليا للبنك والمجلس الأعلى للاعتماد به.
- حزقيا طوبيان

- عزيز دماوندى

- سليمان سعديان

(بنك إيران للتنمية الصناعية والمعدنية)

- الدكتور شكر الله برآوريان، وآخر مناصبه نائب المدير التنفيذى ومسئول خزينة البنك.

- المهندس ناصر دايى زاده، وكان نائباً للمدير التنفيذى، وقد انتقل إلى مصنع أوراق (بارس) وتولى منصب المدير التنفيذى به.

- إبراهيم عناويم، تولى فى البداية منصب رئاسة الحسابات والخزينة بالبنك، ثم عمل فى منصب المحاسب الداخلى بالبنك.

(بنك شهريار)

- آلبرت إبراهيمى(٧٢).

وكما يتضح من المصادر اليهودية المختلفة فإن اليهود العاملين فى البنوك كانوا قد استحوذوا على الوظائف والمناصب الحساسة جداً وكانوا فى الصف الأول. يقول حبيب جباى اليهودى الذى عمل في مناصب عليا بالبنك فى هذا الشأن ما يلى:

" كان عدد قليل جداً من اليهود يعملون فى بنك الاعتمادات الذى كان فرعاً لـ Banque Credit Lyonaise de Paris ، واشتهر بنك الاعتمادات فى السوق ببنك اليهود لأننا كنا جميعاً رؤساء فى الفرع أو تولينا رئاسة الإدارات المهمة فيه "(٧٣).

ويذكر الشخص المذكور أسماء اليهود العاملين فى المناصب المصرفية

---

٧٢ - نفس المصدر، صص ٢٠٣ - ٢٠٦.

٧٣ - نفس المصدر، ج٣، ص ٣٥٩.

المهمة فى إيران كنموذج، وهى على النحو التالى:

١ – حبيب القانيان، عضو مجلس إدارة البنك ثم رئيس مجلس الإدارة بعد ذلك.

٢ – شهان شماء، رئيس شئون العاملين بالبنك والرئيس السابق لمدرسة الآليانس (التحالف العالمى) بأصفهان، ومن المدرسين البارزين فى مدرستى كوروش والتحالف بطهران.

٣ – داود إليشا، رئيس إدارة المعلومات والاعتمادات بالبنك.

٤ – رحمى ألحيم شادى، رئيس إدارة المراجعة ورئيس إدارة الحسابات بعد ذلك.

٥ – المهندس رحيم عافار، رئيس فرع نادرى، ثم مسئول منطقة فروع شارع نادرى ومراجعها.

٦ – داود نافع، رئيس إدارة السندات.

٧ – فريدون يوسف زاده، رئيس عدة فروع مختلفة .

٨ – آلبرت إبراهيمى، رئيس فرع الجامعة ثم مراجع بنك شهريار.

٩ – حبيب جباى، رئيس فرع نادرى[٧٤].

وسنشير فى هذا الكتاب إلى أسماء عدد آخر من اليهود والعاملين فى المناصب المصرفية فى إيران الملكية طبقاً لما بينه آشير فرهاديان الذى كان من الرؤساء السابقين لبنك إيران الوطنى ويقيم الآن فى إسرائيل، وهى كما يلى:

١ – يورام باخاج، رئيس الحسابات فى فرع خرمشهر ببنك طهران.

---

٧٤ – نفس المصدر، ج٣، ص ٣٥٩ و ٣٦٠.

٢ – موسى آبجينه ساز، كان رئيساً لعدة فروع ببنك الصادرات فى طهران.

٣ – مقدس، من رؤساء بنك طهران، ورئيس إدارة المراجعة بذلك البنك فى إيران كلها، وهو مقيم الآن فى إسرائيل.

٤ – رحمت الله كوهينيم، من رؤساء بنك التجارة بطهران، وهو مقيم الآن فى نيويورك.

٥ – مراد صديق، المولود بالعراق والموظف السابق بالبنوك فى الهند وإيران وأمريكا.

٦ – الشقيقان صالح وصديق موريم، وهما من صفوة أصحاب المناصب فى بنك الصادرات بطهران، ولازال صالح يعمل فى البنك.

٧ – آشير فرهاديان، من تلاميذ مدرسة الآليانس الثانوية، ومن الصفوة فى الإدارة المركزية بفرع سوق طهران بالبنك الملكى.

٨ – نور الله موسايى، رئيس منطقة خليج فارس فى بنك إيران وإنجلترا.

٩ – أليعازر فولاديان وحبيب الله فولاديان، وكلاهما من المقربين لأسرة القانيان، وكانا موظفين بفرع السوق فى البنك الملكى، وهما من صفوة التجار المشهورين فى سوق همدان. ١٠ – سليمان آمونا (الشهير بشالوم بعد ذلك)، من أعضاء البنك الملكى فى إيران[٧٥].

جاء فى المصادر اليهودية حول الأنشطة الاقتصادية والمصرفية لليهود فى إيران ما يلى:

" هكذا يبدو أن نشاط الصيارفة اليهود قد استمر فى إيران منذ ما يزيد على أربعمائة عام إلى جانب باقى أتباع الأديان الأخرى، وقد اكتسب هذا الأمر حالة أكبر من التكامل بعد الثورة الدستورية. كان أمر الصرافة ينمو

٧٥ – نفس المصدر، ج٣، صص ٣٦٠ – ٣٦١.

نمواً غير عادى أحياناً ومحدوداً جداً أحياناً أخرى منذ العهد البهلوى بناء على الأوضاع والأحوال الاقتصادية ومشكلات العملة الصعبة والتضييق على هذا النوع من الأنشطة أو إطلاق الحرية له، وكان الصيارفة اليهود يكيفون أنفسهم مع الحالات المختلفة. وكانت لجهود اليهود فى العمل بالصرافة وتقديم القروض بوثائق أو بغير وثائق أسباب مختلفة... كل هذه الأسباب كانت تتسبب فى أن يوظف اليهود مدخراتهم البسيطة، وبالإضافة إلى الأعمال المصرفية فإنهم يوفرون لأنفسهم دخلاً عن طريق تقديم القروض والحصول على الفائدة "[٧٦].

وطبقاً لما جاء فى المصدر المذكور فإن: " يهود إيران كان لهم دور مؤثر فى العمل المصرفى فى فترة حكم الأسرة البهلوية، وكان عدد يستحق الملاحظة منهم يعمل فى هذا المجال فى طهران والمحافظات الأخرى. ومن بينهم: إسحاق كامرن، إبراهيم كوهين صدق، فرج الله حكيمى، موشى دلال، مائير صيانى، يعقوب خضرى، إلياس خضرى، سعيد نيا، جهانجير ميثاقيه، أمان الله نيسان، حبيب حجائيان، داود نعيمى، عاشقيان، إبراهيم كوهينيم، داود نيسان، آقاجل جباى، دانيال لاوى وأولاده، الإخوة بور سليمى، باكبور وبهارستانى "[٧٧].

كان لليهود تواجد ونفوذ واسعان وكبيران فى سوق البورصة أيضاً، وباعتراف المصادر اليهودية فإنه: " بعد أن اتسع نشاط بورصة الأوراق المالية فى إيران وعرضت أسهم معظم البنوك فى هذه البورصة، قام اليهود الإيرانيون بممارسة نشاطهم فى شراء وبيع الأسهم البنكية "[٧٨].

وكان لليهود دور فعال وكبير أيضاً فى مجال تجارة السجاد وبيعه وشرائه

٧٦ - نفس المصدر، ج٣، صص ١٩٥.

٧٧ - نفس المصدر، ج٣، ص ١٩٧.

٧٨ - نفس المصدر، ص ٢٠٢.

وتصديره بالإضافة إلى الصياغة وبيع الذهب والمجوهرات والتجوال للبيع وصناعة الخمور وبيعها، وهى المهن القديمة والمعتادة عند يهود إيران.

" كان لليهود الإيرانيين نشاط مستمر فى التجارة فى هذه البضاعة التى لا نظير لها... والتى ارتبط اسمها باسم إيران على الدوام. وقد تواجد يهود إيران وعملوا فى هذه التجارة بداية من السوق وحتى المحلات الكبرى ذات الأبواب العديدة فى شارع الفردوسى الذى كان مليئاً بأنفس السجاجيد المنسوجة قديماً وحديثاً وأجودها... وحتى فى أوروبا أيضاً، كانت المراكز الأساسية لبيع السجاد الإيرانى غالباً ما تفتح وتدار من قبل اليهود. كان الإخوة سليمانى فى لندن، وفى هامبورج الإخوة بلور، وفى زيورخ وجنيف آل مرادبور... ونفس الأمر فى ميلان وباريس وكوبنهاجن ولوس آنجلوس، بل حتى فى مدن البرازيل المختلفة "[٧٩].

المراكز الصناعية والتجارية :

طبقاً لما كتبته المصادر اليهودية فإن: " اليهود الإيرانيين لم يعملوا فى العصور السابقة إلا فى الصناعات الظريفة، كصناعة الذهب والفضة ونسج الحرير والتذهيب، وذلك بشكل محدود أيضاً، وعلى عكس ذلك لعب يهود إيران دوراً مؤثراً جداً فى الأنشطة الصناعية فى العهد البهلوى، وخاصة عهد محمد رضا شاه البهلوى...، أسرة حبيب القانيان فى مجال صناعة الثلاجات وصناعة الألومنيوم، وأسرة نهايى فى مجال التأمين، ولم يكن يهود إيران يمتنعون عن الاستثمارات الضخمة فى باقى الأنشطة المعمارية الأخرى وفى بيع الأراضى وشرائها وفى العقارات والمساكن... وكان لليهود الإيرانيين دور وحضور فى المشاريع المختلفة يزيدان كل يوم عن اليوم الذى سبقه، من صناعة الكارتون إلى صناعة الطوب، ومن صناعة البلاستيك إلى صناعة الصلب، ومن التأمين إلى العقارات المؤجرة، ومن صناعة الجوارب إلى

---

٧٩ - نفس المصدر، ص ٢١٥.

صناعة النسيج ومئات الصناعات الأخرى "[٨٠].

وفى هذا الشأن، نشير فيما يلى إلى عدد من الشركات والصناعات والمصانع التى تملكها اليهود وأداروها:

المصنع		المالك اليهودى
مصنع دواء (الملين)	MAYLAX	شركة طوبى
مصنع المنظفات	Johnson Max	شركة طوبى
معمل العطور	Pisma Old Spice	شركة طوبى
معمل العطور	Chanel	شركة طوبى
معمل العطور	Sam Lauren	شركة طوبى
مصنع مستلزمات التجميل	Ponds	عزيز الله حريرى
معمل الأدوية	Max	الدكتور بنيامين برهامى
معمل أدوية سنترال	Central	الدكتور روح الله كشفيان
مصنع نورامون (فيرا)	Vira	الدكتور عزيز فيكتورى وربانى
مصنع أدوات التجميل تيفا	Teva	الدكتور قدسيان
معمل سافا	Sava	الدكتور مشكين بور
معمل مارين	Marine	الدكتور باسارجاد
معمل آفيزن	Avisen	الدكتور جلشنى
معمل ميسين	Maycine	الدكتور دلاورى

٨٠ - نفس المصدر، صص ٢١٥ - ٢١٦.

معمل ريتا	Rita	الدكتور نيكروز
مصنع مستلزمات التجميل آفون	Avon	فـرج الله منوتشـهرى وأولاده
مصنع أدوية فارماسى	Pharmacy	سوفير فروزان
معمل أدوية رى	Rey	الدكتور موسى برال
مصنع طلاء الأظافر وأحمر شفاه كوفر جيرل Cover girl		؟
مصنع أدوية أرجانن	IDI	الـدكتور حبيـب ليفـى وأولاده
نسيم الجنة للتخلص من الأفيون		الـدكتور عـدل الله ياروخيان
مصنع العطور		ربيع عميد
مصنع شامبو ديفا	Diva	شـركة أدوات الزينـة (بيرايـه)، شـموئيل كامران
مصنع القطن		الدكتور عادل باروخيان وموسى كوهين زاده
معمل فارس		الدكتور متحده – الدكتور شعاع
مصنع القطن		مهدى جباى
مصنع سيراميك الزينة		شـركة أدوات الزينـة،

		شموئيل كامران
مصنع العرائس		شـــركة أدوات الزينـــة، شموئيل كامران
مصنع اللاصق هيرو	Hero	يهودا حى – المهنــدس إبراهيم ياحيد
مصنع مشروبات كندا دراى		بهنوش
مصنع لبان ماركة الديك		ميرزا آقا محبوبى وبهره مند
مصنع لبان ماركة الببغاء		موسى كوهين زاده
مصنع القطن		مهدى جباى زاده
مصنع قمصان بيليون		الأخوان يوسف وباروخ شاهرى
مصتع أحذية الفردوس		مرتضى سنهى
مصنع همدان للمنتجات الجلدية		إسماعيل محبوبيان
مصنع أحذية فيينا		شموئيل بريوند
مصنع أحذية النجوم الثلاثة		عفارى
مصنع أسرة النوم		الأخوان عزيز ومرتضى مسائتشى
مصنع جنرال للبلاستيك		صمد كشفى
مصنع الشيكولاتة		سعيد طبيبــى والإخــوة كوهين شوحيط

مصنع إسطوانات يونيفرسال		مجيد نهوارى
مصنع جوارب سنجور		دانيالبور
مصنع جوارب ستارلايت		آلبرت دانيالبور
مصنع خيوط رشت		آقاجان عمرانى – نعمان (ركسى)
مصنع القطن		نور الله حى
مصانع الخيوط الحريرية والخيوط النايلون، كشميران		لطف الله حى
مصانع القبعات		يحيى حريرى وإلياهو دانيالبور
مصنع أسرة النوم المعدنية		شكر الله إشراقيان
مصانع إيران للكارتون		إبراهيم راد
مصانع كلاك للبلاستيك		حبيب فرحنيك
مصنع لاصق فاركو	Varco	أمير كوهينيم – وارسته
مطبعة دياكو	Diaco	الإخوة ليفى
مصانع ثلاجات جنرال إستيل		شركة القانيان
مصانع بلاسكو		الأخوان صيون وعطاء الله القانيان
مصانع أسرة النوم والمقاعد		شركة الجافر (نجات القانيان والأبناء)

مصانع ثلاجات وستينجهاوس	الأخوان سعيد ومسعود حكيم
شركة إمرسون إلكتريك	الأخوان سعيد ومسعود حكيم
مصانع أصفهان لبكرات الخيط	شركة مساهمة من اليهود
شركة بارس وأمريكا للصناعات	شركة القانيان
الشركة الصناعية للزيت النباتى والصابون	شركة القانيان
مصنع بوريا للموكيت	نور الله جباى – جمشيد ريحانى كاشانى
مصنع البطاطين	جنجيان
مصنع جنرال فيلتر	إسماعيل جبائيان
مصانع الحانة للمشروبات	الإخوة سيمانطوب
مصنع باختر للمشروبات	إسحاق حكيم زاده
مصانع إيران مى للمشروبات	إسحاق شمسى
مصنع الألياف المعدنية	لاوى
مصنع مواد الألياف المعدنية	عزيز الله معراج
مصانع بارس للبلاستيك	فرخ محبوبيان
مصنع نجف آباد للمنسوجات بأصفهان	قدوشيم
مصنع باركو للميلامين	روبن دخانيان – حقنظر تابان

مصانع إيرانا للقيشانى		مراد أريه
مصانع البلاستيك		مراد أريه
مصانع الموكيت		مراد أريه
مصانع الميلامين		مراد أريه
مصانع برنيان للبطاطين		مراد أريه
مصانع تكنوريس		الأخوان برويز ويونس نظريان
مصانع برزنت إيران لنسج الخيوط		روبن دخانيان – ربيع يهودا ستاره – يوسف بروخيم – موسى أمانت – داود
مصنع القطن		سيمانطوب
مصنع ستار للبلاستيك		الأخوان إبراهيم وداود تجاريه
مصنع البطاريات الجافة	I.T.T.	خانبابا ميزراحى
مصنع فرشة الأسنان		؟
مصنع تيل السيارات		؟
مصانع صناعة الأثاث		؟
مصنع المظاريف		؟
مصنع تقشير الجوز		معلم زاده

<u>مجموعة شيراز الصناعية:</u>

١ – مصنع حلج القطن بالجنوب (شركة فلاحى داراب).	ملك الدكتور كرمانشاهتشى وشركاه الذين كانوا يملكون المصانع الذكورة
٢ – مصنع حلج القطن فى شيراز (شركة حلج القطن بشيراز).	
٣ – مصنع المواد الأولية لأعقاب السجائر فى شيراز (شركة الكحوليات).	
٤ – المنشآت الخاصة بميناء خرمشهر... بطاقة ١٢ مليون لتر زيت وخزان خاص.	
٥ – زيوت نرجس شيراز (مجموعة شيراز الصناعية).	
٦ – مصنع كنسانتريت للمواد الغذائية بطهران (شركة آيرويك)[٨١].	

وبالإضافة لذلك، كان لليهود أيضاً حضور ونفوذ لافتان للنظر فى المجالات والمراكز الصناعية والتقنية والإنتاجية المختلفة بالبلاد، من صناعة الحديد بأصفهان إلى شركة البترول بعبدان و... وكانت بعض المراكز والمناصب المهمة فى يد اليهود. وكمثال لذلك، كان المهندس دانش راد عضو مجلس إدارة ونائب المدير التنفيذى فى الشركة الوطنية لصناعة الحديد، ولهذا السبب كانت الأقسام الحساسة والرئيسة بهذه الشركة من المعدات إلى المخزن وقسم البيع و... والمسئولية والمناصب المهمة فى يد اليهود. وكان لليهود أيضاً مناصب ومراكز فى مناطق إنتاج البترول بالجنوب وفى شركة بترول

٨١ – كهنيم، مصدر سابق.

عبدان. وكان رئيس شئون العاملين والتوظيف فى هذه الشركة يهودياً يسمى داود.

وكان رئيس مصنع السماد الكيماوى بشيراز رحمت الله كوهين، والمدير التنفيذى لمصانع نرجس للزيت النباتى بشيراز الدكتور حشمت الله كرمانشاهتشى، ورئيس شركة صناعة الكارتون إبراهيم راد و... كلهم من اليهود.

توقفنا فى هذا الكتاب عن ذكر الأسماء وشرح وضع عدد كبير من الأثرياء اليهود خوفاً من الإطالة، واكتفينا فقط ببعض النقاط على سبيل المثال.

ومن المفيد فى هذا الشأن أن نذكر شيئاً عن جزء من ثروة وأموال واحد من الأثرياء اليهود الإيرانيين على الأقل.

حبيب الله ثابت المعروف بثابت باسال، ولد سنة ١٢٨٢ش/ ١٩٠٣م فى حى اليهود فى طهران، وكان أجداده جميعاً من اليهود، لكن والده ادعى الإيمان بالبهائية. وكما كتب عنه فإن حبيب ثابت كان له حضور فى سوق تجارة السيارات بحماية من المنظمة البهائية العالمية وبعض العناصر الصهيونية كذلك، وكان يدير كذلك مصانع ثابت للأثاث[٨٢].

" امتلك ثابت رأس مال كبير جداً فى المرحلة الجديدة من نشاطه الاقتصادى فى إيران والتى بدأت بعد انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م. وبالإضافة لذلك، كان الممثل الكامل التفويض للبهائيين بإيران فى الأمور الاقتصادية والتجارية، وكان مكلفاً من قبل أمريكا أيضاً بإيجاد أسواق لمنتجاتهم فى إيران، وكان يمهد السبيل من أجل السيطرة الاقتصادية الكاملة على إيران... وكان أكثر من ٩٩ فى المائة من السلع والبضائع التى تدخلها

٨٢ – معماران تباهى. ج سوم، تهران: دفتر پژوهش هاى مؤسسهٔ كيهان، ص ٢٦.

الشركات المملوكة لثابت باسال إلى إيران من صنع أمريكا بالكامل وخاصة بالتكتلات واتحادات الشركات التى كانت أسهمها لليهود والصهاينة، من بيبسى كولا إلى تلفزيونات (ARG) ومصانع (جنرال) لإطارات السيارات والأنواع الأخرى من الضروريات والمستلزمات "[٨٣].

وكذلك " وفرت التكتلات الأمريكية الكبرى تسهيلات كثيرة من أجل إنشاء التليفزيون وتشغيله فى إيران، ووضعت تحت تصرف حبيب ثابت كل الاحتياجات اللازمة، وحتى الجزء الأعظم من رأس المال كذلك "[٨٤]. وهكذا لم تمر فترة طويلة إلا و" صار حبيب ثابت مالكاً لواحدة وأربعين مؤسسة صناعية كبيرة وعشرات الشركات التجارية. مصانع من قبيل جنرال لصناعة الإطارات، والتى كان كل واحد منها يقدر بمئات الملايين من الدولارات"[٨٥].

تحول حبيب ثابت إلى ملك غير متوج فى إيران بسبب رأس المال الذى لا حد له أو حصر لشركة الأمناء وباقى أوقاف الفرقة البهائية ودعم التكتلات واتحادات الشركات الاستعمارية، وكان يحقق رغباته وأهدافه بكل السبل، بل حتى بواسطة البلطجية والفتوات[٨٦].

لم يكن ثابت يترك النظام الصهيونى أيضاً بلا نصيب من المساعدات المالية الضخمة بإرساله المساعدة إلى فلسطين المحتلة ضمن أداء دينه للمركز البهائى العالمى فى عكا. وقد فر حبيب ثابت من إيران أثناء احتدام الثورة الإسلامية ولجأ إلى أمريكا... وكان ثابت باسال قد أثبت وفاءه للصهيونية العالمية مرات، حتى إن النظام المحتل للقدس أطلق اسمه على أحد شوارع تل أبيب بعد موته، وأذاع راديو إسرائيل خبر موته واصفاً إياه

---

٨٣ - المصدر السابق، ص ٢٨.

٨٤ - نفس المصدر، ص ٣٢.

٨٥ - نفس المصدر، ص ٤٢.

٨٦ - نفس المصدر، ص ٤٤.

بالمصيبة الكبرى[٨٧].

الفنادق والسينما :

سيطر يهود إيران كذلك على ملكية وإدارة عدد من الفنادق الكبرى من مستويى الأربع نجمات والخمس نجمات بطهران، وأسماء هذه الفنادق وأصحابها على النحو التالى:

الفندق	المالك
فندق جم، شارع تخت جمشيد[٨٨] [طالقانى حالياً]	ماير وخانبابا نظريان
فندق سينا، شارع تخت جمشيد	إسحاق بروخيم وأولاده
فندق كمودور، شارع تخت جمشيد	ماير ويعقوب نظريان
فندق إمبريال، شارع تخت جمشيد	يهودا بروخيم وأولاده
فندق رويال جاردن، شارع تخت جمشيد	إسحاق بروخيم وأولاده
فندق كينجز، شارع خسرو خاور	الدكتور حبيب ليفى وأولاده
فندق فيكتوريا، شارع بهلوى [ولى عصر حالياً]	خانبابا حكيم
فندق برنس، شارع بهلوى	خليل نظريان والإخوة بنيامين
فندق نادرى، شارع نادرى [الجمهورية حالياً]	عزيز كوهين
فندق والدروف، شارع تخت جمشيد – ويلا	منصور وسليمان آزادجان

---

٨٧ – نفس المصدر، ص ٤٥.

٨٨ – جاءت أسماء الأماكن والشوارع كما كانت فى عهد ما قبل انتصار الثورة الإسلامية.

[نجات اللهى حالياً] والأسرة

فندق جيلان الجديد، شارع الفردوسى حاج عزيز القانيان

بانسيون بنجمين أصيل بشارع ونك

بانسيون فرهاد كوهينيم ونجات فولادى بشارع الوزراء [خالد الإسلامبولى حالياً]

بانسيون ناصر بنايان وخليل بنفشه بحارة بجوار سينما إمباير[٨٩].

ويقال إن أصحاب فندقى دياموند وزيبا يهود أيضاً.

ويصف كوهينيم اليهود بأنهم الرواد فى نشأة السينما وتأسيس عدد من السينمات فى إيران، ويذكر ضمن الإشارة إلى كيفية تأسيس هذه المراكز والأماكن وأصحابها ومؤسسيها ما يلى:

" مع ظهور صناعة السينما وتصوير الأفلام المتنوعة من أخلاقية وتاريخية وغير ذلك فى أمريكا وأوروبا، أقدموا على إعداد أماكن مناسبة بهدف الاستفادة منها وعرضها للمشاهدة، وأطلقوا عليها اسم السينما...

وأول من ابتكر هذا الأمر شخص يسمى (جاكوبسون)، الذى أعد مكانين كبيرين وفخمين جداً فى شارع لاله زار. أقام أحدهما بعد الآخر باسم: (سينما إيران) و (سينما ألبرز)، وقد قوبلتا باستحسان كبير، وقبل هاتين السينماتين كان يهودى آخر يدعى (نحماعين الحورى) قد أقدم على عرض الأفلام السينمائية فوق بيت فى شارع لاله زار بعد الحصول على إذن بذلك.

ثم قام خالد الذكر (حاج إسحاق فهيميان) بتأسيس صالة لعرض الأفلام السينمائية باسم (سينما المدائن) فى بيته الخاص فى شارع سيروس من أجل الترفيه عن اليهود المقيمين بالمنطقة وما حولها وإراحتهم، وحتى يستفيد

٨٩ – كهنيم، مصدر سابق.

اليهود المقيمين بهذا الحى فى أوقات العطلة والتسلية والفراغ من هذا المكان الذى كان آمناً إلى حد ما من أذى الأراذل والأوباش.

وبعد ذلك افتتح خالد الذكر (نصرت الله منتخب) صالة فخمة وجميلة جداً فى شارع تخت جمشيد فى مواجهة محطة البنزين باسم (سينما بلازا) وكانت قد أسست بأسلوب معمارى علمى، واهتم أهل العاصمة بهذا المكان كثيراً، وكانت المؤسسات الخيرية تستفيد من الصالة السفلى لهذه السينما فى المحاضرات والاستقبالات والحفلات بلا مقابل. وبعد ذلك قام المرحوم (إبراهيم مشيان) أيضاً بتأسيس صالة سينمائية باسم سينما (آسيا) فى ميدان شاه [ميدان ولى عصر - الجمهورية].

وأقام المرحوم إبراهيم مشيان بعد ذلك سينما مجهزة وحديثة وكبيرة جداً باسم (سينما إمباير) بمشاركة (لاعد) فى شارع بهلوى شمال ميدان ولى عهد، وكانا يستفيدان من تشغيلها، ثم تنازل السيد مشيان بعد ذلك عن أسهمه فيها للسيد لاعد "[٩٠].

تجارة الدواء:

كان لليهود حضور ونفوذ ودور كبير ومتسع أيضاً فى مجال تجارة الدواء وتصنيعه وبيعه فى العهد البهلوى. والجدير بالذكر أن المحافل والمجامع اليهودية خارج إيران كانت تحمى اليهود الإيرانيين وتدعمهم أيضاً فى هذا الاتجاه.

وعلى الرغم من أن صناعة الدواء الخاصة والحكومية كان لها نشاط فى إيران أثناء العصر البهلوى فإن المصادر اليهودية تقول : " إن أول مصنع عظيم عمل فى صناعة الدواء فى إيران بمساعدة الإسرائيليين والسويسريين وعلى أساس المواصفات القياسية الأمريكية FDA أسس بواسطة أسرة ليفى،

---

٩٠ - المصدر السابق.

وأعطت سبع عشرة شركة دولية كبرى... تصريح صناعة أدويتها لهذا المصنع... ويمكن القول بلا شك إن دور اليهود الإيرانيين فى تجارة الدواء وصناعته كان فى غاية الأهمية، لأن النسبة الكبرى من مستوردى الدواء فى شارع ناصر خسرو وباقى مراكز تجمع مستوردى الدواء المهمين كانوا يهوداً. وتجار الدواء المعتبرون كأسرة شوشنى وأسرة شهابى وأسرة فيكتورى وأسرة مرادبور وأسرة مسنن وأسرة سوفير فروزان والآخرون الذين تفوق أسماؤهم الكثيرة وأعدادهم المئات، كان لهم الدور الفاعل بالمعنى الحقيقى للكلمة فى موضوع استيراد الدواء وتصنيعه النهائى، ويجب أن نذكر كذلك الدكتور لاله زارى[٩١] والبروفيسير شموئيل رهبر والدكتور شهابى والدكتور شعبان معنوى والدكتور برال والدكتور ناتان و... فى مجال الدواء والأبحاث الدوائية والطبية "[٩٢].

وهكذا كانت لليهود السيطرة والإشراف الكامل على شراء الدواء وبيعه والاتجار فيه فى إيران، حتى إن البعض يعتقد أن هذه الدائرة كانت مغلقة على اليهود بشكل خفى وغير رسمى.

وقد جاءت فى المصادر اليهودية إشارة إلى أسماء الصيدليات ومراكز بيع الدواء وأصحابها وعناوينها[٩٣] فى العهد البهلوى، وهى على النحو التالى:

الصيدلية	صاحبها اليهودى	مكانها
اتحاديه	يوسف (إتحاديه) سوفير	شارع لاله زار
إحيا	باشائى	بوابة دولت

٩١ – كان الدكتور لاله زارى عميداً لكلية الصيدلة وعضواً فى المجمع الملكى.

٩٢ – يهوديان ايرانى، ج ١، صص ٢١٣ – ٢١٤.

٩٣ – كتبت عناوين أكثر الصيدليات بالأسماء القديمة للشوارع.

آسيا	نباتيان	بوابة الفردوسى
افراشته	حافظ	شارع سبه
إقدام	مرتضى سنهى	تقاطع آب سردار
إلى	الدكتور خانبابا إلى	شارع الفردوسى
إمبريال	الدكتور إيرج يادجار	شارع بهلوى
آمريكائى	رحيم تباركى بهلوى	بهلوى – شاهرضا
أمير آباد	الدكتور نصرت الله دردشتى	أمير آباد
إيران	شموئيل زكريا ويعقوب نظريان	شارع يوسف آباد
إيرانشهر	الدكتور حبيب خاورانى	شارع إسلامبول
باختر	الدكتور إسماعيل دردشتى	شارع كاخ
باختر	الدكتور الداد	شارع شاه
بلجيك	أمير بلجيك	شارع لاله زار
بهزاد	الدكتور فريدون إيرامى	سلسبيل
بلنديان	الدكتور بلنديان	شارع جرجان
بهنام	الدكتور إقبالى	الجسر الخشبى
بيجن	الدكتور داود بروخيم	٢٤ إسفند
بين المللى	خانبابا بنايان	شارع سيروس
بوستان	الدكتور إلعازر هللوياه	شارع جرجان
باريس	خانبابا سوفير	شارع لاله زار

باستور	موسى طوب (باستور)	شارع تشراغ برق
برتو	الدكتور موسى حنانى	شارع كاخ
برهامى	الدكتور برهام	فــى العشــرين متــرا الأولى[!]
تربتى	رحيم تربتى	شارع سيروس
باينده	شاريم	أول بامنار
؟	الدكتور عادل باروخيان	تقاطع الفردوسى
تابان	الدكتور حكمت روان	شارع شاه آباد
تابان	الدكتور حقنظر زاده	شارع الشيخ هادى
توفيق	فيض الله مخوباد	شارع شاهبور
تربتى	الدكتور تربتى	شارع صفى عليشاه
تربيت	الدكتور تربتى	شارع الخيام
تبريكال	منصور آقائى	شارع تخت جمشيد
تمدن	فرشادى	شارع راه كنت
جم	جمشيد آقائى (الدكتور تريكال)	تخت طاووس
جاودان	جُلتشه اى	حشمت الدولة
حافظ	برورش	ناصر خسرو
خرمى	الدكتور دانش راد	طريق شميران القديم
خيام	الدكتور جيلياردى	شارع الخيام

خرسندى	الدكتور خرسندى	شارع فروردين
دادوند	الدكتور دادوند	تقاطع يوسف آباد
رازى	الدكتور خانبابا نظريان	مفرق جاله
ديبا	كدخدا زاده	شارع فردوسى
داريوش	الدكتور بصيرى	شارع بهلوى
رامش	الدكتور جنجيان	شارع ثريا
رخشا	الدكتور رخشا ومؤيد	بوابة دولت
رويال	الدكتور نعمت تهرانى	شارع بهلوى
رهنما	الدكتور تربتى	شارع شاهبور
رى	الدكتور موسى برال	شارع إسلامبول
؟	الدكتور رخسار	شارع إيران
؟	الدكتور مهدى زاده	شارع رى
زهره	الدكتور موسى نجاران	شارع شاهرضا
جان دارك	الدكتور أبريشمى	أمير آباد
سلطانى	الدكتور منوتشهر حكائيان	شارع وزراء
سويس	موسى وداود كوهين شوحيط	شارع سبه
سياح	مرادى	ميدان إعدام
سينا	داود مخانيان	شارع لاله زار
سويس	داود كوهين شوحيط	شارع شاهرضا

شاهرضا	الدكتور حزانى	شارع شاهرضا
شادمان	الدكتور صالح مرادى	شارع جاله
شمس	الدكتور سوميخ	شمس العماره
شعاع	الدكتور شعاع	بوابة شميران
شفق	الدكتور يعقوب شفق	شارع كاخ
شورين	سليمان رازقى وميرزا يعقوب ياحيد	شارع ناصر خسرو
شناور	الدكتور يوسف حكيم	شارع ناصر خسرو
بزرجمهر	تهرانى	بزرجمهر - شارع بهلوى
طور	أيوب طور	شارع لاله زار
طوس	الدكتور نور الله لوريان	شارع بهلوى
فرانس باستور	الدكتور طيب نيا ويوسف كاشى	شارع كاخ
فارس	الدكتور ناتان	شارع كاخ
فردوسى	الدكتور مسعود وناصر كوهين شوحيط	شارع الفردوسى
فرشته	نعيمى	شارع سبه
فرشته فرد	نعيمى	آريانا
فرد	الدكتور تهرانى	شاه آباد

فروزنده	الدكتور فروزنده سنهى	ميدان فجر الدولة[٩٤]
فرد	الدكتور داود كشفيان	شارع شاه آباد
فيروز	الدكتور فيروز	شارع شاه
كاج	الدكتور فطوره تشى	شارع كاج
كاشف	الدكتور كاشف	سلسبيل
كارون	الدكتور صالح دافيدى	بوابة شميران
كشفيان	الدكتور روح الله كشفيان	شارع شاه آباد
كوهين	حبيب كوهين	ناصر خسرو
موليون	أمير موسى زاده	لاله زار
مديكال	الدكتور نتى – الدكتور مرادى	شارع بهلوى
ملى	آشير بن ليفى ويعقوب صدق	شارع بهلوى
مهتاب	الدكتور فلك آسا	ميدان الجمرك
ميهن	ترمه فروش	آب سردار
ميهن	الدكتور رحيم ميهن	شارع جاله
مهر إيران	الدكتور يديدى	شارع كاخ
متين	الدكتور لاله زارى	شارع شاه
ناقى	سليمان ناقى	حى كليميان [اليهود]
ناجى	نجات ناجى	شارع إسلامبول

٩٤ – ربما فخر الدولة.

ناصرى	يعقوب مراديان (ناصرى)	ناصر خسرو
نجات	الدكتور نجات	الشيخ هادى
نلسون	الدكتور داريوش يمينى	بلوار إليزابث
نور	حكمت روان	مخبر الدولة
نوربخش	الدكتور شموئيل بروخيم	شارع جاله
نوبخت	خانبابا تقييان وميرزا آقا برال	شارع كاخ
نباتى	الدكتور نباتى	حديقة ساعى
نوول	خانبابا نوول (إمانوئل)	ناصريه
شرافت	درويش	شارع سبه
وحيد	الدكتور دافيدى	ميدان جاله
وطن	يعقوب حقنظر زاده	الشيخ هادى
واشنطن	مراد زرهى	بوابة شميران
وصال	الدكتور أخوان	وصال شيرازى
ويلا	الدكتور فرشادى	بوابة دولت
هور	رحمت الله دليجانى وجهـــانجير بخشى	يوسف آباد
برلين	رحيم وأيوب طور	شمس العماره[٩٥].

٩٥ - روح الله كهنيم، مصدر سابق.

نتيجة:

المهم فى كل هذا ليس فقط سيطرة اليهود على سوق المال والتجارة فـــى بلاد إيران فى العصر البهلوى، ولا تواجد اليهود ونفـــوذهم فـــى المراكـــز والمؤسسات المصرفية والبورصة والمراكز الصناعية والتجارية والإنتاجيـــة والدوائية المهمة والأساسية، بل حتى العلمية والثقافية، وإنما ما يحتاج إلـــى البحث والتدقيق أكثر من كل هذا هو خطط إسرائيل والـــدوائر الصـــهيونية وبرامجها من أجل الاستفادة من هذا النفـــوذ وذلـــك الوضـــع. إن الوثـــائق والمعلومات الموجودة تدل على أن الصهاينة كانوا يسعون فى مختلف الأنحاء من أجل تشجيع الأثرياء الكبار من يهود إيران أو تطميعهم من أجل الاستثمار فى فلسطين المحتلة. وقد وفقت الخطوات السرية والعلنية للنظام الصـــهيونى والدوائر الصهيونية الرامية إلى انتقال رؤوس الأموال الضخمة من إيران إلى فلسطين المحتلة فى كثير من الأوقات، حتى إن حبيب القانيان أخرج جـــزءاً من رأس ماله من إيران فى صورة عملة صـــعبة ودولارات وحولهـــا إلـــى فلسطين المحتلة، وضخها فى مجال بناء الفنادق وإنشاء المســـاكن. وأخـــرج شقيقه المسمى داود القانيان الجزء الأكبر من ثروته من إيران واستثمرها فى مجال بناء المساكن فى هرتصليا وبعض المدن الأخرى فى فلسطين المحتلة.

بعض الأفراد اليهود المعروفين مثل حبيب القانيان وشقيقيه داود وصيون القانيان وإبراهيم راد ولطف الله حى وموسى كرمانيان ومنشه أمير (الـــذى امتلك عدة شركات اقتصادية فى إيران وإسرائيل) و... ، لم يحـــول هـــؤلاء الجزء الأكبر من ثرواتهم الكبيرة إلى فلسطين المحتلـــة واســـتثمروها فـــى المجالات الاقتصادية المختلفة فقط، وإنما كانوا يحثون عدداً من أثرياء يهود إيران على تحويل أموالهم إلى دولارات ونقل ثروتهم إلى البنوك الخارجية ثم إلى إسرائيل بتعاون جدى ومستمر مع بعض الدوائر الصـــهيونية، وخاصـــة الوكالة اليهودية.

لم تكن الوكالة اليهودية وبعض المنظمات الإسرائيلية الأخرى الموجـودة فى إيران غافلة أيضاً عن حضور اليهود ونفوذهم فى المراكز والمؤسسـات الصناعية والمصرفية والاقتصادية، وكانت تستغل هذه الأوضاع وتستفيد منها بأشكال وأساليب مختلفة فى مسيرة أهداف النظام الصـهيونى ومخططاتـه. وبالتأكيد لم تكن هذه الاستفادة فى المجالين المالى والاقتصادى دائماً، وإنمـا كانت المحافل الصهيونية تتابع أهدافها السياسية والاستخباراتية الخاصة فـى إيران وتسعى وراءها بهذه الطريقة بالموازاة مع المطامع المالية.

٣ - المنظمات الصهيونية فى إيران

بعد الإعلان عن إنشاء إسرائيل، بدأت المنظمات والمؤسسات الإسرائيلية والصهيونية فى إيران نشاطها أيضاً واحدة بعد أخرى بشكل رسمى وعلنـى. ويمكننا أن نعتبر " الوكالة اليهودية " فى إيران المسماة بالعبرية " سـخنوت " أنشط المؤسسات الصهيونية فى هذه البلاد وأكثرها تـأثيراً بعـد " التحـالف الإسرائيلى العالمى ".

أسست الوكالة العالمية لليهود بعد عدة سنوات مـن إقامـة أول مـؤتمر صهيونى عالمى فى عام ١٢٧٦ش/ ١٨٩٧م. والمهمة الأصلية والمؤسسـية لهذه المنظمة هى جلب اليهود وتجميعهم من أطراف العالم وأكنافه ونقلهم إلى فلسطين المحتلة وتوطينهم فى تلك الأرض، وهى تمارس الآن أيضاً نشاطها فى العالم بشكل مستمر ومتواصل فى هذا المجال. وقيل إن الوكالة اليهوديـة هى الذراع الأصلية والتنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية.

وتدل بعض الوثائق على أن الوكالة اليهودية مارست نشاطها فى إيـران قبل عام من إنشاء إسرائيل، وعلى هذا فإن وجود فـرع الوكالـة اليهوديـة بإيران كمؤسسة صهيونية غير إيرانية يعود إلى عام ١٣٢٦ش/ ١٩٤٧م.

كانت الوكالة اليهودية تمارس نشاطها بمعرفة الجهاز الملكى الحاكم فـى كل المناطق التى يسكنها اليهود بلا أى قيد أو مانع. ولم تكن هـذه الوكالـة

تعمل وحدها وبشكل مستقل فى مجال جلب يهـود إيـران وبعـض الـدول المجاورة لها وتجميعهم ثم نقلهم عن طريق هذا البلد وتوطينهم فى فلسـطين المحتلة، وإنما كانت تستغل كل المراكز والجمعيات اليهودية أو الصـهيونية داخل البلاد كوسيلة وأداة فى تحقيق مقاصدها وأهدافها عن طريـق النفـوذ الكبير الذى كان لتلك المنظمة فيها، حتى إن أكثـر المراكـز والمؤسسـات المذكورة كانت تعتبر متابعة أهداف الوكالة اليهودية وتنفيذ مخططاتها ضمن جدول أعمالها وأنشطتها. وكانت لها علاقة تنظيمية مسـتمرة مـع الوكالـة اليهودية من هذه الناحية.

وتشير الوثائق والأسانيد الباقية عن تلك الفترة إلى أن دوائر وعملاء قـد تولوا مهمة الوكالة اليهودية فى إيران حتى قبل سنوات من التواجـد العلنـى والرسمى لهذه المنظمة الصهيونية، وكانت هذه الدوائر تتابع أهدافها فى هذه البلاد. وتشير الوثيقة التى يعود تاريخها إلى ما قبل ثلاثة عشر عامـاً مـن تأسيس النظام الصهيونى إلى أن مؤسسات وعناصر كانت تسعى وتعمل من أجل جلب يهود إيران ونقلهم إلى فلسطين، وهذه الوثيقة هى رسالة شكوى من الحاج محمد أمين الحسينى[م/٢٢] مفتى فلسطين ورئيس المجلـس الإسـلامى الأعلى بها إلى القنصلية الملكية لإيران فى فلسـطين فـى عـام ١٣١٤ش/ ١٩٣٥م، والتى نقرأ فى جزء منها ما يلى:

" . . . ثم إننى ألفت أنظاركم بشكل خاص إلى المساعى الجديدة للجمعيات السياسية الصهيونية التى تعمل على تشجيع هجرة يهود إيران إلى فلسطين وتوطينهم بها . فقد بدأت بسبب هذه الدعاية والتشجيع مجموعة غير قليلة من يهود إيران فى القدوم إلى فلسطين مع أسرهم عن طريق العراق وغيره وبأساليب شرعية وغير شرعية، وهو ما يلحق بالتأكيد ضررا كبيرا بفلسطين الإسلامية التى يطمع الصهاينة فى تحويلها إلى دولة يهودية. لقد لفتنا أنظاركم إلى هذه القضية المهمة، وتمنى أن نحظى فى المستقبل باهتمام هذه الدولة الإسلامية العظيمة الشأن ومساعدتها وعونها كما كان الأمر فى الماضى، وأن نرى أثر هذه المساعدة المذكورة فى منع هجرة اليهود

الإيرانيين إلى فلسطين. ومثل الدول الإسلامية الكثيرة التى شاركت فى هذا المنع من أجل صيانة أولى القبلتين (قبل مكة) وثالث الحرمين الشريفين (بعد مكة والمدينة المنورة) من طغيان الهجرة اليهودية. . . "

رئيس المجلس الإسلامى الأعلى بفلسطين

توقيع (الحاج محمد أمين الحسينى)(٩٦).

كانت مخططات الوكالة اليهودية وخطواتها فى إيران تتمتع دائماً بموافقة المسئولين الحكوميين وجهاز الحكم الملكى ومساعيهم ومعاونتهم.

وفى هذا الشأن، يقول يوسف بن نيسان رئيس الوكالة اليهوديـــة بـــإيران حينئذ فى جزء من رسالة له بمناسبة عيد الفصح ما يلى:

" أنتهز هذه الفرصة لأقدم باسم سخنوت عظيم تقديرى وشكرى لمسئولى الحكومة المحترمين الذين يشملوننا بمساعدتهم وتعاونهم اللذين يقدمونهما لنا فى مهمة هذه المؤسسة الإنسانية، وأضيف قائلاً إن تاريخ اليهود لن ينسى أبداً هذه المساعدات القيمة "(٩٧).

والنموذج الآخر هو رسالة مدح من الوكالة اليهودية موجهة إلـــى وزارة الخارجية الإيرانية فى ٢٤ تير ١٣٣٠ش/ ١٩٥١م، وفيها:

" وزارة خارجية الدولة الشاهنشاهية المحترمة،

إن قسم الهجرة بالوكالة اليهودية فى إيران يجد نفسه مكلفاً بتقديم خالص شكره مجدداً لأولئك المسئولين المحترمين نظير المساعدات الكريمة والروح الإنسانية الجديرة بالشكر والتى تجلت فى الأمور الخاصة باللاجئين [اليهود] العراقيين. لقد بذل مسئولو تلك الوزارة المحترمون فى الحقيقة كل المساعدة والعون بالأريحية والسخاء اللذين يختص بهما الإيرانيون من أجل أولئك الأشخاص،

٩٦ - بتاريخ ٣١/ ١٢/ ١٩٣٥م، ضمن وثائق هجرة يهود إيران إلى فلسطين، صص ٣٨ - ٣٩.

٩٧ - عالم يهود، شماره° ١٧ - ١٨، ١٦ فروردين ١٣٣٤ش / ٦ آوريل ١٩٥٥.

وواصلوا حقاً أسلوب الإيرانيين القدامى وكوروش الكبير فى مساعدة اللاجئين العراقيين الذين يعبرون إيران بشكل مؤقت وإرشادهم، وكذلك فيما يخص اليهود الإيرانيين الذين يسافرون إلى الأماكن المقدسة [فلسطين] لأسباب دينية. . .

ى. [يهودا] دانتر

رئيس الهجرة بالوكالة اليهودية فى إيران – طهران "[٩٨].

وهكذا كانت رسائل الشكر والخداع من المسئولين ومن المؤسسات الصهيونية تسحر المسئولين ذوى الشأن فى الحكومة الملكية وتبهجهم حتى إنهم لم يكونوا يمتنعون عن تقديم أى مساعدة من أجل خدمة أفضل. وقرار مجلس الوزراء فى الحكومة الشاهنشاهية المؤرخ بتاريخ ١٢- ٥- ١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م حول إعفاء اليهود الإيرانيين المتجهين إلى فلسطين من دفع رسوم الحصول على جواز السفر نموذج واحد فقط لهذه الخدمة الجيدة من الحكم البهلوى على أعتاب الصهيونية العالمية:

" وافق مجلس الوزراء فى جلسته بتاريخ ١١- ٥- ١٣٣٤ش على المواد التالية بشأن الاقتراح رقم ٦٠٨٠/س ١/٥/٣٣٤- ٣٤٦٤٢ من وزارة الداخلية حول إسقاط رسوم جواز السفر عن اليهود الإيرانيين الذين لا يحملون بضائع [!] والذين يرغبون فى الهجرة إلى فلسطين عن طريق الوكالة اليهودية:

مادة ١ :

لا مانع من استرداد وديعة الوكالة اليهودية التى وضعت قبل ذلك فى البنك الوطنى وصندوق إدارة الجوازات بالبلدية كرسوم لجواز السفر لليهود .

مادة ٢ :

اليهود الإيرانيون الذين يرغبون فى الهجرة إلى فلسطين معفون من أداء الرسوم المقررة فى القرار

٩٨ – وثائق هجرة يهود إيران إلى فلسطين، صص ٢٠٢ – ٢٠٣.

رقم ٧٤٥٢ بتاريخ ٨/ ٤/ ١٣٣٣ش من تاريخ الموافقة على هذا المشروع "(٩٩).

استطاعت الوكالة اليهودية خلال ٣١ عاماً من نشاطها الرسمي والعلني في إيران أن تنقل عشرات الآلاف من اليهود الإيرانيين وغير الإيرانيين إلى فلسطين المحتلة من خلال نفوذها وتأثيرها على عدد من الهيئات الداخلية الفعالة والحصول على مساعدتها. ومع هذا فإن الوكالة العالمية لليهود سعت في زيادة أنشطة هذه المؤسسة وتوسعة أعمالها بسبب بعض الإحباطات في أوقات مختلفة من جراء تغيير رؤساء الوكالة اليهودية في إيران واستبدالهم. والصهاينة الذين كانوا قد تولوا رئاسة الوكالة اليهودية في إيران هم: يوسف بن نيسان وحاييم صادوق وداخور وناس ولبانون ومناحيم الدارو ومردخاي زر وإسحاق تبيان و...

سعت الوكالة العالمية لليهود ضمن تحكمها في عمليات الوكالة بإيران وتوجيهها لها والمراقبة الكاملة لعملها، سعت مع هذا في البحث في نشاط هذه المؤسسة الصهيونية في المجتمع الإيراني كل فترة بإرسال المسئولين والموفدين الخاصين والرؤساء والمسئولين من الدرجة الأولى بهذه المنظمة. ويشير هذا الموضوع إلى حجم أهمية حضور الصهاينة ونفوذهم وأهداف المحافل الصهيونية ومطامعها في إيران.

وعلى الرغم من أن نشاط الوكالة اليهودية بإيران كان يدور حول محور جذب اليهود ونقلهم إلى فلسطين المحتلة فإن الحقائق تشير إلى أن هذه المنظمة كانت لها أعمال واسعة وممتدة في المناطق المختلفة بإيران وخاصة المناطق التي يسكنها اليهود في المجالات المختلفة: السياسية والاستخباراتية والثقافية أيضاً. وكان إنشاء الشركات الاقتصادية والتجارية المتعددة الأنشطة والغايات يشير إلى الأهداف العديدة لهذه المؤسسة الصهيونية في إيران. على

٩٩ - علاقات إيران وإسرائيل برواية وثائق رئاسة الوزراء، الإدارة العامة للأرشيف والوثائق والمتحف، رئاسة الجمهورية، وثيقة رقم ١٥.

كل حال، قامت الوكالة اليهودية بإيران بنقل عشـــرات الآلاف مـــن اليهـــود الإيرانيين والأفغانيين والهنود والعراقيين و... إلى فلسطين المحتلة حتى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٩م، أى حتى سقوط الحكم البهلوى، وكانـــت هـــذه الوكالـــة تستفيد من إيران كمحطة انتقال ليهود الدول المجاورة.

نشرت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية فى ديسمبر ١٩٧٠م أن عدد اليهود الذين كانوا قد انتقلوا إلى فلسطين حتى عام ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م هـــو ٥٣٠٠٠ فرد. وطبقاً لما تزعمه هذه الصحيفة فإن ما يقرب مـــن ٥٥ ألـــف يهودى إيرانى قد انتقلوا إلى فلسطين المحتلة عن طريق الوكالة اليهودية حتى عام ١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م.

وقد أعلنت المصادر الرسمية بالحكومة الملكية فى أوائل عام ١٣٤٩ش/ ١٩٧٠م أن عدد اليهود الإيرانيين المنتقلين إلى فلسطين يقارب الثمانين ألـــف يهودى. وادعت وسائل الإعلام والمصادر الصهيونية فى الأعوام الأخيرة أن: " ما يقرب من ٢٠ ألف (٣٠ ألفاً طبقاً للمصادر الأخرى) يهـــودى إيرانـــى، طبقاً للإحصاء غير الرسمى، كانوا يعملون ويعيشون فى إسرائيل حتى عـــام ١٩٤٨م (عام تأسيس إسرائيل)، وكان أغلبهم فى القدس وتل أبيب، ولكـــن طبقاً للتعداد الرسمى فإن السكان اليهود الإيرانيين فى إسرائيل فى ذلك الوقت سجلوا بأقل من خمسة آلاف يهودى، وهذا يشـــير إلـــى أن أكثـــر اليهـــود الإيرانيين قد دخلوا إلى هذه الأرض وسكنوا فيها بشكل غير قـــانونى عـــن طريق حدود سوريا ولبنان. وحتى الآن [١٩٩٧م] فإن السكان اليهود الذين يمكن أن يعتبروا أنفسهم على علاقة بإيران من الناحية الأسرية أقل من ١٥٠ ألف يهودى، وذلك على سبيل التخمين. وطبقاً للمصادر الرســـمية لحكومـــة إسرائيل فإن تعداد اليهود الإيرانيين المقيمين فى إســـرائيل حتـــى اســـتقرار الجمهورية الإسلامية بإيران كان يبلغ ١١٤,٥٠٠ يهودى، سُجل مكان الميلاد فى بطاقة الهوية لـــ ٥٢ ألف فرد من هذا العدد على أنه (إيران). ومنذ بداية

الثورة الإسلامية حتى نهاية عام ١٣٧٥ش/ ١٩٩٦م، جاء إلى إسرائيل ١٨,٦٦٤ يهودى من إيران "[١٠٠].

وبالإضافة إلى الآليانس والوكالة اليهودية، كانت قد تأسست أيضاً فى إيران منظمات وجمعيات أخرى غير إيرانية تماماً، وكانت " جمعية أوتصر هتورا الثقافية " من بينها. تأسست هذه الجمعية وبدأت نشاطها فى عام ١٣٢٤ش/ ١٩٤٥م، وأعلنت أن أهدافها ثقافية وتعليمية. وقد جاءت فى أحد المصادر اليهودية إشارة فى هذا الشأن وهى كالتالى:

" فى عام ١٣٢٤ش/ ١٩٤٥م جاء إلى إيران المرحوم الحاخام إسحاق مائير ليفى من قبل الحاخام الأعظم فى إسرائيل حتى يرسل المساعدات من الطعام واللباس والدواء وباقى مستلزمات الحياة لليهود الذين فروا من مخالب النازيين الألمان وكانوا يعيشون فى المدن الروسية، ولاحظ الحاخام أن مستوى معلومات يهود إيران فى مجالى اللغة العبرية والعلوم الدينية منخفض جداً. وبمساعدة من خالد الذكر كوهين صدق وبالعون الذى حصل عليه من الشخص اليهودى الأمريكى المعروف فى نيويورك والمحب للثقافة، المسمى إسحاق شالوم، أسس الحاخام ليفى جمعية אוצר התורה / أوتصر هتورا[م/٢٣] التى كانت مؤسسة (آمريكان جوينت) توفر جزءاً من ميزانيتها. وافتتح الحاخام ليفى الذى كان على اتصال دائم بإسحاق شالوم شعبة أوتصر هتورا فى إيران، وبالميزانية التى كان يحصل عليها من أمريكا بانتظام وبمعاونة خالد الذكر سليمان كوهين صدق، أسس عدة مدارس رسمية وفصولاً لتدريس اللغة العبرية فى طهران وفى مدن: عبدان وآراك وأزنا وبابل وبوشهر وبوكان وتكاب وخمين وخوانسار ورشت ورضائيه (أروميه) ورفسنجان وزرقان وسقز وشاهين دُج وشيراز وكرمان وجلبايجان ومشهد وميانـدوآب ونوبندجان و...، وقد تولى مدرسو جمعية أوتصر هتورا مسئولية تعليم اللغة

١٠٠ – آمنون نتصر، مصدر سابق.

العبرية والعلوم الدينية فى المدارس التى كانت للاتحاد الإسرائيلى العالمى فى طهران ومحافظات أصفهان وبروجرد وتويسركان وسنندج وكاشان وكرمانشاه ودماوند ويزد. وتسببت الهجرة الجماعية لليهود من أكثر مدن إيران الصغيرة إلى إسرائيل أو إلى طهران فى تعطيل عدد من مدارس أوتصر هتورا والتحالف العالمى فى أكثر من عشرين منطقة بإيران "[١٠١].

إن ادعاءً كهذا ليس له أهمية كبيرة وغير جدير بالاعتماد عليه بالتأكيد، لأن إنشاء جمعية ثقافية وتعليمية خالصة لا يمكن أن يكون قابلاً للتبرير مع ملاحظة كثرة المدارس اليهودية وانتشارها فى المناطق التى يقيم بها يهود إيران، ومع الانتباه إلى المساعى الشاملة لمعاهد التحالف العالمى التعليمية ومدارسه بشكل خاص.

وقد جاء فى مصدر يهودى آخر ما يلى فى هذا الشأن: " كانت هذه الجمعية فى البداية باسم ברית התורה / بريت تورا[م/٢٤]، وبعد ذلك أطلق عليها اسم (أوتصر هتورا). وكان رئيس أوتصر هتورا السيد إسحاق شالوم يهتم اهتماماً خاصاً بالمجتمع اليهودى فى إيران، وكان يرسل فى كل عام مائة ألف طومان ميزانية مساعدة من أمريكا عن طريق مؤسسة جوينت"[١٠٢].

وعلى الرغم من أن جمعية أوتصر هتورا الثقافية قد أسست فى مجتمع يهود إيران ومارست نشاطها فيه، فإن رؤساءها ومديريها الأساسيين كانوا عادة من غير الإيرانيين، مثل الحاخام ليفى الأمريكى الذى تولى رئاسة هذه الجمعية فى عام ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م[١٠٣]. لكن بعد ذلك نقلت الرئاسة

---

١٠١ – يهوديان ايرانى در تاريخ معاصر، ج١.

١٠٢ – حبيب لوى، تاريخ يهود ايران، ج سوم، ص ٩٨٧.

١٠٣ – گزارش هاى محرمانه شهربانى. ج دوم. تهران: سازمان اسناد ملى ايران، ص ٢٣٥.

الظاهرية لهذه المنظمة إلى بعض اليهود الإيرانيين. ومع هذا فإن هذه الجمعية كانت تتحرك دائماً فى ظل برنامج العناصر والدوائر اليهودية خارج إيران ورقابتها وإشرافها، وحتى مصاريفها كانت توفر أيضاً من الخارج.

ومن المؤسسات اليهودية الأخرى الفعالة فى إيران مؤسسة كانت تسمى (أورت) [م/٢٥]، والتى أسست وبدأت فى العمل من قبل الدوائر اليهودية خارج البلاد.

" وصل ممثل أورت العالمية إلى إيران فى شهريور ١٣٢٩ش/ ١٩٥٠م وتم على الفور اختيار اللجنة المركزية لمنظمة أورت بإيران من الشخصيات اليهودية الإيرانية، وافتتح المعهد الصناعى المركزى لأورت تحت إشراف مباشر من هذه اللجنة فى طهران، وبعد مدة قليلة أسس فرع للمعهد فى أصفهان ثم فى شيراز، ومارس كل فرع نشاطه تحت إشراف اللجان المحلية... وتحولت دورات معهد أورت القصيرة إلى ثلاث سنوات دراسية من عام ١٣٣٣ش/ ١٩٥٤م... وفى الجلسة الحادية والسبعين بعد الثمانمائة للمجلس الأعلى للثقافة بتاريخ ٢٧- ١- ١٣٣٤ش/ ١٩٥٥م تمت الموافقة على الاعتراف الرسمى بمعهد أورت الصناعى المركزى فى طهران "[١٠٤].

وقد جاء فى المصادر اليهودية حول طبيعة هذه المؤسسة وأهدافها ونشاطها ما يلى: " وهبت أورت لمجتمعنا أسمى الخدمات بعد مؤسسة التحالف الإسرائيلى العالمى الفرنسية رغم عمرها القصير فى إيران. وأورت العالمية التى هى واحدة من أعظم المؤسسات التعليمية الفنية غير الحكومية فى كل أنحاء العالم، وجدت قبل ١١٥ عاماً، أى فى عام ١٨٨٠م، فى مدينة سان بطرسبورج بواسطة نيقولاى باكست Nikolai Bakst من أجل إلحاق يهود روسيا بالعمل.

---

١٠٤ - عالم يهود، شماره ٤٠، ١٦ اسفند ١٣٣٤ش/ ٢٦ فوريه ١٩٥٦.

عملت أورت بعد الحرب العالمية الثانية في دول أوروبا الأخرى، وصارت عالمية، والآن تمارس نشاطها في أكثر من ٢٧ دولة. وفي عام ١٩٥٠م انخرطت أورت في العمل بشكل جدي في إيران. عرفت معاهد أورت التعليمية في إيران الشباب اليهودي على الصناعة بأعلى مقاييس التعليم في ذلك الزمان حتى إن أصحاب الصناعات كانوا يتسابقون على خريجي أورت. وتسبب وجود مدارس أورت وتربية الشباب الموهوب في ارتفاع القيمة الاجتماعية لليهود الإيرانيين. كانت أورت تدعم البرنامج بشكل جدي من طرف المنظمة وكانت توفر له كل الأجهزة والمعدات الأساسية تقريباً "[١٠٥].

كانت أورت أيضاً تدار بواسطة المحافل اليهودية خارج إيران، ووقعت تحت سيطرتها ورقابتها وتفتيشها دائماً. وزيارة البارون إدموند دي روتشيلد اليهودي الشهير والثري الفرنسي لمؤسسات أورت في إيران بتاريخ الخميس ٢٧ بهمن ١٣٣٣ش/ ١٩٥٤م برفقة ألبرشتاين رئيس أورت إيران تدل على هذه الحقيقة[١٠٦].

وفي الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس أورت العالمية عقد مؤتمر في جنيف مكون من قادة ورؤساء أورت في ١٩ دولة من مختلف دول العالم ومن بينها إيران. وقد افتتح هذا المؤتمر برسالة تهنئة من آيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وبن تسفي رئيس إسرائيل في ذلك الوقت[١٠٧].

كانت مؤسسة (آمريكن جوينت) واحدة أخرى من المؤسسات اليهودية الفعالة في إيران، وكانت تمارس نشاطها تحت ستار الأمور الثقافية والاجتماعية والصحية.

---

١٠٥ - يهوديان ايران در تاريخ معاصر، ج ١، صص ١٣٤ - ١٣٢.

١٠٦ - عالم يهود، ١٥ اسفند ١٣٣٣ش.

١٠٧ - عالم يهود، شماره ٢٤، ١٥ تير ١٣٣٤ش / ٦ ژوئيه ١٩٥٥.

كتب فى المصادر اليهودية حول أهداف آمريكن جوينت وبرامجها ما يلى: " أقدم الإسرائيليون الأمريكيون على تأسيس مركز يسمى آمريكن جوينت من بعد أن لاحظوا أن يهود أكثر دول العالم يفتقدون الإمكانيات من أجل تلبية احتياجاتهم الثقافية والصحية والاجتماعية، وكانوا يقدمون المساعدة المالية أيضاً للمؤسسات والمراكز الإسرائيلية [اليهودية] فى العالم ومن بينها مؤسسات إيران. وأقبلوا من هذا المنطلق على تأسيس مكتب باسم (إدارة آمريكن جوينت)[١٠٨].

وطبقاً لبعض الكتابات فإن آمريكن جوينت قد أسست فى أمريكا سنة ١٢٩٣ش/ ١٩١٤م. وهذه المؤسسة كما تبدو فى الظاهر جمعية خيرية يهودية تمارس نشاطها عن طريق المساعدة المالية التى تتلقاها من المنظمة الخيرية الأمريكية يونايتد جويش أبيل United Jewish Appeal of America [١٠٩].

كان الأفراد الذين تولوا رئاسة مؤسسة آمريكن جوينت إيران من عام ١٩٥٢ إلى ١٩٧٩م على النحو التالى: إستانلى آبروموويج وإبراهام لاسكو ومايوريك ليبن وتيودور فدر ومايوريك رومبرو وسيدنى إنجل ومارسل روزمبرج وميتشل شيندلر[١١٠]. وكان هؤلاء الأفراد كلهم من اليهود غير الإيرانيين، وكان كل واحد منهم يوفد إلى إيران لمدة عامين إلى أربعة أعوام، وكان يعهد إليه بإدارة آمريكن جوينت.

مارس هذا النوع من المنظمات والمؤسسات نشاطه بالإضافة إلى المراكز والجمعيات الأخرى التى لم تذكر أو يفصل الكلام عنها بإذن وموافقة رسميين من السلطة البهلوية ومسئولى الدرجة الأولى ببلاد إيران، وكانت تتمتع أساساً

---

١٠٨ - روح الله كهنيم، مصدر سابق.

١٠٩ - عالم يهود، شماره° ٢٦ - ٢٧، ١٩ مرداد ١٣٣٤ش / ١١ اوت ١٩٥٥.

١١٠ - انظر: كهنيم، مصدر سابق.

بدعم الهيئة الملكية الحاكمة ومساعدتها المالية والسياسية أيضاً. وفى نفس الوقت فإن المؤسسات والمنظمات اليهودية داخل إيران وتلك التى كانت قد أسست بشكل علنى ورسمى فى هذه البلاد من قبل المحافل اليهودية أو الصهيونية بالخارج، كانت جميعها ترتبط بعضها ببعض وتساعد إحداها الأخرى وتعمل فى المجالات المختلفة بتنسيق وتوافق.

٤ – إسرائيل فى إيران

فى أواخر عام ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م، أى بعد عام وبعض العام من إعلان تأسيس النظام الصهيونى فى أرديبهشت ١٣٢٧ش/ ١٩٤٨م، اعترفت حكومة إيران الشاهنشاهية بإسرائيل بشكل عملى، وأوفدت ممثلاً عنها إلى ذلك النظام، واتخذت خطوة مشابهة أيضاً من جانب النظام الصهيونى. وقد لقى الاعتراف الرمزى بالنظام الصهيونى من جانب الحكومة البهلوية ردود فعل واسعة داخل إيران وخارجها[م/٢٦].

أصداء الاعتراف بإسرائيل

كتب أحد نواب البرلمان فى رسالة له بتاريخ ٢٧- ١- ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م إلى رئيس المجلس حينئذ معترضاً على " الاعتراف المفاجئ وغير المتوقع " بالنظام الصهيونى من جانب حكومة ساعد[م/٢٧] ما يلى:

" ... فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر إسفند ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م أذاعت الإذاعة ونشرت الصحف خبر الاعتراف بدولة إسرائيل من جانب الحكومة الإيرانية، ولما كان هذا الخبر قد نشر فى أعقاب العطلة المؤقتة لجلسات البرلمان، ومازال هناك ما يقرب من شهر على عقد جلساته من جديد، ولأن السكوت من ناحية أخرى فى هذا الموضوع المهم يخالف الواجب الإسلامى والدور النيابى، فإننى أرجو أن ترسلوا تساؤلاتى التالية إلى حكومة فخامة السيد ساعد للرد عليها "[١١١].

١١١ – علاقات إيران وإسرائيل برواية وثائق رئاسة الوزراء، وثيقة رقم ١/١٣.

طرحت فى رسالة الاعتراض هذه ستة أسئلة تشير إلى أن البرلمان والحكومة حينئذ قد وقعا بشكل كامل تحت نفوذ وإدارة سلطة خفية تتجاوز هاتين السلطتين. وطبقاً لما فى هذه الرسالة فإن الاعتراف بالنظام الصهيونى فى ذلك الوقت لم يكن بعلم نواب البرلمان واطلاعهم ولا لجنة الشئون الخارجية فى المجلس ولا وزارة الخارجية، ولا متفقاً مع المصالح والمنافع السياسية للحكومة القائمة فى تلك الفترة[م/٢٨]. وقراءة هذه الأسئلة تدفع كل إيرانى إلى التأمل:

١ – ما الضرورة التى جعلت الحكومة تعلن للعالم قرارها بشأن الاعتراف بدولة إسرائيل على خلاف المشاعر العامة وقبل أخذ رأى البرلمان ، أو على الأقل مشاورة لجنة الشئون الخارجية به، وتضع الأمة والمجلس أمام الأمر الواقع.

٢ – على الرغم من أن الاعتراف العملى (الواقعى) بالحكومة الإسرائيلية لن يترتب عليه التزام وتعهد بالاعتراف الشرعى والقانونى، فإن التفكير فى علاقة مسلمى إيران وارتباطهم بالدول الإسلامية فى العالم وخاصة الدول الإسلامية المجاورة والتى لم تعترف بعد بدولة إسرائيل رسمياً، كان يقتضى من حكومة إيران الامتناع عن الاعتراف بدولة إسرائيل بأى نحو كان. فهل اتخاذ مثل هذا القرار سيجعل وضع دولة إيران الإسلامية يواجه أحداثاً غير مرغوبة بين دول العالم الإسلامى؟

٣ – لقد دعا صاحب الجلالة الملك فى سفره إلى باكستان الأمم الإسلامية إلى التعاون والصداقة ضمن خطابه الرسمى. فهل الاعتراف بدولة إسرائيل سيفهم على أنه يناقض دعوة صاحب الجلالة الرسمية للتعاون بين الدول الإسلامية؟

٤ – فى غياب وزير الخارجية، وخلافاً لتصريحات صاحب الجلالة الملك، أى نفوذ سرى وأى تحركات غير مرئية دفعت حكومة السيد ساعد إلى السماح لمساعد وزير الخارجية بإصدار أمر كهذا لمندوب إيران فى منظمة الأمم المتحدة؟ وعلى هذا، أى رد يجب أن نرد به على الشائعات التى تزعم أن مسئولى حكومة إسرائيل كانوا مشغولين منذ فترة بالدعاية وتقديم الرشاوى حتى ينحرفوا بدولة إيران عن مسار الدول الإسلامية؟

٥ – هل يعلم مسئولو الحكومة الإيرانية أن أكثر من ثمانمائة ألف مسلم فلسطينى قد تشردوا من بيوتهم وديارهم فى عام وبعض العام نتيجة كوارث الإرهابيين اليهود وجرائمهم، وأنها تنثر الملح على جراحاتهم بالفعل باعترافها بدولة إسرائيل، وستوجد نتيجة لذلك أسوأ أثر فى العالم الإسلامى، وضمن ذلك سوف تخلق هوة كبيرة بين الزمرة الحاكمة ومسلمى إيران، وخاصة مجتمع رجال الدين الإسلامى. ومسئولية ذلك فى رقبة حكومة السيد ساعد بشكل مباشر.

٦ – من الممكن الظن أن العلاقات والمبادلات التجارية بين إيران وإسرائيل سوف تقوى وتثبت بالاعتراف بحكومة إسرائيل، وأن فائدة سوف تتحقق من هذا السبيل (وهى الدعاية التى كان يروج لها اليهود ومازالوا يروجون لها). أولاً: الحصول على فائدة من وراء اليهود أمر صعب، وثانيا: بفرض احتمال مثل هذه المصلحة وإمكانيتها، فهل نتائجها السياسية الوخيمة من الناحية الداخلية، وإغضاب العالم الإسلامى من ناحية العلاقات الدولية، يستحقان أن تضحى دولة إسلامية عريقة بثوابتها المعنوية من أجل مصالح مادية موهومة ومؤقتة؟ ولما كانت الدولة إسلامية طبقاً للدستور فإن حكومة إيران مكلفة طبعا برعاية الأصول الإسلامية والمشاعر العامة للمسلمين فى كل الأمور السياسية. وبناء على هذا لم يكن من اللائق المبادرة بالاعتراف بدولة إسرائيل بدون إطلاع البرلمان ومشاورته.

أتمنى أن أعرض توضيحات أكثر بشأن هذا الخطأ السياسى فى جلسة علنية للبرلمان، ولكن من المنتظر أن يقوم السيد ساعد [رئيس الوزراء] بالإعلان عن أسباب ودوافع هذا الاعتراف المفاجئ وغير المنتظر بأسرع ما يمكن لتهدئة المشاعر العامة.

عبد الصاحب صفايى[١١٢].

وقد أبدى الفريق " فردوست " رأيه حول الاعتراف بإسرائيل وتبعاته والآثار المترتبة عليه فقال:

" اعترف محمد رضا شاه بالنظام الإسرائيلى بشكل عملى وكان هذا كافياً كى تفتتح إسرائيل سفارتها فى طهران بشكل غير رسمى. وقد اتسعت هذه

١١٢ – المصدر السابق.

العلاقات إلى حد أن محمد رضا تنازل لإسرائيل عن مقراته الخارجية للتجسس على الدول العربية، وصارت المخابرات الإسرائيلية أكثر جهاز مخابرات نشاطاً فى إيران بعد أجهزة القوى العظمى. وكانت إسرائيل تعتبر نظام محمد رضا صديقها وحليفها الوحيد فى المنطقة، ولهذا قدمت مساعدات من الدرجة الأولى فى تدريب السافاك[م/٢٩]، ولكن محمد رضا لم يجرؤ على جعل علاقته بإسرائيل علاقة رسمية بسبب الثقافة الإسلامية للشعب الإيرانى وبسبب حساسية الشعوب العربية بالمنطقة، ولم تكن أمريكا وإنجلترا راضيتين عن هذا الأمر، لأن إيران كانت تستطيع بدورها المذكور أن تكون أفضل حلقة وصل بين إسرائيل والدول العربية.

وتعد إسرائيل القاعدة الأساسية للغرب فى الشرق الأوسط، وتعتبر الدولة الصانعة للثروة بالنسبة لأمريكا، فوجود إسرائيل يتسبب فى تقديم الدول العربية الثرية بالمنطقة دولارات بترولها لأمريكا فى مقابل طلبات الأسلحة الباهظة الثمن. وتتنازل أمريكا بأريحية وكرم عن بعض هذه الطلبات لبلدان أوروبا الغربية أيضاً. ووجود إسرائيل مفيد بالنسبة للاتحاد السوفيتى كذلك، لأن بعض هذه الطلبات العسكرية تصبح من نصيب هذه القوة "[١١٣].

ويصف وليام شوكراس النظام البهلوى بأنه الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى كانت قد اتخذت سياسة التعاون السرى مع إسرائيل، فهو يكتب مشيراً فى البداية إلى تاريخ وجود اليهود فى إيران ونفوذهم ثم إلى وضعهم وموقفهم فى العصر الحديث ما يلى:

" كانت إيران الدولة الوحيدة بين دول الشرق الأوسط التى انتهجت منذ البداية سياسة التعاون السرى مع إسرائيل. وفى الحقيقة كانت العلاقات مع إسرائيل تؤثر على علاقات إيران مع كل جيرانها. وتساهل الإيرانيين مع

١١٣ - ظهور و سقوط سلطنت پهلوى. ج ١، خاطرات ارتشبد سابق حسين فردوست، تهران: مؤسسه' مطالعات و پژوهش هاى سياسى،١٣٧٤ش، ص ٥٥١.

اليهود سُنة قديمة يفتخر بها، فقد جاء فى كتاب عزرا أن كوروش عندما فتح بابل فى عام ٥٣٩ قبل الميلاد، حرر اليهود الذين كانوا قد أسروا فى هذه المدينة، وسمح لهم بالعودة إلى أورشليم، أى إلى نفس المكان الذى كان الغزاة البابليون قد أحضروهم منه. وبدأ اليهود بعد هذه الواقعة فى الانتشار فى ربوع إيران، وربما كان يعيش ما يقرب من مائة ألف يهودى فى إيران فى منتصف القرن العشرين. كان هؤلاء يعيشون فى الأحياء الخاصة بهم حتى أمسك رضا شاه بزمام الأمور، وأصدر قراراً فى عام ١٩٢٧م بأن اليهود يستطيعون تملك الأرض والعيش خارج الأحياء الخاصة بهم كجزء من سياسته القائمة على إضعاف القوة التقليدية للطبقات المالكة للأرض.

وفى عام ١٩٤٨م، حين تأسست إسرائيل، سمحت إيران لليهود العراقيين الذين تعرضوا للقمع على عكس اليهود الإيرانيين بأن يفروا عن طريق إيران إلى إسرائيل. وفى هذه الأثناء، كانت إحدى المهام الأصلية لجهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) تسهيل هجرة اليهود إلى إسرائيل. وسمحت حكومة إيران لمسئولى الموساد بممارسة نشاطهم فى طهران. أو بعبارة أخرى، كانت إيران تؤيد العرب بالكلام وتساعد إسرائيل مساعدة سرية منذ تأسيس الكيان الإسرائيلى، وكانت هذه هى الخطة الدائمة "[١١٤].

ويضيف شوكراس حول الاعتراف بالنظام الصهيونى من جانب حكومة إيران الملكية قوله:

" فى يوليو ١٩٤٩م، أنهت اتفاقيات الهدنة المختلفة بين إسرائيل والحكومات العربية حرب ١٩٤٨م رسمياً، وثبتت حدود دولة إسرائيل. وكان الهدف الأساسى لسياسة إسرائيل الخارجية بعدئذ هو كسر جدار العزلة السياسية فى المنطقة. وكان أول نجاح تحقق فى الاعتراف الدبلوماسى الكامل

---

١١٤ – ويليام شوكراس. آخرين سفر شاه، ترجمه/ عبد الرضا هوشنگ مهدوى، چاپ هفتم، تهران: نشر البرز، ١٣٧٠ش، صص ٩١ و ٩٢.

بتلك الدولة من جانب تركيا فى عام ١٩٤٩م، وثانى نجاح الاعتراف الفعلى من جانب إيران فى عام ١٩٥٠م.

ويتضح من وثائق الأرشيف الإسرائيلى أن الاعتراف الفعلى بإسرائيل لم يكن قراراً شخصياً للملك (فى هذا الوقت لم يكن للشاه سلطة كبيرة). فقد حصلت إسرائيل على الاعتراف الفعلى بها بتقديم رشوة ضخمة لمحمد ساعد رئيس وزراء إيران فى ذلك الوقت.

كان يقود المفاوضات عن الجانب الإسرائيلى رجل أمريكى مازال يعرف فى الملفات باسم (آدم) فقط، وكان يعاون الموساد، وكان على معرفة فى هذه الأثناء بتاجر إيرانى على علاقة صداقة وشراكة تجارية مع رئيس الوزراء، وطلب رئيس الوزراء ٤٠٠٠٠٠ دولار عن طريق هذا الشخص حتى يستصدر موافقة مجلس الوزراء ويقنع الملك بأن الاعتراف الفعلى بإسرائيل يخدم مصالح إيران الوطنية. وانتهى هذا الطلب إلى جدال عاصف وحماسى فى وزارة الخارجية الإسرائيلية. لم يكن توفير هذا المبلغ الضخم صعباً جداً بالنسبة للحكومة الحديثة التأسيس فقط، وإنما كان كثير من المسئولين الإسرائيليين يبرهنون بشدة وغضب على أن إسرائيل لا يجب أن تبدأ حياتها بتقدم الرشاوى وإشاعة الفساد [!!] ولكن (آدم) دفع بمبادرة منه القسط الأول من المبلغ والذى كان ١٢٤٠٠ دولاراً للتاجر المذكور ولرئيس الوزراء. وكانت نتيجة هذا العمل آنية، فقد قام رئيس الوزراء بالتباحث مع رجال الدين حول ضرورة القول بالفصل بين الدين والسياسة. وأجرى تغييرات فى أعضاء وزارته حتى يضمن الموافقة، وقام بالتباحث مع الشاه فى هذا الأمر.

وطبقاً للتقرير الذى قدم للإسرائيليين فإن الشاه كان قد قال: إذا كان رئيس الوزراء ووزير الخارجية يوافقان على الاعتراف بإسرائيل فإننى لا أمانع. وبناء على هذا دفع مبلغ الـ ٤٠٠,٠٠٠ دولار. وانتهت هذه الاتصالات الأولية والرشاوى إلى التعاون السياسى والعسكرى والأمنى بين

إيران وإسرائيل لمدة ثلاثين عاماً "[١١٥].

وضمن الإشارة إلى الحصول على رشوة من جانب الحكومة الملكية، لا يعتبر هذا الكاتب المصالح المشتركة بين النظام الصهيونى ونظام الحكم البهلوى بلا تأثير أيضاً فى توطيد العلاقات بين هذين الاثنين والاعتراف بإسرائيل من قبل الحكومة البهلوية فيقول:

" كانت المصالح المشتركة بين الحكومتين واضحة. أولاً: كانت إيران تستطيع توفير البترول لإسرائيل، وكانت إسرائيل بالمقابل قادرة على إرسال البضائع المصنعة إلى إيران ومنها العتاد الحربى، وإرسال الخبراء من كل تخصص أيضاً. ثانياً: لعب الموساد بالتعاون مع جهاز المخابرات الأمريكى CIA دوراً مهماً فى تأسيس السافاك فى منتصف عقد الخمسينيات "[١١٦].

وعلى الرغم من أن المؤسسة الدبلوماسية الملكية سعت باستمرار داخل البلاد وخارجها فى إظهار الاعتراف بالنظام الصهيونى فى حدود " الاعتراف العملى " فإن الحقيقة كانت غير ذلك، فقد كان اتساع العلاقات بين الطرفين وعمقها يصلان إلى حد أنهم كانوا فى عالم السياسة يعتبرون نظام الملك والنظام الصهيونى حليفين متعاهدين. وكانت المحافل السياسية على علم واعتقاد بأن " محمد رضا شاه قد اعترف بوجود إسرائيل رسمياً فى ٢٣ يوليو ١٩٦٠م "[١١٧].

ولا شك فى أن ممثلى النظام الصهيونى ومسئوليه وسفراءه كانوا يصلون بسهولة للشخص الأول بالمملكة، أى محمد رضا شاه البهلوى، كلما أرادوا

---

١١٥ - المصدر السابق، صص ٩٣ - ٩٤.

١١٦ - نفس المصدر والصفحة.

١١٧ - مارگارت لاينگ. مصاحبه با شاه، ترجمه/ اردشير روشنگر، چاپ دوم، تهران: نشر البرز، ١٣٧١ش، ص ٢٨٤ و ٢٨٥.

ذلك. ونقرأ فى جزء من محضر المفاوضات السرية لمسئولى السفارتين الأمريكية والإسرائيلية فى طهران ما يلى:

" إن السفير [سفير إسرائيل] مائير عزرا يصل إلى الملك وسائر المسئولين الكبار فى إيران بسهولة. وعندما يكون السفير فى سفر فإن السيد بن يوحنان أيضاً يستطيع أن يرى ويقابل المسئولين الإيرانيين الكبار الذين يحتاج إليهم فى إتمام الأمور بين إيران وإسرائيل، ومنهم الملك. ويُعامل الوفد الممثل لإسرائيل بشكل مختلف عن باقى السفارات المعتادة فى طهران فى جانب المراسم فقط "[١١٨].

قواعد إسرائيل فى إيران

كان النظام الصهيونى يتابع أهدافه ويبحث عن أطماعه فى إيران عن طريق بعض المؤسسات الصهيونية الموجودة فى إيران، وكذلك عن طريق بعض الجمعيات اليهودية الإيرانية الواقعة تحت نفوذ المجامع الصهيونية وسيطرتها. ومع هذا فإن إقامة العلاقات الرسمية مع نظام الحكم البهلوى سهلت أيضاً الظروف وهيأت الأوضاع لإسرائيل أكثر من السابق، لأن علاقات ذلك النظام مع إيران الملكية لم تكن تنحصر فى المجال السياسى فقط، وإنما نمت هذه العلاقات وتوسعت فى النواحى الأمنية والاستخباراتية والاقتصادية والصناعية والعسكرية والثقافية أيضاً.

وقد جاء فى مذكرات الفريق فردوست حول تحركات السفارة الإسرائيلية فى إيران ما يلى:

" لم تكن سفارة إسرائيل فى إيران نشيطة فى مجال الاستخبارات فقط، وإنما كان لها نشاط لافت للنظر فى سائر المجالات أيضاً. كانت السفارة تجمع يهود إيران بين الحين والآخر فى بهو، وكانت تجمع المعونات لمساعدة

---

١١٨ - وثائق وكر الجاسوسية، ج ١١، ص ٨٤.

إسرائيل فى هذه الجلسات أثناء إلقاء محاضرة وتحريك روحهم القومية، وكانت ترسل فى كل مرة مبالغ ضخمة من الأموال. وقد شارك فى هذه الجلسات، التى أظن أنها كانت شهرية، مسئولو الإدارة العامة الثامنة بالسافاك. وكانت تقام حفلات استقبال شبه خاصة فى السفارة أيضاً، وكان يشارك فى هذه الحفلات سفراء بعض الدول وموظفو السفارات واليهود المشاهير ومسئولو إيران أحياناً. وكانت توجه الدعوة للإدارة العامة الثامنة بالسافاك. وبالإضافة لذلك، كانت سفارة إسرائيل تدعو المسئولين الإيرانيين لزيارة إسرائيل أحياناً، وكثيراً ما كان الهدف هو الدعاية للتقدم الزراعى والصناعى الإسرائيلى. وأظن أن فى عام ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م دعت وزارة الزراعة الإسرائيلية وزير الزراعة الإيرانى أن يرسل وفداً لزيارة مؤسسات الزراعة والرى بإسرائيل، وقد حدد وزير الزراعة وفداً، وأرسلت أنا أيضاً ضابطاً من الشعبة الثانية (مكتب الاستخبارات الخاص)، وكان الضابط المذكور يرسل كل يوم جزءاً من تقريره بعد عودته حتى أبحثه "[١١٩].

لقد اعتبر التعاون الاستخباراتى والأمنى أهم جانب فى علاقات إسرائيل مع نظام الحكم البهلوى. وطبقاً لاعتراف فردوست فإن " جهاز المخابرات الإسرائيلى كان أنشط جهاز مخابرات فى عهد محمد رضا البهلوى بعد جهازى مخابرات أمريكا وإنجلترا، وقل أن يكون لهذا النشاط نظير فى باقى دول المنطقة وربما فى العالم كله "[١٢٠].

والذى يتضح من ظواهر الأمر هو أن التنظيم الخارجى لجهاز المخابرات الإسرائيلى فى إيران كان من أنشط الإدارات الاستخباراتية وأكثرها سرية فى نفس الوقت، وكان يتابع مطامع النظام الصهيونى فى نطاق التحركات الجاسوسية فى البلاد الإسلامية والعربية. وحول أهمية هذه التحركات، قال

١١٩ - ظهور وسقوط سلطنت بهلوى، ج ١، ص ٥٥٣.

١٢٠ - المصدر السابق، ص ٣٦٤.

الفريق السابق حسين فردوست نقلاً عن " أحد خبراء الصف الأول الإسرائيليين والعضو البارز فى جهاز الأمن الإسرائيلى " الذى كان يعمل فى السافاك ما يلى:

" كان الخبير الإسرائيلى يعتبر الإدارة الخارجية [الإسرائيلية] مهمة جداً، وكان يقول: يجب أن نمتلك معلومات دقيقة عن الدول المجاورة. وكان تركيزه فى ذلك الوقت على مصر (وخاصة صحراء سيناء) ولبنان وسوريا والأردن والعراق والمملكة العربية السعودية "(١٢١).

كانت شبكة الاستخبارات الإسرائيلية الخارجية قد أسست فى إيران مقرات مختلفة فى المناطق الحدودية من هذه البلاد، وبهذه الطريقة كانت تقوم بالتجسس على بعض الدول العربية وتجمع المعلومات عنها باستخدام العملاء الذين تحتاج لهم.

" وعلى كل حال، كانت لإسرائيل ثلاثة مقرات خارجية فى إيران، ومن المحتمل أن تكون هذه المقرات قد أسست منذ عام ١٣٣٧ش/ ١٩٥٨م. وكانت هذه المقرات الثلاثة فى خوزستان (مركز الأهواز) وفى عيلام (مركز عيلام) وفى كردستان (مركز بانه أو مريوان)، وكانت تقع فى المكان الذى تقع فيه السافاك أيضاً. وفى ذلك الوقت لم تكن لدى معلومات عن وضع هذه المقرات، ولهذا طلبت أن يُحضر أفضل رئيس مقر إلى طهران للتعرف الكامل والدقيق على المنظمة الخارجية لإسرائيل وكيفية جمع المعلومات، فقيل إنه رئيس مقر خوزستان. وبقى فى طهران ثلاثة أيام، وكان يملى صباحاً وبعد الظهر كلما كان ذلك ضرورياً، وكنت أنا أكتب كل شئ، ودونت بعد ذلك مفكرة ونظمتها على أساس ذلك، وكانت هذه المفكرة كاملة إلى حد أن كل ما كان يدرس فى السافاك فى مجال العمل الخارجى لم يكن بكمال هذه المفكرة. وكان ملاحظاً منذ اليوم الأول أن هذا الشخص من الأفراد الممتازين

١٢١ - نفس المصدر، ص ٣٦٥ و ٣٦٦.

فى المؤسسة الخارجية الإسرائيلية. ولهذا دعوته بعد ذلك عدة مرات للتدريس والتدريب فى الإدارة العامة الثانية، ولاحظت أنه أكثر نشاطاً من نيمرودى أيضاً "[١٢٢].

كانت هذه المقرات الخارجية قادرة على متابعة الأطماع الصهيونية فى البلاد العربية عن طريق إيران بسهولة بواسطة جذب العملاء وتجنيدهم من داخل السافاك ومن بعض الدول الإسلامية والعربية. و " كان العراق والدول العربية هدفاً لمقرات إسرائيل الخارجية فى إيران، وكانت هذه المقرات الثلاثة تجند كثيراً من العملاء، وكانت مرحلة الاستفادة منهم بعد التدريب الكامل. وكان أكثر عملاء هذه المقرات عراقيين، ولكن مقر خوزستان نجح فى تجنيد عدد من العملاء الكويتيين والبحرينيين وإمارات دولة الإمارات العربية المتحدة، بل إنه جند أفراداً من المملكة العربية السعودية أيضاً، حتى إن كل المعلومات اللازمة عن العراق وعن الكويت والإمارات والسعودية وسوريا إلى حدٍ ما كانت تجمع من هذه المقرات الثلاثة. كان هدف الإسرائيليين فى بداية الأمر هو العراق بالتأكيد، ولكن الإمكانيات زادت بالتدريج إلى حد أنهم وضعوا الدول المذكورة تحت مظلتهم أيضاً. وكانت نسخة من كل المعلومات المجموعة تذهب إلى الإدارة العامة الثانية فى السافاك، ونسخة ترسل بسرعة إلى إسرائيل أيضاً. ويجب أن أضيف هنا أن الإدارة العامة الثانية للسافاك كان لها أيضاً ما يقرب من عشرة مقرات خارجية من أجل العمل فى العراق والدول العربية، ولكن نتيجة عمل هذه المقرات الإسرائيلية الثلاثة لم يكن يقارن بمجموع عمل تلك المقرات العشرة أيضاً، وكان السبب هو انعدام التمرس والتجربة عند قادة الإدارة العامة الثانية الذين يعملون خارج الحدود"[١٢٣].

---

١٢٢ - نفس المصدر، ص ٣٦٧.

١٢٣ - نفس المصدر، صص ٣٦٧ - ٣٦٨.

وضع الإسرائيليون مسئولى جهاز الاستخبارات وأمن الدولة الشاهنشاهية (السافاك) وقادته فى خدمة المصالح الصهيونية بالكامل عن طريق تقديم الرشاوى الضخمة. ويقر الفريق السابق فردوست بذلك فى قوله:

"عندما ذهبت إلى السافاك فى عام ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م، قدم لى العميد علوى كيا (وكيل السافاك السابق) شخصاً يسمى يعقوب نيمرودى، وقال إن محمد رضا شاه قد أذن بأن يلتحق بالسافاك، وأن يتبادل معها المعلومات. وكان لنيمرودى رتبة مقدم، وكان رئيساً للاستخبارات فى سفارة إسرائيل الخفية. وقد جاء بعد شهر لرؤيتى، وأثناء شكره لى على تعاون بعض الإدارات العامة بالسافاك (الإدارة العامة الثانية والثالثة والثامنة) قدم لى مظروفاً، ورأيت فى المظروف مبلغ ثمانين ألف تومان (أو ٦٠ ألف تومان) نقداً. وسألته: ما هذا المبلغ ؟ فأجاب: منذ بداية التعاون الخارجى وهذا المبلغ يقدم للعميد علوى كيا نظير النفقات التى يتحملها السافاك فى هذا التعاون ! أعدت له المظروف وقلت: أبقها معك حتى أقابل علوى كيا وأطرح عليه الموضوع، فاستردها وودعنى. والتقيت مع العميد علوى كيا وسألته عما حدث، فقال: منذ أن افتتح الإسرائيليون المقرات الثلاثة الخارجية فى غرب إيران وجنوبها وهم يقدمون للسافاك هذا المبلغ كل شهر نظير النفقات التى يتحملها السافاك فى هذا الشأن، ويُحول إلى مسئول النفقات السرية بالسافاك. قلت: إذا كان السافاك قد صرح بإقامة هذه المقرات الثلاثة فإن تأجير المنزل للأفراد الإسرائيليين وإعداد الطعام وباقى التسهيلات التى ليست متعلقة بالقيادة المركزية للسافاك توجد فى كل مكان، ويستطيع رئيس السافاك فى تلك المنطقة أن يوفر التسهيلات المطلوبة، ويقدموا هم بأنفسهم النفقات المتعلقة بذلك، لأن تقديم النقود لوكيل السافاك يبدو وكأنهم يقدمون رشوة لمسئولى الجهاز الكبار فى مقابل السماح بفتح المقرات الثلاثة. قال علوى كيا: أنت أدرى بالمصلحة، ويبدو أن اقتراحك هو الحل الصحيح. وعلى هذا النحو انتهت قضية النقود، ولم يحاول نيمرودى فى هذا الأمر بعد ذلك أبداً. ولم

يكن (باكروان) من أهل هذه الأمور، ولكن من المحتمل بشدة أن (معتضد) الذى كان رئيساً لقسم الاستخبارات الخارجية بالسافاك (أى الإدارة العامة الثانية والسابعة) قد دخل فى صفقة مع نيمرودي بالاتفاق مع علوى كيا، وكانا يقتسمان هذه النقود بينهما "[١٢٤].

على الرغم من أن شبكة المخابرات الخارجية لإسرائيل كانت تراقب الأهداف والمطامع الصهيونية وتتتبعها حتى أواخر عمر النظام الشاهنشاهى فإن هذا التنظيم كان يغير أساليب حصوله على المعلومات وعملياته الجاسوسية وكذلك أسلوب إدارة الشبكات فى مراحله المختلفة بما يتفق مع مصالح إسرائيل.

" استمرت المقرات الإسرائيلية فى ممارسة نشاطها فى إيران حتى حدود عامى ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م - ١٣٤٦ش/ ١٩٦٧م، وبعد ذلك أعلنوا أنهم سيوقفون عمل المقرات بعد أن اكتملت معلوماتهم وأنهم سينتقلون إلى إسرائيل، وأن الشبكات التى كونت فى إيران سوف تدار مباشرة من إسرائيل أيضاً. وهكذا قام الإسرائيليون بحل المقرات الثلاثة المذكورة، واحتفظوا لأنفسهم بالشبكات التى كانوا قد كونوها خلال هذه السنوات (كان فيها ما لا يقل عن ٣٠٠ من صفوة العملاء والمسئولين)، واستمروا فى الاتصال بها عن طريق شبكة الاستخبارات الخارجية لإسرائيل. ومع هذا استمر نشاط جهاز المخابرات الإسرائيلى فى إيران، واستمر نيمرودى فى الاتصال بالسافاك، ولكنه لم يعد له علاقة ثانية معى أو مع رئيس السافاك، وكان معتضد قد كلف بأن يتبادل معه المعلومات. وكان يرجع مرتين أو ثلاث مرات أسبوعياً إلى الإدارة العامة الثانية من أجل الأمور الخارجية، وإلى الإدارة العامة الخامسة من أجل الوسائل الفنية وأمور مكافحة التجسس. وكانت له علاقة بالإدارة الثانية للجيش أيضاً، وكان الجنرال كمال يشير

١٢٤ - نفس المصدر، صص ٣٦٦ - ٣٦٧.

أحياناً إلى هذا الموضوع فى لقاءاته. وعلى كل حال، كانت لنيمرودى أكبر علاقة مع السافاك من بين أجهزة المخابرات الأجنبية، ولم يُسمع أبداً عن مسئولى المخابرات بأمريكا أو إنجلترا أنهم يتساءلون: لماذا ينشط شخص فى علاقته مع السافاك بهذا القدر "(١٢٥).

وبالإضافة إلى التعاون الاستخباراتى والأمنى الواسع بين إسرائيل والنظام البهلوى فإن جهاز المخابرات والتجسس للنظام الصهيونى كان له دور حساس ومهم جداً فى تنظيم السافاك وتدريب الأفراد والمسئولين بمنظمة الاستخبارات والأمن فى النظام الشاهنشاهى. ويضيف الفريق السابق فردوست ضمن إشارته لنقائص وضعف تدريب السافاك من قبل الإنجليز والأمريكيين قائلاً:

" كانت إيران قد اعترفت فى ذلك الوقت بإسرائيل اعترافاً عملياً، وكانت لإسرائيل سفارة غير رسمية فى طهران[م/٣٠]، وكان مسئول المخابرات فيها هو المقدم (يعقوب نيمرودى) الذى كانت له علاقة فعالة مع السافاك بتأييد من محمد رضا شاه. لقد عرفت أن المنظمات الاستخباراتية فى إسرائيل قوية جداً لأن بعض الأشخاص اليهود كانوا يعملون فى أعمال استخباراتية حساسة فى بلاد أوروبا وأمريكا الشمالية، وشكل هؤلاء الأشخاص المنظمات الاستخباراتية والأمنية بإسرائيل بعد تأسيسها. لذلك قمت بتنظيم التدريب والتعليم بالسافاك بمساعدة نيمرودى، وهو ما انتهى إلى تأسيس الإدارة العامة للتدريب "(١٢٦).

ويقول فردوست عن كيفية تدريب قوات السافاك من جانب الصهاينة إن: " فريقين أو ثلاثة فرق قد أوفدت فى البداية إلى إسرائيل للتدريب، وكان كل فريق مكوناً من عشرة أفراد من الإدارات العامة للعمليات (الثانية والثالثة

١٢٥ – نفس المصدر، ص ٣٧٠.

١٢٦ – نفس المصدر، ص ٤٤٣.

والثامنة)، وكانت مدة تدريب كل فريق من عام إلى عامين، وكانت نتيجة التدريب ممتازة. وكان هذا يشير إلى أن الإسرائيليين يؤمنون بالقيمة الكبيرة للصداقة مع محمد رضا شاه، وأنهم عقدوا الأمل بكل جدية على دور السافاك في مستقبل المنطقة. وبعد ذلك فضلت إحضار الخبراء الإسرائيليين إلى طهران، وكنت أطلب تدريجياً من نيمرودى شخصياً ما أحتاج إليه، وكان هو يدعو الخبير المطلوب إلى طهران أيضاً "[١٢٧].

وطبقاً للمعلومات الموجودة، وخاصة تصريحات فردوست، فإن الخبراء الإسرائيليين كانوا قد تولوا مسئولية الدور الأساسى فى المجالات الأمنية (مكافحة المؤامرات) وأساليب الاستجواب ومعرفة الميول والاتجاهات والتحقيقات العالية المستوى والاستخبارات الخارجية ومكافحة الجاسوسية والمحافظة على الأماكن والمستندات والأمن الداخلى و... وفى تعليم مسئولى السافاك وتدريبهم، حتى إن بعض هؤلاء المسئولين انضموا للعمل فى الموساد بإسرائيل بعد سقوط النظام البهلوى. يقول الفريق فردوست فى هذا الشأن ضمن إشارته إلى أحد خبراء التدريب الإسرائيليين الذين يقومون بالتدريب على المسائل الأمنية فى السافاك: " سمعت أنه وصل إلى منصب وكيل جهاز الأمن بإسرائيل، ومن المحتمل أن يكون قد وصل الآن إلى منصب الرئيس. وربما وجد (عطاربور) وباقى مسئولى السافاك عملاً فى إسرائيل بعد الثورة [الإسلامية] بمساعدته "[١٢٨]. وعلى كل حال، استمر التعاون الشامل للمخابرات الإسرائيلية مع إيران الشاهنشاهية والذى كان تبادل المعلومات جزءاً منه فقط حتى سقوط الأسرة البهلوية فى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م.

السفر والمقابلات

على الرغم من أن الحكومة الصهيونية كانت قد اعترف بها بشكل عملى

---

١٢٧ - نفس المصدر، ص ٤٤٤.

١٢٨ - نفس المصدر والصفحة.

فى الظاهر من جانب النظام الشاهنشاهى فى إيران، فإن مستوى العلاقات والتعاون بين هذين الاثنين كان يتجاوز ذلك بكثير، حتى إن إسرائيل كانت تعد صديقة وحليفة مقربة جداً للدولة الشاهنشاهية[م/٣١]. وعلى هذا الأساس كان المسئولون من أصحاب المناصب الرفيعة فى النظام الصهيونى يترددون على إيران بشكل متكرر، وكانوا يلتقون بقادة البلد ومسئولى الصف الأول بها. كانت هذه اللقاءات مصحوبة فى بعض الأحيان بتبعات سياسية كثيرة، وكانت تتسبب فى ردود أفعال فى بعض الدول الإسلامية بالمنطقة أيضاً[م/٣٢]. ومثال ذلك سفر ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل ولقاؤه مع (هويدا)[م/٣٣] رئيس وزراء إيران حينئذ فى شهر تير سنة ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م، وهو نموذج لهذه الأحداث. وجدير بالذكر أن المحافل الصهيونية كانت تعمل طبقاً لمطامعها ومصالحها بدون الاهتمام بمصالح الدولة الشاهنشاهية على الرغم من تأكيد مسئولى إيران على إخفاء هذا المستوى من العلاقات. ورسالة (صادق صدريه) ممثل النظام البهلوى فى فلسطين المحتلة إلى وزارة الخارجية الإيرانية بتاريخ ٢٩- ٣- ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م تدل على هذا الأمر، وفيها:

" . . . فى الجمعة الماضية ٢٧ خرداد كنت أتباحث مع مدير عام وزارة الخارجية، وصرح لى بأنه ربما يقوم رئيسا الوزراء فى البلدين بالتباحث فى طهران فى هذا الوقت. وقد أضاف المشار إليه أن اتصالاً قد تم من أجل عقد لقاء ومفاوضات بين السيد أشكول والسيد هويدا رئيس وزراء إيران فى طهران، وأن السيد هويدا قد وافق بشرط ألا يُذكر شئ عن هذا فى الصحف. لكن مع شديد الأسف نشرت صحيفة معاريف خبراً بالأمس حول هذا الموضوع، ونحن لا نعلم من أى مصدر حصلت على هذا الخبر. على كل حال، لقد قمنا على الفور بإبلاغ طهران بذلك بواسطة برقية قبل أن يطلع مسئولو الحكومة الشاهنشاهية على ذلك ويظنوا أننا المسئولون عما حدث من عدم وفاء إسرائيل بالوعد، ومع ذلك فإنى آمل ألا يتسبب هذا الأمر فى

إلغاء قرار اللقاء "(١٢٩).

وفيما يخص ردود الفعل السياسية لهذا اللقاء أيضاً، كتب وزير خارجية إيران حينئذ ضمن رسالة سرية لهويدا رئيس الوزراء ما يلى:

" بناء على التقارير البرقية التى وصلت من سفارة إيران الملكية فى بيروت، فإن صحيفة الأنوار كتبت نقلاً عن مجلة نيوزويك الأمريكية أن ليفى أشكول رئيس وزراء إسرائيل قد توقف لمدة ساعتين فى مطار طهران فى طريق عودته من أفريقيا إلى تل أبيب، وتباحث مع السيد هويدا رئيس وزراء إيران حول الأوضاع السياسية بالشرق الأوسط وكيفية التعاون فى مواجهة مصر وعبد الناصر، وأن الزيارة المذكورة قد تمت بشكل سرى للغاية. وكتبت صحيفة الشعب كذلك عن الخبر المنشور حول اللقاء المذكور "(١٣٠).

على الرغم من امتناع النظام البهلوى عن الكشف عن سفر القادة والمسئولين الإسرائيليين إلى إيران ومقابلاتهم مع الشخصيات الرفيعة المستوى فى الدولة الشاهنشاهية فإن الصهاينة كانوا فى هذا الشأن يفكرون أكثر فى مصالحهم ومنافعهم، وقليلاً ما اهتموا بالمصلحة السياسية للنظام البهلوى فى الداخل والخارج. ولهذا كانت بعض السفريات واللقاءات تعلن ويُكشف عنها من جانب وسائل الإعلام الإسرائيلية، وكان مسئولو الحكم الشاهنشاهى يتعرضون من جراء هذا لصداع سياسى وإعلامى داخل البلاد وخارجها، وخاصة فى العالم العربى والإسلامى.

كان الإعلان عن سفر المسئولين الإسرائيليين رفيعى المستوى إلى إيران ولقاءاتهم مع قادة الحكومة الشاهنشاهية وزعمائها يخلق صداعاً بالنسبة للنظام البهلوى بنفس القدر الذى كان يستهدف المصلحة السياسية لإسرائيل.

وكان من بين هذه السفريات واللقاءات تواجد موشى ديان وزير الزراعة

١٢٩ - علاقات إيران وإسرائيل، وثيقة رقم ١/ ٣٦.

١٣٠ - نفس المصدر، وثيقة رقم ٢٧.

فى ذلك الوقت والرئيس السابق لأركان الجيش الإسرائيلى فى طهران فى عامى ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م و١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م، وسفر سبير باهين وزير المالية الإسرائيلى إلى طهران فى عام ١٣٣٦ش/ ١٩٥٧م برفقة وفد تجارى لإبرام اتفاقيات بترولية، وسفر المهندس شريف إمامى رئيس مجلس الشيوخ فى ذلك الوقت إلى إسرائيل فى ١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م، وكان يقال إن شريف إمام قد تلقى فى هذا السفر مبلغ أربعة ملايين تومان من إسرائيل كرشوة من أجل أن يتم الاعتراف الكامل والرسمى بإسرائيل من جانب الحكومة الشاهنشاهية.

وكان سفر الجنرال بالاسكوف رئيس أركان الجيش الإسرائيلى إلى طهران فى ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م، وسفر الجنرال مايير أميت رئيس جهاز الأمن الإسرائيلى إلى إيران فى عام ١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م، وسفر جراد إسرائيل نائب الأمين العام للاتحاد الإسرائيلى العالمى إلى طهران فى عام ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م، ووصول وفد إسرائيلى برئاسة أشكول وزير المالية حينئذ والفريق المعاون له إلى طهران فى عام ١٣٣٨ش/ ١٩٥٩م، وسفر ماك ليف أحد مسئولى مصنع قطع غيار الطائرات والطائرات العمودية من تل أبيب إلى طهران فى عام ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م من أجل عقد اتفاقيات مع مسئولى الجيش الشاهنشاهى، وسفر آرون ويز رئيس شركة تهال، كانت كل هذه السفريات نماذج أخرى للعلاقات الحميمة جداً بين النظامين البهلوى والإسرائيلى.

وكانت النماذج الأخرى فى هذا الشأن: سفر جان روتشيلد اليهودى الإنجليزى مالك البنوك برفقة مساعده إلى طهران فى شهر دى ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م لافتتاح فرع لبنكه فى إيران، ووصول موشى بتان وأورو بن دورو من مسئولى شركة البترول بإسرائيل إلى طهران فى شهر فروردين سنة ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م لإبرام اتفاقية بترولية، وكذلك سفر جوزيف نحمياس

ممثل شركة بترول إسرائيل فى شهر خرداد سنة ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م إلى طهران.

وجدير بالذكر أن سفر مسئولى البترول الإسرائيليين إلى طهران كان يتم بشكل متكرر، حتى إن بن دورو ممثل قطاع البترول فى إسرائيل سافر إلى إيران عدة مرات فى شهر تير ثم مرداد سنة ١٣٥٣ش/ ١٩٧٤م.

كان سفر إيجال آلون نائب رئيس وزراء إسرائيل إلى إيران سنة ١٣٥٤ش/ ١٩٧٥م وسفر الفريق نعمت الله نصيرى رئيس السافاك إلى تل أبيب فى شهر آبان من نفس العام ومقابلته لإسحاق رابين رئيس وزراء النظام الصهيونى حينئذ، وطلب رئيس وزراء إسرائيل أيضاً الحضور إلى إيران فى شهر تير سنة ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م ومقابلة محمد رضا شاه البهلوى، والإعلان عن موافقة الشاه على هذا السفر أيضاً، بل تحديد مكان اللقاء وزمانه فى يوم الجمعة ٢٥ تير ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م فى محافظة رامسر، وكذلك طلب مناحم بيجن رئيس وزراء إسرائيل السفر غير الرسمى والسرى إلى طهران فى شهر مهر ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م ومقابلة الشاه. كل هذا من النماذج الأخرى لتردد قادة النظامين على طهران وتل أبيب. ويجدر بنا أن نقول فى النقطة الأخيرة إن محمد رضا شاه لم يكن يرى فى حضور مناحم بيجن مصلحة للنظام الملكى الحاكم بسبب الظروف والجو الثورى المسيطر على إيران، وأجل زيارته لما بعد، وأبلغ هذا الرد فى شهر دى ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م لديفيد كميتشه وكيل جهاز المخابرات الإسرائيلى الذى كان قد سافر إلى إيران. وذكر هذه النقطة لا يخلو من فائدة وهى أن كثيراً من لقاءات قادة النظامين من أصحاب المقام الرفيع كانت تتم خارج طهران وفى محافظة رامسر تحديداً، حتى يحال بهذه الطريقة دون كشف بعض الأسرار التى لم تكن فى مصلحة النظام الملكى فى داخل إيران وخارجها. وعلى سبيل المثال، فى شهر تير ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م، حين قام رئيس جهاز المخابرات

الإسرائيلى بالسفر إلى إيران، تمت لقاءاته هو والمسئولين الإسرائيليين الكبار الآخرين مع رئيس الوزراء ورئيس السافاك ونائب رئيس الوزراء فى محافظة رامسر. وكذلك سافر الجنرال " طوفانيان " وكيل وزارة الدفاع الشاهنشاهية فى ذلك الوقت إلى تل أبيب فى عام ١٣٥٦ش/ ١٩٧٧م، والتقى بالجنرال موشى ديان وزير خارجية إسرائيل وعزرا وايزمان وزير دفاع النظام الصهيونى وتباحث معهما.

وجاء إلى طهران الأدميرال باركايى قائد القوات البحرية بالنظام الصهيونى على مشارف انتصار الثورة الإسلامية فى عام ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م، والتقى مع طوفانيان وكيل وزارة الدفاع الإيرانية.

والمواضع المذكورة نماذج فقط لسفريات المسئولين الإيرانيين الرفيعى المستوى إلى إسرائيل وسفر رجال الدولة وقادة النظام الصهيونى إلى إيران الشاهنشاهية.

العلاقات الاقتصادية

كان المجال الاقتصادى المتنامى من الجوانب المهمة فى علاقات إيران الشاهنشاهية والنظام الصهيونى، فقد كانت إيران الملكية سوقاً لبضائع إسرائيل الكاسدة. ومن ناحية أخرى سعت إسرائيل إلى السيطرة على السوق الإيرانية من أجل بيع معداتها العسكرية فى كل مكان[م/٣٤]. والقرار الصادر بتاريخ ١٢- ٨- ١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م عن مجلس الوزراء حول الحصول على عشرات الملايين من الدولارات اعتماداً مالياً من إسرائيل بزعم تقوية القوة الدفاعية للبلاد نموذج لهذا الأمر. وقد جاء فى هذه الوثيقة المصنفة تحت عنوان " سرى جداً " ما يلى:

"مجلس الوزراء فى الجلسة المؤرخة بـ ١٢- ٨- ١٣٤٨ش/ ١٩٦٩م. استناداً إلى القانون الخاص بتحصيل عشرين مليار دولار اعتماداً مالياً من أجل تقوية القوة الدفاعية للبلاد، يسمح قرار ١٢ آذر ١٣٤٦ش/ ١٩٦٧م لوزارة الدفاع بالحصول على ٧٥ مليون دولار اعتماداً مالياً بفائدة

٥,٧٥ فى المائة من أجل شراء المعدات الدفاعية، ويؤذن للفريق (صنيعى) وزير الدفاع بأن يوقع الاتفاقية ويتبادلها مع ملاحظة سرية مضمونها، أو أن يفوض أحداً غيره على مسئوليته ويعهد إليه بتوقيعها وتبادلها. ويُسمح ضمن ذلك للبنك المركزى الإيرانى بأن يضمن سداد تعهدات وزارة الدفاع فى تنفيذ هذه الاتفاقية، وتلتزم وزارة المالية بالمقابل بمدفوعات البنك المركزى الإيرانى فى هذا الشأن من اعتمادات وزارة الدفاع، وسوف يتم الحصول على السند القانونى لهذه الاتفاقية من المجلسين بعد رفع حظر السرية عنها "(١٣١).

كان المسؤلون الرفيعو المستوى فى النظام البهلوى يسعون بقدر الإمكـــان فى المحافظة على سرية علاقتهم بإسرائيل. وكان هؤلاء يتجنبون بشدة كشف التعاون بين الحكومة الشاهنشاهية والنظام الصهيونى فى العالم الإسلامى بل حتى فى إيران.

جاء فى رسالة " فى غاية السرية " لرئيس الـــوزراء بتـــاريخ ٢٩- ١- ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م برقم ٦٠٠٠- ٦- ٩/ م حول هذا الموضوع ما يلى:

حضرة السيد الدكتور شيخ الإسلام زاده وزير الصحة والرخاء الاجتماعى

حضرة السيد فرخ نجم آبادى وزير الصناعة والتعدين

حضرة السيد منصور روحانى وزير الزراعة والثروات الطبيعية

امتثالاً للأوامر الملكية بشأن تشكيل اللجان المختلطة للتعاون الاقتصادى بين خبراء إيران وإسرائيل فى المجالات الزراعية والفنية والصحية، أصدر السيد رئيس الوزراء [هويدا] أوامره بأن أطلب من حضراتكم استدعاء السيد لوبرانى ممثل إسرائيل فى طهران، والتباحث مع المذكور حول تاريخ تشكيل اللجنة (الصحية والفنية والزراعية) وتكوينها وموضوع مباحثاتها. وألفت انتباه جنابكم إلى هذه النقطة وهى أن حضرة السيد رئيس الوزراء قد أكد على أن هذه المباحثات يجب أن تجرى بشكل سرى، وأن تتم على مستوى مديرى العموم، وأن تعقد الجلسات المذكورة فى طهران من أجل الحيلولة دون وصول وسائل الإعلام إليها. وبهذه الطريقة نحيط سيادتكم علما

---

١٣١ - نفس المصدر، وثيقة رقم ٣٢.

بالموضوع.

پرویز راجی، المستشار الخاص لرئيس الوزراء[١٣٢].

كان الخبراء والمتخصصون الإسرائيليون يرسلون إلى إيران جماعات جماعات من أجل تنفيذ البروتوكولات الصحية والزراعية والفنية بين الدولة الشاهنشاهية والنظام الصهيونى، وكانوا يقومون بزيارة المراكز والمناطق المستهدفة والقيام بأبحاثهم فيها.

وبناء على رسالة منصور روحانى وزير الزراعة السرية التى تحمل تاريخ ٢٣- ٤- ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م إلى هويدا رئيس الوزراء فإن " وفداً برئاسة مدير عام وزارة الزراعة الإسرائيلية قد زار برفقة ثلاثة خبراء المشاريع والأنشطة الزراعية لهذه الوزارة فى خوزستان وجيرفت من ٢٧- ٣- ١٣٥٥ش إلى ٤- ٤- ١٣٥٥ش/ ١٩٧٦م. وبحثوا ضمن المباحثات مع منفذى المشاريع المذكورة ومسئولى هذه الوزارة إمكانيات التعاون بين وزارة الزراعة والثروات الطبيعية الإيرانية ووزراة الزراعة والمؤسسات والأجهزة العامة والخاصة فى إسرائيل "[١٣٣].

ومجالات التعاون التى حازت على الاهتمام من جانب الوفد الإسرائيلى مع خبراء دولة إيران الملكية ووزارة الزراعة فيها على النحو التالى:

١ – تنفيذ برامج تشبه الكيبوتس (Kibuts)[م/٣٥] من أجل المشاريع الزراعية فى إيران.

٢ – إرسال مجموعة خبراء من أجل مباشرة الزراعة والصناعة فى جيرفت، وتقديم العون فى شكل ٨ إلى ١٠ كيبوتسات فى منطقة الزراعة والصناعة المحددة، وإعداد الخطط والاقتراحات المذكورة.

١٣٢ – نفس المصدر، وثيقة رقم ١/ ٣٥.

١٣٣ – نفس المصدر، وثيقة رقم ٣٧.

٣ – إرسال اثنين من مديرى المزارع واثنين من الخبراء من أجل المشروع الزراعى الصناعى فى جيرفت وأحد المشروعات الحكومية الخاصة فى خوزستان.

٤ – دراسة إمكانية تنفيذ مشاريع تربية الطيور واستيراد أبقار الحليب من إسرائيل وبرنامج الأبحاث الخاصة بالطب البيطرى وتخزين الغلال وتوفير معدات الزراعة ولوازمها...[١٣٤].

كانت خطة التعاون فى مجال إنتاج السماد الكيماوى وتصديره والاستفادة من أملاح بحيرات الملح فى إيران وتحلية المياه وصناعة الآلات الزراعية من بين برامج إسرائيل وخططها الأخرى لتوسيع التعاون الاقتصادى والفنى مع دولة إيران الشاهنشاهية، وكانت قد عرضت على مسئولى الحكومة الملكية من قبل إيرون " Yron " مستشار وزير التجارة والصناعة الإسرائيلى فى سفرياته الخاصة والسرية إلى إيران. هذه الخطط والمقترحات عرضت على رئيس الوزراء عن طريق محمد يجانه وزير الشئون الاقتصادية والمالية خلال رسالة سرية بتاريخ ٢٩- ٥- ١٣٥٧ش/ ١٩٧٨م[١٣٥].

إن ما ذكر كنموذج كان مجرد زاوية صغيرة جداً من العلاقات الاقتصادية الواسعة جداً والشاملة بين إيران الشاهنشاهية والنظام الصهيونى التى كان الجزء المستحق للاهتمام منها يتم بشكل سرى وخفى.

وجدير بالذكر أن شراء المهمات والمعدات العسكرية كان يشكل الجزء الجدير بالاهتمام من المعاملات الاقتصادية بين إيران الشاهنشاهية وإسرائيل.

---

١٣٤ – علاقات إيران وإسرائيل، وثيقة رقم ٣٧، رسالة وزير الزراعة والثروات الطبيعية منصور روحانى إلى هويدا رئيس الوزراء فى ذلك الوقت.

١٣٥ – المصدر السابق، وثيقة رقم ١/ ٤٢.

وسيُذكر جزء من وثيقة سرية لوزارة الدفاع فى النظام الشاهنشاهى مؤرخة بتاريخ ٣- ٨- ١٣٤٨ش/ ١٩٦٩م كنموذج فى هذا الشأن:

"وافق مجلس الوزراء فى جلسته بتاريخ ٣- ٨- ١٣٤٨ش/ ١٩٦٩م بالاستناد إلى القانون الخاص بالحصول على عشرين مليار دولار اعتمادات مالية من أجل دعم القوات الدفاعية للبلاد المقر فى شهر إسفند ١٣٤٧ش/ ١٩٦٨م على اتفاقيات شراء العتاد الحربى التالية من دولة إسرائيل مع الاستفادة من الاعتمادات المسلمة لبنك إسرائيل والباعة المرتبطين بذلك:

أ – اتفاقية شراء مائتى قطعة مدفعية عديمة الارتداد ١٠٦ ملى متر بمبلغ ٥٠٧٥٠٠٠ دولار.

ب – اتفاقية شراء مائتى قطعة هاون خفيفة ١٢٠ ملى متر بمبلغ ٩٣٥٣٦٥٥ دولار.

ج – اتفاقية شراء عشرة آلاف قذيفة ذخيرة للهاون الخفيف ١٢٠ ملى متر بمبلغ ١١٤٥٠٠٠ دولار.

د – يُسمح للفريق صنيعى وزير الدفاع بالتوقيع على الاتفاقيات المذكورة وتبادلها نيابة عن حكومة إيران مع الاهتمام بسرية الموضوع، أو أن يفوض شخصاً على مسئوليته لتوقيعها وتبادلها[١٣٦].

وعلى كل حال فإن مساعى المحافل الإسرائيلية لإيجاد العلاقات الاقتصادية مع إيران الشاهنشاهية ثم توسيعها تعود إلى فترة الاعتراف العملى بإسرائيل من جانب النظام البهلوى فى أواخر عام ١٣٢٨ش/ ١٩٤٩م.

وطبقاً لبعض الوثائق فإن من بين أول اتفاقيات التعاون بين إسرائيل والنظام البهلوى الاتفاقية التى " كانت قد وقعت بتاريخ ٢١ خرداد ١٣٣٢ش/ ١٩٥٣م بين البنك الوطنى الإيرانى وبنك (لومى لو) الإسرائيلى فى ثمانى

---

١٣٦ - المصدر السابق، وثيقة رقم ١/ ٣٣.

مواد[١٣٧]. كانت اتفاقية التبادل التجارى هذه بنصف مليون دولار شاملة لمشتريات الطرفين. وكانت إسرائيل تستطيع طبقاً لهذه الاتفاقية المذكورة أن تشترى من إيران بضائع بنصف مليون دولار، وكانت عبارة عن محصولات زراعية ومواد غذائية وبترول. وكانت إيران تستطيع هى أيضاً أن تشترى من إسرائيل المواد الصناعية والنسيج والملابس الجاهزة والآلات الزراعية والسيارات والأسمنت والمواد الدوائية والتجميلية"[١٣٨].

وبناء على تقارير الصحف الإسرائيلية فى عام ١٣٤٢ش/ ١٩٦٣م، كانت هناك بضائع تصدر من إسرائيل إلى إيران بقيمة خمسة ملايين دولار سنوياً، فى حين انحصرت صادرات إيران إلى إسرائيل فى البترول الذى كان ينقل عن طريق ميناء إيلات إلى مصفاة حيفا[١٣٩]. وبزعم بعض المصادر الخارجية فإن " الشاه كان يوفر ٥٠ فى المائة من احتياجات إسرائيل من البترول "[١٤٠]، وطبقاً لما جاء فى الوثائق السرية والخفية فى وكر الجاسوسية الأمريكية[م/٣٦] فإن الشركة الوطنية للبترول فى إيران كانت تنقل البترول إلى ميناء إيلات بشكل منظم عن طريق حاملات بترول تحمل العلم الليبيرى[١٤١].

وطبقاً للوثائق السرية المذكورة فإن " ٧٥ فى المائة على الأقل من الاستهلاك الداخلى الإسرائيلى، أى ما يقرب من ١٥٠ ألف برميل فى اليوم،

---

١٣٧ – من نص الاتفاقية فى وثائق أرشيف وزارة الخارجية، نقلاً عن: ايران و تحولات فلسطين، على اكبر ولايتى، تهران: مركز اسناد و تاريخ ديپلماسى، ١٣٨٠ش، ص١٦١.

١٣٨ – نفس المصدر، تقرير رقم ٤٦٩/٣/٣ بتاريخ ١٣٣٢/٤/١ش من سفارة إيران فى عمان إلى وزارة الخارجية.

١٣٩ – نفس المصدر، ص ١٦٤.

١٤٠ – مارگارت لاينگ. مصاحبه با شاه، صص ١٨٤ – ١٨٥.

١٤١ – وثائق وكر الجاسوسية، ج ٣٦، ص ٢٧. وثيقة سرية من سفارة أمريكا فى لندن بتاريخ ٣ خرداد ١٣٤٦ش/ ٢٤ مايو ١٩٦٧م.

كانت توفر عن طريق إيران[م/٣٧]، أضف إلى ذلك أن البترول الـذى كـان يجرى فى خط أنابيب ترانس – إسرائيل (تبلين)، وكان يتحرك إلى الشـمال عن طريق خليج العقبة إلى ميناء أشقلون (عسقلان) على البحـر المتوسـط، كان من إيران وحدها(١٤٢).

وفى وثيقة أخرى تعود إلى إسفند ١٣٤٨ش/ مارس ١٩٧٠م، جاء تأييـد للقول بأن ثلاثة أرباع البترول فى خطوط أنابيب إسـرائيل، أى ١٧٠ ألـف برميل فى اليوم، يتم توفيرها عن طريق إيران الشاهنشاهية(١٤٣).

وجاءت هذه الإضافة فى وثيقة أخرى مـن وثـائق وكـر الجاسوسـية الأمريكية فى إيران ضمن الإشارة إلى ارتباط الشاه بإسرائيل واهتمامه بتقوية علاقات الطرفين، وفيها: " أضاف صاحب الجلالة أن الاسـتفادة مـن خـط أنابيب إسرائيل ترتبط برغبة إيران. خاصة وأن إيران لها أيضاً مصالح فى هذا الخط. ولن يستطيع العرب القيام بمنع هذا الأمـر، وهـو [الشـاه] لا يرغب فى أن ينتصر العرب على إسرائيل... "(١٤٤).

ويقول بوب دول نقلاً عن قول للسفير مائير عزرا إن الشاه قال إن إيران لها مصالح مالية فى خط أنابيب إسرائيل الذى تبلغ سعته ٤٢ بوصـة. هـذا الكلام صدر عن الشاه فى عام ١٩٦٧م، وكانت إسرائيل فى ذلك الوقت تدق كل الأبواب بحثاً عن المصادر المالية لتمويل هذه الخطوط(١٤٥).

وبصرف النظر عن تقديم مثل هذه الامتيازات للنظام الصـهيونى فـإن

---

١٤٢ – وثائق وكر الجاسوسية، ج ٣٦، ص ٨٨. وثيقة سرية بتاريخ ٢٦ آذر ١٣٥٥ش/ ١٧ ديسمبر ١٩٧٦م.

١٤٣ – نفس المصدر، ص ٤٤.

١٤٤ – نفس المصدر، ص ٣٦.

١٤٥ – نفس المصدر، ص ٥٥. وثيقـة سـرية بتـاريخ ٤ آذر ١٣٤٩ش/ ٥ نـوفمبر ١٩٧٠م.

الحكومة الشاهنشاهية بإيران كانت تستورد السلع الاستهلاكية الإسرائيلية مثل البيض والسمك والجبن والزبد والبرتقال ولحوم البقر والديوك الرومية والبلاستيك و... فى مقابل بيع بترول إيران بأقل قيمة، أى ١٠,٣٥ دولار للبرميل[١٤٦].

كان نشاط شركة " تهال " الصهيونية فى صحراء قزوين محوراً آخراً من محاور التعاون بين إيران الشاهنشاهية والنظام الصهيونى الذى كان ينفذ فى شكل المشروع الزراعى وتحت غطائه. فطبقاً لبعض المعلومات المتوفرة، استقر ما يقرب من ٤٠٠ يهودى فى صحراء قزوين فى أواخر عام ١٣٤٤ش/ ١٩٦٥م، وكانوا يعملون فى تنفيذ المشروع المذكور. وقد اعتبر الإسرائيليون مشروع صحراء قزوين أكبر مشروع زراعى لإسرائيل يتم تنفيذه خارج فلسطين المحتلة عن طريق الخبراء والمتخصصين الإسرائيليين. وكانت الخطة التنفيذية لهذا المشروع قد اتفق عليها فى عام ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م خلال اتفاقية أبرمت بين الطرفين.

كان الخبراء الإسرائيليون بتطبيقهم لنموذج الكيبوتسات الإسرائيلية فى صحراء قزوين كتجربة، على وشك تعميم ذلك الأمر ونشره فى باقى المناطق الخصبة. وكان هذا المشروع ذا أهمية بالنسبة للنظام الصهيونى إلى حد أن موشى ديان وزير الزراعة الإسرائيلى حينئذ قام بزيارة إيران وصحراء قزوين فى عام ١٣٤١ش/ ١٩٦٢م، أى قبل بداية المشروع، وفى عام ١٣٤٣ش/ ١٩٦٤م أيضاً، أى بعد بداية المشروع.

وتنرير البعثة الممثلة لإيران فى تل أبيب حول حجم اهتمام الإسرائيليين بمشروع صحراء قزوين جدير بالقراءة، وفيه:

---

١٤٦ - نفس المصدر، ص ٨٥. وثيقة سرية بتاريخ ١١ ارديبهشت ١٣٥٤ش/ مايو ١٩٧٥م، من سفارة أمريكا فى تل أبيب إلى وزارة الخارجية.

" زار الشاه فى ربيع عام ١٣٤٥ش/ ١٩٦٦م مشروع تعمير صحراء قزوين، وقال أحد الخبراء الإسرائيليين فى هذا الوقت عن تقدم العمل بالمشروع إن مشروع صحراء قزوين أكبر المشاريع التى ينفذها الإسرائيليون خارج البلاد، ويشتمل المشروع المذكور على مائتى قرية، أى ما يقرب من ثلث مجموع القرى الإسرائيلسة التى عددها الآن [عام ١٩٦٦م] أكثر من ٦٠٠ قرية، ويجب أن نأخذ فى الحسبان أن عدد القرى التى كان يسكنها اليهود بإسرائيل فى عام ١٩٤٨م لم يتجاوز ٢٠٠ قرية، وبناء على هذا يمكن أن نقول إن العمل الذى يتم تنفيذه فى صحراء قزوين يساوى تقريباً من ناحية الاقتصاد الزراعى العمل الذى واجهته دولة إسرائيل فى بداية نشأتها "[١٤٧].

التعاون الثقافى والسياحى والرياضى

كان إرسال الدارسين والمهندسين الإيرانيين إلى إسرائيل للتعلم واكتساب المهارات فى المجالات الزراعية المختلفة من الأشكال الأخرى للتعاون المستمر بين إيران والنظام الصهيونى، فقد كان عشرات الأفراد يُرسَلون كل عام إلى فلسطين المحتلة من قبل وزارة الزراعة الإيرانية لهذا الهدف.

وكذلك كان حضور الطلاب الإيرانيين غير اليهود، ومن بينهم المسلمون، فى الجامعات الإسرائيلية من التحركات الأخرى للنظام الصهيونى من أجل جذب أتباع إيرانيين لأهدافه ومقاصده الخاصة، وكان يشمل عشرات الأفراد سنوياً.

كانت الوفود السياحية من فلسطين المحتلة إلى إيران والعكس ودعوة بعض المفكرين والكتاب والأساتذة والمسئولين الإيرانيين من جانب إسرائيل للسفر إلى فلسطين المحتلة فى المناسبات المختلفة من التحركات الأخرى

---

١٤٧ - نفس المصدر، ص ١٧٦.

للنظام الصهيونى فى إيران من أجل إيجاد خلفية فكرية وثقافية لقبول إسرائيل عند المجتمع الثقافى والرياضى والجامعى وعامة الشعب الإيرانى المسلم. وعلى الرغم من أن الإسرائيليين سعوا فى المناسبات المختلفة إلى تنفيذ أهدافهم فى هذا الشأن فإن شعب إيران المسلم عامة كان له على الدوام مواقف وميول شديدة وعميقة فى معاداتها للصهيونية ولإسرائيل، باستثناء جماعة معدودة كانت قد تأثرت بالدعايات الإسرائيلية(١٤٨).

التقويم اليهودي:

تاريخ إيران الشاهنشاهي

من أبرز التحركات اليهودية والصهيونية فى تاريخ إيران المعاصر إقامة احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام على قيام الملكية بإيران فى مدينة شيراز[م/٣٨] فى عام ١٣٥٠ش/ ١٩٧١م.

وبصرف النظر عن كيفية الاستعدادت والإجراءات والتبريرات الخاصة بإقامة المراسم المسماة باحتفالات مرور ٢٥٠٠ عام على قيام الملكية بإيران، وكذلك إنفاق المصاريف الضخمة، والمفاسد الكثيرة التى كانت فى هذه

١٤٨ - كانت المظاهرات الشعبية الكبيرة، وبخاصة من قبل الشباب، بعد إقامة مباراة كرة قدم بين فريق إيران الوطنى وفريق إسرائيل نموذجاً فقط لهذه الحقيقة. وكانت عمليات الهجوم المعادية للصهيونية على المؤسسات المرتبطة بإسرائيل فى إيران تشير إلى حجم كراهية الشعب الإيرانى - وبخاصة الجيل الشاب - للنظام الصهيونى الغاصب ونفوره منه.

إن العمليات الثورية ضد مكتب الوكالة اليهودية فى طهران فى عام ١٩٧٧م وجرح عدد من الموظفين العاملين فى هذا المكتب نموذج فقط لهذه الإجراءات. وقد أسرعت قوات الأمن والحراسة من السافاك بمساعدة الصهاينة فى هذه الحادثة أيضاً، وعلى أثر ذلك أرسل الجنرال (خوفى) رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلى حينئذ رسالة شكر إلى رئيس السافاك فى ذلك الوقت.

المراسم، يمكن على سبيل التلخيص أن نقول إن التخطيط لهذا البرنامج وتنفيذه كانا من قبل المجامع الصهيونية والإسرائيلية بالكامل. وكان الإمام الخمينى حامل لواء النهضة الإسلامية فى فضح طبيعة هذا الحفل أكثر وأسبق من أى شخص مثلما كان فى كل المواقف المشابهة[م/٣٩]، فقد نبه شعب إيران المسلم وأطلعه على ماهية مقيمى هذه المراسم وأهدافهم فى قوله:

" إن نواحى إيران مبتلاة فى هذه المصيبة وملايين التومانات تنفق فى احتفال الملكية. يتضح مما كتب فى مكان ما أن ثمانين مليون تومان قد خصصت لحفلهم فى مدينة طهران، هذا خاص بالمدينة نفسها . وقد دُعى الخبراء الإسرائيليون من أجل هذه المراسم، وكما علمت وكُتب لى فإن الخبراء الإسرائيليين مشغولون بإقامة هذا الحفل، وهذه المراسم هم الذين يعدون لها . هذه هى إسرائيل عدوة الإسلام التى تحاربه الآن "[١٤٩] .

وقد حذر الإمام الخمينى قادة الدول الإسلامية ضمن ذمه لمفاسد الشاه وفضح مؤامرة الصهاينة، فقال:

" قولوا لهذه البلاد الإسلامية لا تذهبوا إلى هذا الحفل الذى تمد إسرائيل بساطة وتعد له الآن، إن الخبراء الإسرائيليين يعدون للحفل فى ضواحى شيراز. لا تذهبوا إلى هذا الحفل الذى يعمل على إقامته الخبراء الإسرائليون الآن "[١٥٠] .

على خلاف ما قالوه لمحمد رضا شاه ولقنوه لقادة النظام البهلوى ورجال دولته، وعلى الرغم من الدعايات المزيفة للبلاط البهلوى المبنية على القول بالاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على الحكم الملكى فى بلاد إيران، فإن الاحتفالات بمرور ٢٥٠٠ عام كانت فى الحقيقة بهدف تعظيم واحترام ذكرى وتاريخ رحيل اليهود من بابل إلى إيران وبيت المقدس فى عهد كوروش فى عام ٥٣٩ قبل الميلاد. وعلى نحو ما اتضح بعد ذلك فإن المحافل اليهودية –

---

١٤٩ – صحيفه ٔ نور، ج ١، ص ١٦٧. حديث بتاريخ ٦ خرداد ١٣٥٠ش/ ١٩٧١م.

١٥٠ – نفس المصدر والصفحة.

الصهيونية كانت قد أعلنت عن خطتها ورغبتها فى إقامة هذا الحفل فى عـــام ١٣٤٠ش / ١٩٦١م:

" قرر الإسرائيليون فى عام ١٩٦١م إقامة مؤتمر يشارك فيه المؤرخون من أجل إحياء ذكرى حرية الشعب اليهودى وخلاصه من الأســر البـــابلى. ونحن نعلم أن بختنصر الثانى ملك بابل كان قد أسر اليهود واقتادهم إلى بلاده بعد أن فتح أورشليم. واستمر أسرهم فى منطقة بين النهرين لمــدة أربعــين عاماً، أى حتى الزمن الذى استولى فيه كوروش الكبير ملك فارس على بابل فى عام ٥٣٩ قبل الميلاد. وكان فى هذا التاريخ أن أعاد الأمة اليهودية إلـــى أورشليم وأصدر أوامره بإعادة بناء معبدهم.

وقد وجهت الدعوة للمؤرخين والمستشرقين الإيرانيين أيضـــاً لحضـــور مؤتمر الإسرائيليين هذا، وطلب المستشار الثقافى للبلاط والذى كان يعــرف ميول الشاه للشهرة والجاه مقابلة الملك، وكان يرافقه فى هذا اللقاء المــؤرخ المعروف الذى كان يتمتع للأسف بشخصية ضعيفة وقابلة للاختراق رغم ما لديه من علم، وعرض الرأى التالى:

بدلاً من أن ندع الإسرائيليين يحصرون هذا الاحتفال فى تحرير اليهــود من الأسر البابلى، لماذا لا نؤكد على القيم السامية للملك الهخامنشى كوروش الكبير، ونبرز وصوله للسلطة كعهد من العهود المليئة بالعظمة فى العصــر الغابر، وهكذا نشير إلى الحكم فى إيران، وهل له أصل وتاريخ ؟

وبدا هذا الاقتراح جذابا جداً فى نظر الشاه[١٥١].

وعلى أساس حساب المراكز الصهيونية فى ذلك الوقت فإن عام ٥٣٩ قبل الميلاد جمع كعام للبداية مع عام ١٩٦١م (١٣٤٠ش) ونتج عن جمعهما الرقم

١٥١ – احسان نراقى. از كاخ شاه تا زندان اوين، ترجمه/ ســعيد آذرى، چــاپ اول، تهران: مؤسسه‌ٔ خدمات فرهنگى رسا، ١٣٧٢ش، ص ٥٩.

.٢٥٠٠

وتعتقد مجموعة أخرى أنه عندما لم توفق المراكز المذكورة فـي إقامـة الاحتفالات فى عام ١٣٤٠ش/ ١٩٦١م أقدمت على إقامة هذه المراسم بعـد عشرة أعوام، أى فى عام ١٣٥٠ش/ ١٩٧١م. وعلى هذا الأساس جمعوا عام ١٩٧١م (١٣٥٠ش) مع عام ٥٢٩ قبل الميلاد الذى كان يتزامن تقريباً مـع بداية حكم كوروش، وحصلوا بذلك على الرقم ٢٥٠٠.

وقد جاء تصريح كهذا وتم التأكيد عليه فى عمـل بحثـى حـول هـذا الموضوع أيضاً، وفيه: " رويت قصة تحرير اليهود على يد كـوروش فـى التوراة، وكانت احتفالات مرور ٢٥٠٠ عام التى أقامها محمد رضا البهلوى على نفقة الأمة الإيرانية فى الحقيقة، ومن أجل تعظيم هذه الحادثة التاريخيـة المحبوبة عند اليهود وبتوجيه الصهاينة وتخطيطهم "[١٥٢].

وكانت للمحافل اليهودية والصهيونية أيضاً اعترافات مثيـرة فـى هـذا الشأن، اكتفينا منها فى هذا الكتاب بهذا النموذج.

كتب فى هذا الأمر لطف الله حى أحد قادة جمعية يهود طهران والنائـب فى البرلمان الوطنى وأحد الماسونيين المشاهير والمعروفين والعضو البـارز فى المنظمة الصهيونية التى تولت رئاسة (لجنة يهود إيـران) فـى (اللجنـة المركزية لاحتفالات مرور الـ ٢٥٠٠ عام)، كتب فى بيان لمجتمع يهـود طهران فى شهر مهر ١٣٤٩ش/ ١٩٧٠م ما يلى:

" هذه الاحتفالات فى الحقيقة إحياء لذكرى أول إعلان لحقوق الإنسان فى الخمسة وعشرين قرناً الماضية، هذا الإعلان الذى صدر بأمر كوروش الكبير ملك ملوك إيران العظيم من أجل تحرير الشعب اليهودى من الأسر البـابلى

---

١٥٢ - شمس الدين رحمانى. لولاى سه قاره، چـاپ اول، تهـران: حـوزه‌ٔ هنـرى، ١٣٧١ش، ص ٤٩.

وتعمير بيت الله والمعبد الثانى فى أورشليم. وهو ليس فقط مجرد لوحة ذهبية بقيت تذكاراً فى تاريخ البشرية عن السمو الروحى وعظمة الفكر الإنسانى فى ملكية إيران، واللذين مازالا يتلألآن، وإنما صار أصلاً لتاريخ المجتمع اليهودى بإيران الذى يبلغ ٢٥٠٠ عاماً. إن إعلان كوروش الكبير فى الحقيقة هو بداية سكن اليهود الإيرانيين فى هذه الديار المقدسة فى عهود عزرا ونحميا وزر وبابل.

إن احتفالات العام القادم فى الحقيقة لها بالنسبة ليهود إيران جانب من الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام من تاريخنا نحن اليهود بإيران.

والأهم من كل هذه الحقائق هو أن هذه الاحتفالات تتم فى عهد الحكم الملئ بالفخر لأبينا المتوج ورجل قرننا العظيم الشاهنشاه آريامهر[م/٤٠] الذى لقب عند يهود العالم بكوروش الثانى حقاً وصدقاً.

ومن أجل هذا الهدف تشكلت منذ مدة طويلة من جانب اللجنة المركزية لاحتفالات الملكية لجنة من يهود إيران مرتبطة باللجنة المذكورة بالاشتراك مع مجموعة من مشاهير المجتمع اليهودى وأفراده البصيرين، وأعدت البرنامج التنفيذى لنا نحن اليهود فى هذا الشأن بالمطالعة المستمرة والعميقة والمشاورات اللازمة... وهو يشتمل على إجراءات مفصلة فى المجالات الثقافية – الصحية للاحتفالات ومشاركة المجتمعات المختلفة من يهود العالم، وسيصل إلى الجميع فى حينه حتى تؤدى كل أسرة يهودية إيرانية دورها فيه".

وعلى كل حال سعت المحافل اليهودية الصهيونية فى متابعة أهدافها ومقاصدها بإقامة الاحتفالات المذكورة وتغيير التقويم الهجرى الشمسى بإيران إلى " التاريخ الشاهنشاهى " فى الظاهر و" تاريخ يهود إيران وتقويمهم " فى الحقيقة، ولكن مؤامرتهم صارت كالنقش على الماء بانتصار الثورة الإسلامية وسقوط الحكم البهلوى.

آخر الكلام

أشار هذا الكتاب إلى أجزاء وزوايا فقط من الأبعاد الشاسعة لوجود المسؤلين الصهاينة ونفوذ المراكز الصهيونية وعملائها فى إيران فى العصر البهلوى، وكان ذلك بشكل موجز وعابر.

إن دراسة كل القضايا والجزئيات فى الموضوع المطروح وتوضيحها يحتاجان إلى أعوام من البحث وتدوين العشرات من الأعمال البحثية والوثائقية. فعلى سبيل المثال، لم تأت إشارة فى هذا الكتاب إلى المساعى المستمرة والمتواصلة للمسئولين الصهاينة فى إيران فى العصر البهلوى من أجل السطو على الآثار التاريخية والثقافية النفيسة، من الأشياء والدفائن العتيقة إلى الكتب والأعمال الثقافية القديمة والثمينة جداً، ونقلها إلى فلسطين المحتلة. هذا فى الوقت الذى ينبغى قضاء الشهور بل السنوات للبحث والتدوين من أجل توضيح وتفصيل هذه الجزئية من مؤامرة الصهاينة على الأقل من أجل الجيل الشاب المهتم ببلاده. وهناك حاجة إلى القيام بأبحاث أساسية وجادة وشاملة فى المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والنظامية والاستخباراتية أيضاً، حتى يمكن توضيح ما كان يدور خلف ستار التاريخ لهذا المجتمع وتدوينه بشكل وثائقى ودقيق للأجيال القادمة.

هذا الكتاب تنبيه فقط لأصحاب الفكر والقدرة والقلم حتى لا يتعرضوا لشماتة الأجيال القادمة ولومها فى الغد.

هوامش المترجم

[م/١]

Alliance Israelite Universelle أو (التحالف الإسرائيلى العالمى)، منظمة يهودية فرنسية توطينية تأسَّست عام ١٨٦٠م في باريس بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية للجماعات اليهودية وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم والتدريب المهني وإغاثة اليهود في الأزمات. والواقع أن وضع فرنسا، باعتبارها الدولة المهيمنة في أوربا آنذاك، قد أهَّل قيادات الجماعة اليهودية فى فرنسا لتأسيس وقيادة أول منظمة يهودية في العصر الحديث تعمل في مجال الدفاع عن حقوق الجماعات اليهودية على المستوى العالمي... وعمل أدولف كريمييه رجل الدولة الفرنسى اليهودى الذى ترأس الأليانس في الفترة ١٨٦٣ ـ ١٨٨٠م على توثيق التعاون بين المنظمة وبين الخارجية الفرنسية والسلطات الفرنسية فى مستعمراتها. وفي المجال السياسى، تدخلت الأليانس للدفاع عن حقوق يهود روسيا ورومانيا وبلجيكا والصرب. وكان أول إنجاز ناجح لها في ضمان الحقوق المدنية والدينية ليهود سويسرا عام ١٨٦٧م. وفى مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م، عملت المنظمة بالتعاون مع بعض المنظمات الأخرى على الدفاع عن حقوق يهود البلقان كما اهتمت بأوضاع يهود المغرب وتدخلت لدى سلطان المغرب في مؤتمر مدريد عام ١٨٨٠م لتحسين أوضاعهم. وبعد الحرب العالمية الأولى، نشطت المنظمة فى مؤتمر فرساى للسلام عام ١٩١٩م من أجل حقوق يهود رومانيا وبولندا والمجر وغيرها من الدول المُوقعة على معاهدات السلام، كما تدخلت لصالح يهود المغرب العربى ويهود فارس... ومن أهم مجالات نشاط الأليانس، المجالان الثقافى والتعليمى حيث أسست شبكة تعليمية واسعة فى

دول البلقان والشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وحققت تقدماً سريعاً في هذا المجال بفضل دعم البارون موريس دى هيرش الذى قدَّم للأليانس عام ١٨٧٤م مليون فرنك ذهب ثم عشرة ملايين فرنك ذهب عام ١٨٨٩م. وقد تأسَّست أول مدرسة لها في مدينة تطوان بالمغرب عام ١٨٦٢م لحقتها مدارس أخرى في طنجة (١٨٦٩) ودمشق (١٨٦٥) وبغداد (١٨٦٥) وطهران (١٨٩٨) وتونس (١٨٧٨) وفلسطين. كما أسَّست مدرسة حاخامية في إستنبول عام ١٨٩٧م ومدارس في اليونان وبلغاريا ورومانيا والصرب. وفى عام ١٨٦٧م، افتُتحت فى باريس المدرسة الإسرائيلية الشرقية العليا لتدريب المعلمين، وقد وصل حجم الطلاب الملتحقين بمدارس الأليانس عام ١٩١٤م نحو ٤٨ ألف طالب. كما أرسل الأليانس عدة بعثات لاستطلاع أوضاع يهود الفلاشاه فى إثيوبيا عام ١٨٦٨م، وفي اليمن عام ١٩٠٨م. انظر: عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦، ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م، ص ١٩٧ – ١٩٩.

[م/٢]

ناصر الدين شاه (١٨٤٨ – ١٨٩٦م)، هو رابع ملوك الأسرة القاجارية. جلس على عرش إيران بعد وفاة والده محمد شاه، وحكم لمدة تقارب الخمسين عاماً، وكان يميل إلى الحكم الفردى المطلق، وتعتبر فترة حكمه من أظلم فترات التاريخ القاجارى رغم إجراء بعض الإصلاحات التى لم تكن شاملة أو جوهرية. قام الشاه بثلاث رحلات إلى أوروبا، وكان مضطراً إلى القيام ببعض الإصلاحات الظاهرية فى بلاده للظهور بمظهر جيد أمام حكام أوروبا، ولم يكن يهتم من زيارته للبلاد الأوروبية إلا بالتمتع بالفرجة ومشاهدة المعالم المختلفة. منح الشاه امتيازات كثيرة غير مدروسة للأجانب الذين قدموا الرشاوى الضخمة والهدايا القيمة للمحيطين بالملك، ولم تكن هذه الامتيازات فى مصلحة الإيرانيين. كما تسبب اقتراض الشاه للأموال

من الأجانب فى وقوع إيران تحت سيطرة القوى الخارجية. لم يكن الشاه يقبل بإجراء أى تغيير جوهرى يسلب منه بعض صلاحياته المطلقة. قتل ناصر الدين شاه فى عام ١٨٩٦م بعد أن أطلق عليه أحد رعاياه الرصاص فى مدينة الرى. وكان قاتله من أنصار السيد جمال الدين الأفغانى. انظر: عباس إقبال آشتيانى. تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة الدكتور محمد علاء الدين منصور، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م، ص ٨٠٧ – ٨٣٨.

[م/٣]

ميرزا حسين خان سبهسالار، درس فى فرنسا، وتولى وظيفة قنصل إيران فى بومباى ثم تفليس فاستانبول، وفى سنة ١٨٥٨م رقى إلى درجة سفير، وظل كذلك حتى سنة ١٨٧٠ حيث غادر إستانبول إلى طهران، وتولى منصب وزير الأوقاف ثم العدلية، وفى سنة ١٨٧١م تولى صدارة إيران العظمى " رئاسة الوزراء " ومنحه الشاه لقب " سبهسالار أعظم " بمعنى القائد الأعظم، وظل فى منصبه حتى سنة ١٨٧٣م حينما أقصى منه بسبب تظاهر رجال الدين ضده لاستنكارهم إعطاءه بعض الامتيازات لاستثمار المشاريع الإيرانية للأجانب. انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ط ١، بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر، ١٩٨٠م، ص ٩٦.

[م/٤]

ميرزا ملكم خان، ولد فى أصفهان فى عام ١٨٣٣م، وهو من أصل أرمنى. تعلم ملكم خان فى أوروبا، وعند عودته إلى إيران عمل مترجماً ومدرساً فى " دار الفنون " فى طهران، وكان يرى أن إيران لن تتقدم إلا إذا أخذت بالنظم الغربية. انضم ملكم خان للحركة الماسونية فى طهران، وعمل فى عدة مناصب حكومية، فكان قنصلاً لإيران فى مصر فى عهد الخديوى إسماعيل، وعزل من منصبه بعد تلقيه مبلغاً مالياً من الخديوى، وذهب ملكم

خان إلى إسطنبول لينضم إلى معارضى ناصر الدين شاه. وفى عام ١٨٧١م عاد إلى طهران بعد أن رضى عنه الشاه الذى عينه فـــى منصــب الــوزير المفوض فى لندن، وكان مسئولاً عن برنامج رحلات ناصر الدين شــاه فـــى أوروبا التى يقال إنه وراء فكرتها، ثم عاد الشاه وعزله بعــد أن بــاع حــق امتياز اليانصيب الوطنى فى إيران إلى شركة بريطانية. كان ملكم خان قــد حصل على هذا الامتياز لنفسه من الشاه الذى قوبل بغضب علماء الدين عند عودته من أوروبا بعد أن اعتبروا اليانصيب نوعاً من القمار. وظل ملكم خان فى لندن معارضاً لحكم ناصر الدين شاه. كتب ملكم خان عــدة مســرحيات، وكان كاتب مقالات من الطراز الأول، وكانت هــذه المقــالات ذات طــابع سياسى واجتماعى. توفى ملكم خان فى سويسرا فى عــام ١٩٠٨م. انظــر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٦٧- ٦٩. وانظر أيضاً: إبــراهيم الدســوقى شــتا. الثــورة الإيرانيــة الجــذور والأيديولوجية، القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٨م، ص ٦٠- ٦١.

[م/٥]

آلبرت ساسون أو عبد الله ساسون (١٨١٧ ــ ١٨٩٧)، ينتمي إلى عائلة يهودية سفاردية من التجار ورجال الصناعة والمال حققــت ثــراءً كبيــراً ومكــانة مرموقة في بـــلاد الشــرق، وهو ما دعــا إلى وصفهــا بـــ «روتشيلد الشرق». كما أسهمت من خلال شبكاتها التجارية والمالية الواسعة في خدمة مصالح الرأسمالية والإمبريالية البريطانية وأطماعها المتنامية فـــي تلك الفترة، وبخاصة في الهند والصين. تعود جذور العائلة إلى العراق حيث كان مؤسس العائلة الشيخ ساسون بن صالح (١٧٤٩ ــ ١٨٢٩م) يعمل كبيراً للصيارفة لدى والى بغداد، كما ظل رئيساً للجماعة اليهودية فى بغداد لمــدة أربعين عاماً. وقد انتقل ابنه ديفيد ساسون (١٧٩٣ ــ ١٨٦٤م) إلى الهند عام ١٨٣٣م حيث استقر فى بومباى التى كانت تُعتبَر آنذاك بوابة التجارة للهنــد

والشرق الأقصى. واتسعت تجارته لتشمل العراق وإيران والصين ووسط آسيا واليابان وإنجلترا. واكتسب ساسون الجنسية البريطانية عام ١٨٥٣م ووصل حجم ثروته عند وفاته إلى خمسة ملايين من الجنيهات. وقد ورثه ثمانية أبناء، تولَّى أكبرهم عبد الله (ألبرت فيما بعد) ساسون إدارة تجارة أبيه، واتسع نشاط شركة ساسون إلى مجال التأمين والبنوك والزراعة أيضاً. وانتقل عبد الله (ألبرت) إلى إنجلترا فى أواسط السبعينيات من القرن التاسع عشر حيث أصبحت لندن المركز الرئيس لشركة ساسون، وحصل على البارونية عام ١٨٩٠م تقديراً لجهوده ونشاطه فى الهند. وارتبطت عائلة ساسون بعائلة روتشيلد المالية الثرية، حينما تزوج إدوارد ساسون بن ألبرت ساسون (١٨٥٦ ـ ١٩١٢م) ابنة جوستاف روتشيلد في باريس عام ١٨٨٧م. وقد كان إدوارد أول فرد في عائلة ساسون يعمل في السياسة. انظر: عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٣، ص ١٣٠ - ١٣١.

[م/٦]

جهان خانم، الملقبة بـ" مهد عليا " زوجة الملك القاجارى محمد شاه، وأم الملك ناصر الدين شاه، عرفت بتسلطها ونفوذها الكبيرين فى الحياة الإيرانية وتدخلها فى شئون الدولة فى عهد ابنها، ومن أبرز الأعمال التى تدل على تدخلها فى شئون البلاد تحريضها وأعوانها لابنها الملك على عزل رئيس وزرائه (أمير كبير) ثم قتله عام ١٨٥٢م رغم الإصلاحات التى قام بها هذا الرجل. انظر: عباس إقبال آشتيانى. تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ٨١٥ - ٨١٧.

[م/٧]

مرض ابن الملك، واستدعوا له الطبيب اليهودى (حق نظر) لمداواته، وكان هناك شك فى أن الطفل قد دس له السم من قبل الوزير الأعظم ميرزا آقا خان رئيس الوزراء فى ذلك الوقت. وأكد الطبيب ذلك ومات الطفل.

وقرر الوزير الأعظم الانتقام من الطبيب والقضاء عليه وعلى أسرته، لكن الأم مهد عليا قامت بحمايته، ووصل الأمر إلى إعفاء الوزير الأعظم من منصبه، ونجا هذا الطبيب، وسأل الملك زوجته عما تتمنى فطلبت منه معاقبة الوزير وأبناءه وأهله، وفعل الملك ذلك وإن كان لم يعلقهم كلهم على أعواد المشانق كأبناء هامان، ولكنهم تعرضوا للتعذيب، وسلبت أملاكهم وثرواتهم وتم إبعادهم. انظر: سفرنامهٔ پولاك (ايران وايرانيان) ترجمه / كيكاوس جهاندارى، چاپ دوم، تهران: شركت سهامى انتشارات خوارزمى، ١٣٦٨ش، ص ٣٠ – ٣١.

[م/٨]

مظفر الدين شاه (١٨٩٦ – ١٩٠٦م) هو خامس ملوك الدولة القاجارية ورابع أبناء ناصر الدين شاه، ظل ولياً للعهد أربعين عاماً إلى أن قتل والده فتولى الحكم من بعده. كان مظفر الدين شاه ضعيف الجسم منحرف الصحة ولا يملك من صفات الإرادة والعزم والدهاء التى كان يتصف بها والده شيئاً. كان الملك شديد الاعتقاد بالخرافات محاطاً بأهل النفاق والجهل من حاشيته التى لم يكن يرد لها طلباً. وقد أدى ذلك إلى نتيجتين مهمتين: الأولى سلبية، فقد استغل رجال البلاط وأصحاب النفوذ عزلة الشاه وضعفه فى استغلال الشعب، كما أن الدول الأجنبية استغلت حاجته إلى المال فمنحته القروض العديدة مقابل رهن عائدات بعض المرافق الهامة. والثانية إيجابية، فقد استغل الوطنيون فرصة تساهل الشاه وتراخيه – قياساً إلى حكم والده – فى التحرك نحو الإصلاح. انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ١١٢ – ١١٩.

[م/٩]

عقد الحلفاء مؤتمراً دولياً فى مدينة سان ريمو عام ١٩٢٠م لبحث مصير السلطنة العثمانية وتقاسم المشرق العربى بين بريطانيا وفرنسا ولإضفاء

الشرعية الدولية على هذا التقسيم وعلى وعد بلفور البريطاني للحركة الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومثل الحركة الصهيونية فيه حاييم وايزمان بصفته مراقب. واتخذ المؤتمر قراراً بتوزيع الانتدابات على البلدان العربية في المشرق العربي فوضعوا سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، ودمجوا وعد بلفور في صك الانتداب على فلسطين. انظر: عبد الوهاب الكيالي. موسوعة السياسة، ج٣، ط٢، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م، ص ١٠٧ – ١٠٨.

[م/١٠]

أحمد شاه (١٩٠٩ – ١٩٢٥م) هو آخر الملوك القاجاريين، تولى الحكم في الثانية عشرة من عمره بعد فرار والده من وجه الثوار الذين كانوا يرغبون في تحويل حكم إيران إلى حكم دستوري. لم يكن لهذا الملك الصغير أي سلطة تذكر في وجود رضا خان الذي كان حاكماً فعلياً لإيران، وفي عام ١٩٢٣م سافر الملك إلى باريس وظل بها إلى عام ١٩٢٥م حينما أراد العودة فحرض عليه رضا خان الشعب الذي طالب بعدم عودته، وصدر قرار من البرلمان بعزله وإنهاء حكم القاجاريين، وتم تنصيب رضا خان ملكاً على إيران باسم رضا شاه البهلوي. أقام الملك المخلوع في فرنسا بعد خلعه إلى أن توفي في عام ١٩٣٠م في الخامسة والثلاثين من عمره. انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٢٩٨ – ٣٠٠.

[م/١١]

رضا خان، ولد في عام ١٨٧٥م في سوادكوه التابعة لمازندران، ودخل فرقة القوزاق في سنة ١٩٠٠م، ولم يحصل تعليماً مناسباً، وصار في فترة وجيزة من كبار الضباط. وفي نهاية العصر القاجاري تطلع الإيرانيون إلى

قيادة سياسية قوية فى ظل الضعف الذى أصاب الدولة القاجارية فى كل المجالات، وهى نفس الرغبة التى كانت لدى البريطانيين الذين أدركوا أنهم فى حاجة إلى قيادة قوية تخدم مصالحهم. كانت شخصية (رضا خان) قائد قوات القوزاق هى الشخصية المناسبة لهذا الدور، ولذلك نجح بمساعدة القوى الداخلية والخارجية فى قيادة انقلاب ناجح ضد العرش القاجارى فى ٢١ فبراير ١٩٢١م. وتولى عدة مناصب من بينها قيادة الجيش ووزارة الحربية ورئاسة الوزراء إلى أن خلع المجلس النيابى أحمد شاه آخر ملوك القاجاريين فى عام ١٩٢٥م، وفوض رضا خان فى حكم الدولة، وبعدئذ توج رضاخان ملكاً على إيران فى ١٢ ديسمبر من نفس العام، وعرف باسم رضا شاه. بعد أن اعتلى رضا شاه عرش إيران، حاول القيام بمجموعة من الإصلاحات لتعزيز سلطته، وترسيخ دعائم مجتمع حديث، ولذلك تنوعت مجالات تلك الإصلاحات، فى الزراعة والصناعة و التجارة. غير أن هذه الإصلاحات وإن كانت قد غيرت من شكل الحياة الاجتماعية فى إيران، فإنها أظهرت طبقة أرستقراطية جديدة من كبار موظفى الدولة و الإقطاعيين والتجار وأنصار الشاه الذين حصلوا على إقطاعيات كبيرة مكافأة لإخلاصهم لنظامه، ولم يختلفوا بدورهم عن الآخرين الذين قاسى منهم الشعب الإيرانى على مر العصور. فقد زادت الطبقات الثرية ثراء، وعانت الطبقات الفقيرة من مصائب الحياة الجديدة.

كانت تغييرات رضا شاه فى المجتمع الإيرانى سبباً فى الصدام مع رجال الدين، هذا الصدام الذى بدأ بإنشاء الشاه لمدارس الإناث فى المدن الكبرى بإيران، وإجبار النساء على خلع الحجاب والخروج إلى الشوارع بدونه، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل عمل رضا شاه على القضاء على دور رجال الدين، وذلك بإنشاء المحاكم المدنية، ومنعهم من ممارسة القضاء فى عام ١٩٣٦م إلا بعد الحصول على شهادة الحقوق من إحدى الجامعات. وقام رضا شاه بالاستيلاء على ممتلكات الأوقاف حتى يحرم رجال الدين من مصدر

دخل مهم كان يؤمن لهم استقلالاً مالياً عن الدولة.

والحقيقة أن سياسة رضا شاه اتسمت بالاستبداد المطلق النابع من ديكتاتورية القرار وأحادية التفكير، فالبرغم من كثرة مشروعاته الإصلاحية التى استهدفت جميعها تحديث إيران، فإن وسائل تحقيقها قامت على القهر، وفرض التغيير عنوة دون تأهيل عقلى أو نفسى للمواطنين، مما دفعهم لمناوأتها وعدم الإخلاص فى تنفيذها ؛ فباتت قشرة سطحية لم تتغلغل لتشمل قاع المجتمع. وفى نهاية حكمه أقام رضا شاه علاقات وطيدة مع ألمانيا النازية ، وتسبب هذا الوجود الألمانى الكثيف فى إيران فى قلق الحلفاء، وانتهى الأمر إلى قيام قوات إنجليزية وسوفيتية باحتلال إيران فى ٢٥ أغسطس ١٩٤١م، وعزل رضا شاه، ونصب المجلس ولده (محمد رضا شاه) ملكاً جديداً على إيران. توفى رضا شاه فى جوهانسبرج سنة ١٩٤٤م. انظر: إبراهيم الدسوقى شتا، الثورة الإيرانية (الجذور والأيديولوجية) ص ١١١، ١١٦. وكذلك: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٢٩٠ - ٢١٠.

[م/١٢]

أدركت المعارضة الإيرانية وعلى رأسها رجال الدين حقيقة حكم رضا شاه وما أسماه أنصاره بالإصلاحات، وكان الإيرانيون على علم بالطريقة التى وصل بها للحكم، ومن الذين أوصلوه، والأهداف التى كانوا يريدون تحقيقها من وراء توصيله للعرش. وقد صرح الخمينى بذلك فى إحدى خطبه حين قال: " فى اليوم الذى تولى فيه رضا خان السلطة بمعونة الأجانب، كان مكلفاً بأن يقوم عن طريق أسنة الرماح والجبروت المطلق بإبطال كل المراسم الإسلامية، وأن يمحو أحكام القرآن النورانية وآثار الرسالة النبوية ويقضى عليها تماماً ". انظر: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية، ص ١٣٩.

[م/١٣]

أردشيرجى بن إيدلجى بن شابورجى Ardeshir- Ji Reporter، ولـد سنة ١٨٦٥م فى بمباى لأسرة زردشتية من أصول إيرانية، وكان والده وجده يعملان فى صحيفة التايمز الإنجليزية فى بمباى، ولذلك اختار لنفسه لقب ريبورتر وعرف بأردشير ريبورتر. تلقى أردشيرجى تعليمه فى بريطانيا برعاية من أسرة روتشيلد اليهودية، وتلقى تدريبات عالية المستوى فى جهاز المخابرات البريطانى، وكان مجال عمله فى منطقة الهند وإيران. لعب ريبورتر دوراً مؤثراً فى الأحداث التى بدأت بالقضاء على الأسرة القاجارية وظهور رضا شاه ووصوله للحكم، وكان من الذين يحركون الأحداث من وراء الستار فى هذه الفترة. انظر: ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، ج٢، مؤسسهٔ مطالعات وپژوهشهاى سياسى، تهران: انتشارات اطلاعات، ١٣٧٤ش، ص ١٣٥ وما بعدها.

[م/١٤]

محمد على فروغى، أديب وسياسى إيرانى، ولد سنة ١٨٧٥م، وتذكر بعض المصادر أنه من أصل يهودى، كما أدرجته مصادر أخرى ضمن رواد الحركة الماسونية فى إيران. كان والده حسين فروغى " ذكاء الملك " من أدباء العصر القاجارى ومترجميه، وقد لقب فروغى بلقب والده بعد موته. بدأ فروغى تعليمه فى " دار الفنون " فى مجال الطب ثم تحول إلى الفلسفة والآداب، وأتاحت له معرفته باللغات الأوروبية الاطلاع على الأفكار والنظريات الحديثة. كان فروغى يُدرس فى مدرسة العلوم السياسية، وصار مديراً لها بعد ذلك، وكان المعلم الخاص لأحمد شاه آخر ملوك الأسرة القاجارية. تولى فروغى الكثير من المناصب السياسية الهامة، فقد اختير نائباً فى البرلمان ووزيراً عدة مرات، كما سافر إلى باريس ضمن الوفد الذى مثل إيران فى مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩م. كان فروغى يتلون لكل عصر بلونه

بمهارة كبيرة، فقد مدح من عاصرهم من ملوك الدولة القاجارية فى أشعاره وكتاباته، وكان واحداً من رجالها، وحتى اللقب الذى لقب به وهو " ذكاء الملك " كان بأمر من محمد على شاه، الملك القاجارى الذى أطلق نيران مدافعه على البرلمان ليقتل الوطنيين الذين ينادون بالحرية للشعب. ارتبط فروغى بعلاقة قوية مع الإنجليز الذين كانوا يتحكمون مع الروس فى كل كبيرة وصغيرة فى إيران، ويمكن القول إن فروغى كان رجل اللحظات المصيرية منذ نهاية العهد القاجارى وحتى وصول محمد رضا شاه للحكم، فقد تولى رئاسة الوزراء فى الفترة الانتقالية بين العهدين القاجارى والبهلوى، فكان آخر رئيس وزراء للقاجاريين وأول رئيس وزراء لرضا شاه بهلوى. وعندما عزل الحلفاء رضا شاه بسبب علاقاته مع الألمان جاءوا بفروغى ليتولى رئاسة الوزراء لتأمين مصالحهم. توفى فروغى سنة ١٩٤٢م. انظر: محمود كتيرائى. فراماسونرى در ايران، چاپ اول، تهران: اقبال، ١٣٥٥ش، ص ١٢٩ – ١٣٩. وانظر أيضاً: ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، ج٢، ص ٣٥ – ٤١.

[م/١٥]

إبراهيم قوام، ولد فى شيراز سنة ١٢٦٨ش/ ١٩٨٩م، ولقب بلقب قوام الملك، وهو من أصول يهودية. لعب قوام الملك دوراً كبيراً فى إخماد ثورة العشائر الجنوبية ضد الاستعمار البريطانى لجنوب إيران، وقدم للمستعمرين خدمات كثيرة حتى إن أحد أعوانهم قال: " إن خدمات قوام الملك للحكومة الإنجليزية أوضح من الشمس ". استغل قوام وأسرته علاقتهم بالإنجليز فى اغتصاب أموال الشعب وتكوين ثروة كبيرة والحصول على أملاك هائلة، وقد صادرت الثورة الإسلامية هذه الأموال والممتلكات التى أخذوها بغير حق ووزعتها على المستضعفين. توفى قوام الملك سنة ١٩٦٩م.

هذا هو قوام الملك ومن قبله فروغى وملكم خان، بأمثالهم كانت تدار

دولة كبيرة مثل إيران، وبأمثالهم كانت ومازالت تدار دول عربية وإسلامية كثيرة. انظر: ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، ج٢، ص ٤٨٤ – ٤٨٦.

[م/١٦]

فى أبريل ١٩٥١م عين البرلمان الدكتور (محمد مصدق) رئيساً للحكومة، وكان من قبل رئيساً للجبهة الوطنية ولجنة البترول فى البرلمان. ووسط تأييد شعبى كبير وافق البرلمان على قانون تأميم البترول الذى تقدمت به الحكومة الجديدة برئاسة مصدق، وقرر المجلس تشكيل لجنة من النواب لفحص أمر شركة البترول الإنجليزية الإيرانية، ودراسة ما يمكن فعله لكى تستمر صناعة البترول فى إيران بعيداً عن السيطرة الأجنبية، واعتبار كل ما تحققه هذه الصناعة من نصيب الشعب الإيرانى الذى يمتلك وحده هذه الثروة.

كانت الدوافع وراء تأميم البترول فى إيران أكبر من النظر إلى مكسب مادى، فقد سيطرت على الشعب الإيرانى عقيدة واحدة هى اعتبار شركة البترول الإنجليزية الإيرانية كابوساً جاسماً فوق صدرها، فقد كانت الشركة كل شئ فى إيران، كانت تعين الوزراء، وتقيل الوزارات، وتسبغ عضوية المجلس النيابى على من تشاء، وكانت تملك الكلمة العليا والسيطرة الكاملة على رؤساء القبائل فى جنوب إيران، وكان زعماء القبائل يملكون ثلاثة فى المائة من أسهم الشركة، وهى هدية قدمت لهم ليقوموا بحماية مصالح الشركة وممتلكاتها. حتى إن الشركة كانت دولة داخل الدولة، ولها نفوذ سياسى واقتصادى كبير. لقد كانت الرغبة فى تأميم النفط فى ذاتها رغبة فى التحرر واستقلال الوطن. ورغم الصعوبات التى واجهت مصدق فإنه نجح فى أثناء صراعه مع الشاه فى إخضاع الجيش للحكومة، وبدأ مصدق فى توجيه الدولة الوجهة التى يريدها بعد أن ضمن ولاء الجيش، فقد قام بتطهيره من الموالين للشاه، وأسس لجاناً للتحقيق فى الفساد المنتشر به، واستقطع نسبة من ميزانية الجيش والبلاط لصالح المشروعات الإصلاحية كمشروعات الصحة، ومنع

الشاه من الاتصال برجال السلك الدبلوماسى فى طهران، ولم يجد الشاه حلاً إلا مغادرة إيران إلى إيطاليا فى عام ١٩٥٣م.

وخلال الشهور الثمانية والعشرين التى حكمها مصدق (إبريل ١٩٥١ : أغسطس ١٩٥٣م) كان الرجل هدفاً لكل السهام، وانتهت فترة رئاسته للوزارة بمؤامرة دبرها رجال الجيش بالتعاون مع جهات أجنبية، فقد كانت المخابرات الأمريكية ومعها البريطانية تسعى لإسقاط مصدق وإعادة الشاه للحفاظ على مصالح الدولتين فى إيران، وبالفعل قام الضباط الساخطون على مصدق فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٣م بالسيطرة على الأمور فى طهران ، كما قام المأجورون من العامة بدخول العاصمة لتصوير الأمر على أنه إرادة شعبية. وعاد الشاه إلى إيران ليقيم دولة بوليسية تعتمد على جهاز مخابرات إيرانى جيد التشكيل وهو (الساواك)، وقوة بوليسية كبيرة، وكان ذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية. وقام الشاه بتعيين قائد الانقلاب الجنرال (زاهدى) رئيساً للوزراء ورئيساً للمخابرات الإيرانية، وشرع الرجل فى القبض على جماعات كبيرة من المعارضين للشاه، وملأ بهم السجون وعذبهم ونكل بهم. وكان ممن قبض عليهم الدكتور مصدق الذى حوكم أمام محكمة عسكرية خاصة أصدرت عليه حكماً بالسجن لمدة ثلاث سنوات.

لم يكن مصدق بعيداً عن الملف الإسرائيلى، فقد أعلن نائبه حسين فاطمى عن تجميد مكتب رعاية المصالح الإيرانى فى فلسطين المحتلة، وأن حكومته لا تعترف بإسرائيل، وأن إيران لن تستقبل ممثلاً لإسرائيل بعد ذلك. وسافر مصدق إلى القاهرة عام ١٩٥٢م وصرح بأن بلاده سحبت الاعتراف بإسرائيل، وهوما قوبل بارتياح من الدول العربية، ولكن الانقلاب الإنجليزى الأمريكى فى عام ١٩٥٢م أعاد الشاه إلى طهران ليواصل علاقته بإسرائيل، ويلغى كل ما اتخذه مصدق من قرارات فى هذا الشأن.

بعد كل هذا ليس من الغريب أن تكون ذكرى هذا الانقلاب عيداً عند

يهود إيران، فالشاه الذى عاد بفضل المؤامرة الأمريكية البريطانية ليقيم دولته الديكتاتورية استجاب لكل مطالبهم ليضمن رضا أمريكا وبريطانيا وجماعات الضغط اليهودية بالخارج، ووقف ضد شعبه الذى لم يكن راضياً عن علاقته بإسرائيل التى ساعدته على قمع حركات المعارضة الإيرانية ليبقى على العرش حامياً لمصالح اليهود والإسرائيليين. لمزيد من المعلومات عن هذه الفترة الهامة فى تاريخ إيران الحديث ومؤامرة الغرب للقضاء على الحركات الوطنية ومساندته لكل ديكتاتور يخدم مصالحه انظر:عبد السلام عبد العزيز فهمى. تاريخ إيران السياسى فى القرن العشرين، القاهرة: (د. ن)، ١٩٧٢م، ص ١٣١، ١٣٥، ١٣٨ – ١٣٩. إبراهيم الدسوقى شتا. الثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٦م، ص ١٨١ – ١٨٤. آمال السبكى. تاريخ إيران بين ثورتين، الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩م، ص ١٨٨ – ١٨٩.

[م/١٧]

حبيب القانيان، من كبار اليهود الإيرانيين الذين سيطروا على الاقتصاد الإيرانى، وكان من الأصدقاء الشخصيين للشاه، وكان يقدم الهبات للشاه ولإسرائيل معاً، وقد قامت الثورة بإعدامه ومصادرة أملاكه بسبب علاقته بإسرائيل.

كان القانيان نموذجاً لليهود الإيرانيين الأثرياء الذين سيطروا على الاقتصاد الإيرانى فى عهد الشاه، فتحكموا فى أسواق المال، وحرصوا على شراء الأرض والتمركز فى أحياء سكنية وتجارية معينة، وسيطروا على تجارة العملة والذهب والسجاد والصناعات الكيميائية وجزء كبير من تجارة الجملة.

[م/١٨]

هذه كلها أسماء عبرية، ومعناها كالتالى: חברה / حبرا = الجماعة، ועד

הקהילה / وعد هقهيلا = لجنـــة الجماعـــة، בית – ספר / بـــت ســـيفر = المدرسة.

[م/١٩]

سخنوت هى الكلمة العبرية التى تعنى وكالة، وتكتب بالعبريـــة: סכנות. وتعتبر الوكالة اليهودية الساعد التنفيذى (الاستيطانى) للمنظمة الصهيونية منذ عام ١٩٢٢م فى أعقاب صدور وعد بلفور وفرض الانتداب البريطانى علـــى فلسطين. وقد نصت المادة الرابعة من صك الانتداب على إقامة وكالة يهودية تكون بمنزلة هيئة استشارية للإدارة وللتعاون معها في المسائل الاقتصـــادية والاجتماعية المتعلقة بإقامة وطن قومى لليهود وبمصالح السكان اليهود فـــي فلسطين. ومن المهام الرئيسية للوكالة اليهودية خلال فترة الانتـــداب تمثيـــل الحركة الصهيونية ويهود العالم أمام ســـلطات الانتـــداب وعصـــبة الأمـــم والحكومة البريطانية. كما تضمنت مهامها الأخرى: تطوير حجـــم الهجـــرة اليهودية إلى فلسطين بصورة متزايدة، وكفالة الحاجـــات الدينيـــة اليهوديـــة، واسترداد الأراضى في فلسطين كملكية يهودية عامة، والاستيطان الزراعـــى المبنى على العمل اليهودى، ونشر اللغة العبريـــة والتـــراث اليهـــودي فـــي فلسطين. انظر: عبـــد الوهـــاب المســـيرى. موســـوعة اليهـــود واليهوديـــة والصهيونية، ج٦، ص ٣٣٢.

[م/٢٠]

منظمة مزراحى العالمية، اتحاد صهيوني دولي حزبي يمثل الصـــهاينة المتدينين، وتتولَّى منظمة نساء مزراحي العالمية تنظيم النشـــاطات النســـائية ضمن إطار الحركة. ويتولى مركز التعليم الديني التـــابع للجنـــة المركزيـــة العالمية لحركة مزراحى الإشراف على التعليم الدينى فى إسرائيل من رياض الأطفال وحتى أعلى المدارس الدينية. انظر: عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦، ص ٢٨٥.

[م/٢١]

وافق الملك القاجارى مظفر الدين شاه فى عام ١٩٠٦م علــى تشــكيل مجلس وطنى لنواب الأمة بعد فترة من الصراع بين الحكومــة والــوطنيين الإيرانيين المطالبين بالحياة النيابية، وافتتح هذا المجلس فى ٧ أكتوبر ١٩٠٦م بعد إجراء الانتخابات ليكون أول مجلس نيابى فى إيران التى لم تعرف قبــل ذلك إلا حكم الفرد المستبد. ولكن هذه التجربة تعثرت لرغبة الملك محمد شاه فى العودة إلى الحكم الفردى المطلق، ولذلك دبر المؤامرات للتخلص من هذا المجلس، وفى النهاية أطلق عليه نيران المدفعية فى عــام ١٩٠٨م، وجعــل ساحته مجزرة للوطنيين الذين سقطوا بين شهيد وجريح، وتحول المجلس إلى أنقاض. وكان الوطنيون يطلقون على أنفسهم اسم المجاهــدين دلــيلاً علــى ارتباط حركتهم التنويرية – بحق – بالدين الإسلامى. لمزيد من المعلومــات حول هذه الفترة ودور القوات الروسية فى المجزرة التى حدثت فــى ســاحة المجلس ودور الدول الغربية فى حماية الملك المستبد إلى أن هرب من البلاد، انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثــورة الإســلامية، ص ١٢٠ – ٢٦٨.

[م/٢٢]

الحاج محمد أمين الحسينى، مفتى فلسطين، من رجال السياسة العــرب المعروفين بمعارضتهم الشديدة لقيام دولة يهودية فى فلسطين، كان ضابطاً فى الجيش العثمانى فى الحرب العالمية الأولى، وعند استيلاء الإنجليــز علــى فلسطين تولى زعامة المقاومة المسلحة، وحكم عليه بالإعدام ثم صدر عفــو عنه، وفى عام ١٩٢١م عينته الحكومة البريطانية فى منصب مفتى القــدس. وترأس العديد من المجالس والمؤتمرات الإسلامية، ألقت السلطات البريطانية القبض عليه فى عام ١٩٣٧م بسبب معارضته للأنشطة اليهودية فى فلسطين، ولكنه استطاع الفرار، وأقام فى لبنان حتى عام ١٩٣٩م، وظل يتنقل فاراً من

بلد لبلد إلى أن لجأ إلى مصر. توفى الحسينى فى بيروت سنة ١٩٧٤م. انظر: غلامرضا على بابائى. فرهنگ تاريخى – سياسى، ج ٣، چاپ اول، تهران: مؤسسه' خدمات فرهنگ رسا، ١٣٧٤ش، ص ١١٥.

[م/٢٣]

אוצר התורה / أوتصر هتوراه، عبارة عبرية ترجمتها: كنز التوراة.

[م/٢٤]

ברית התורה / بريت توراه، عبارة عبرية ترجمتها: عهد التوراة.

[م/٢٥]

أورت أو ORT هى الحروف الأولى لاسم منظمة تسمى (منظمة إعادة التأهيل والتدريب) أو (Organization for Rehabilitation and Training)، وهى منظمة يهودية تأسست فى روسيا القيصرية عام ١٨٨٠م بهدف تنمية الخبرات والمهارات الزراعية والمهنية بين أعضاء الجماعة اليهودية فى روسيا لمواكبة التقدم والوصول لمستوى مهنى مرتفع، وقد مر نشاط أورت بعدة مراحل. ففى الفترة ما بين عامى ١٨٨٠ و١٩٢٠م، تركز نشاطها أساساً داخل روسيا، فأقامت الورش الصغيرة لتعليم الحرف والمهن المختلفة، واهتمت بتدريب مدرسي المدارس التجارية، وقدمت المعونة للطلبة اليهود فى المدارس الفنية. وفى عام ١٩١٢م، كان لها ٢٠ شعبة فى المراكز المهمة فى مختلف أنحاء البلاد. وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، أقامت أورت برنامجاً واسع النطاق تحت اسم «المساعدة من خلال العمل» بهدف إعادة تأهيل وإيجاد فرص عمل جديدة للاجئين من اليهود فى مناطق جديدة داخل روسيا، وفي الفترة ما بين عامى ١٩٢٠ و١٩٤٥م، وسَّعت أورت نطاق نشاطها ليشمل دول شرق أوربا، مثل: بولندا وليتوانيا ولاتفيا، والتى كانت جزءاً من الإمبراطورية الروسية، وأيضاً المجر وبلغاريا ورومانيا

وألمانيا وفرنسا. وفي سبيل ذلك، تم تحويلها (في برلين) عام ١٩٢١م إلى منظمة دولية تحت اسم «اتحاد أورت العالمي». وقد أشرفت على نشاطها، في الفترة ما بين الحربين العالميتين، لجنة دولية أسست فروعاً لها في الولايات المتحدة وجنوب أفريقيا وكندا وأمريكا اللاتينية ومناطق أخرى. وبعد الحرب العالمية الثانية، توسَّع نشاط أورت مع هجرة وانتقال أعداد كبيرة من أعضاء الجماعة اليهودية إلى الأمريكتين وأوربا الغربية. كما امتد نشاطها إلى الجماعات اليهودية في آسيا وأفريقيا والمغرب وإسرائيل. وقد بدأت أورت نشاطها في إسرائيل عام ١٩٤٩ حيث بدأت برامج للتدريب المهني للمهاجرين الجدد في المستوطنات والمدن. وبحلول عام ١٩٧٠، أصبحت «أورت إسرائيل» أهم فرع للمنظمة. انظر: عبد الوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٦، ص ٢٠٠.

[٢٦/م]

أدرك الشعب الإيرانى خطورة علاقة حكومته بإسرائيل، ولذلك كان يعبر عن سخطه عن هذه العلاقة بمهاجمة المؤسسات اليهودية فى كل مظاهرة تقوم فى طهران وفى المدن الإيرانية الأخرى، وقد حاول السافاك التخفيف من العداء لإسرائيل بنشر شعار " الكفر كله ملة واحدة " أى طالما أن الدول الكافرة واحدة، فلماذا يُعترض على العلاقة مع إسرائيل وحدها فقط؟ وكانت السافاك تتعامل بشدة وقسوة مع أى فرد يعترض على العلاقة بين إيران وإسرائيل، حتى إن الخمينى قال فى خطبة له: " أية علاقة بين الشاه وإسرائيل فى الأصل حتى تقول السافاك: " لا تتحدثوا عن الشاه وعن إسرائيل " هل تعتبر السافاك أن الشاه إسرائيلى؟ أم أنها تعتبر أنه يهودى؟

وعند انتصار الثورة فى ١٩٧٩م كان أول ما قام به الثوار من الشعب اقتحام مركز البعثة الإسرائيلية فى شارع " كاخ " فى طهران، ومصادرة محتوياته، وتحويله إلى سفارة فلسطينية يقيم فيها ممثل لمنظمة التحرير

الفلسطينية. انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٩١ – ٣٩٢. وانظر أيضاً: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية، ص ١٦٢.

[م/٢٧]

محمد ساعد، سياسى إيرانى، ولد فى عام ١٨٨٥م فى تفليس التى كان أبوه قد هاجر إليها من مراغة، وكان أبوه هذا من رجال الدين. تلقى ساعد تعليمه فى روسيا وسويسرا فى مجالى الحقوق والسياسة، والتحق بالعمل فى وزارة الخارجية الإيرانية، وعمل سفيراً لإيران فى عدة عواصم إلى أن استدعاه سهيلى فى عام ١٩٤٢م من عمله بموسكو لشغل منصب وزير الخارجية، وفى عام ١٩٤٣م تم تعيينه رئيساً للوزراء فى عهد محمد رضا شاه البهلوى، ولم تكن هذه هى المرة الوحيدة التى كلفه فيها الشاه بتشكيل الوزارة.

[م/٢٨]

كان محمد ساعد يبرر اعتراف حكومته بإسرائيل بوجود عدد كبير من التجار اليهود الإيرانيين فى فلسطين، وأن الدولة ملزمة بحماية حقوق هؤلاء التجار، وبناء على هذا قامت حكومة ساعد بافتتاح مكتب لرعاية المصالح الإيرانية فى القدس، وقامت إسرائيل بإرسال وفد يمثلها فى طهران.

[م/٢٩]

أمر محمد رضا شاه بتأسيس جهاز للمحافظة على النظام وملاحقة المعارضة الإيرانية بعد أن قضى على حركة مصدق، وكان مدفوعاً فى ذلك بخوفه من نمو المعارضة الوطنية والانقلاب على حكمه. وكلمة (سافاك) هى الأحرف الأولى من اسم الجهاز بالفارسية وهو (سازمان امنيت واطلاعات كشور) أى: (مؤسسة الأمن والمعلومات الوطنية)، وقد أسس هذا الجهاز فى

عام ١٩٥٧م بمساعدة من جهاز المخابرات الأمريكية والموساد الإسرائيلى. استطاع هذا الجهاز السيطرة على الشعب الإيرانى بوسائل إرهابية عديدة لم يعهدها الإيرانيون قبل ذلك، فقد طارد المعارضة بكل أشكالها فى الداخل والخارج، وتعامل معها بقسوة ووحشية تتعارض مع أبسط مبادئ الإنسانية. انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٦١ – ٣٧١.

[م/٣٠]

كان المكتب التجارى الإسرائيلى فى إيران (السفارة غير الرسمية) يفوق أى سفارة من السفارات الأخرى فى الإمكانيات والأنشطة، ووصل عدد العاملين فيه بشكل رسمى إلى ٦٥ فرداً، وكان فى مبنى المكتب التجارى أو السفارة الإسرائيلية ١٢٥ غرفة، واحتوى على زنزانات وأماكن ليس بها نوافذ، كما وجدت به أقبية وأجهزة للتصنت على الاتصالات التليفونية فى إيران، وكان فى عدة غرف منه أجهزة للتسلق على الجدران والفرار إذا اقتضى الأمر، ووجد جسر على سطح المبنى للهروب من بناية لأخرى عند الحاجة، وفيه أبواب سرية ونفق. وقد أكدت كل هذه الأمور على أن المبنى لم يكن إلا مقراً للمخابرات الإسرائيلية. وقد وجد الإيرانيون بداخله خرائط ووثائق تدل على أن الإسرائيليين كانوا يتجسسون من خلال هذا المقر على الدول المحيطة بإيران ومنها دول الخليج وباكستان وأفغانستان. انظر: أحمد مهابة. إيران بين التاج والعمامة، ط١، القاهرة: كتاب الحرية، ١٩٨٩م، ص ١٧١.

[م/٣١]

عقد الشاه سلسلة من الاتفاقيات الاقتصادية والعسكرية والثقافية والفنية مع إسرائيل، فبالإضافة إلى مشتريات السلاح قامت إسرائيل بمشاريع عديدة لإنشاء المساكن وشق الطرق والإرشاد الزراعى وتعمير المناطق المنكوبة

بالزلازل وإنشاء أقنية الرى ومد شبكات الصرف الصحى فى المدن الإيرانية، وقد بلغ حجم العمليات التى قامت بها شركة مقاولات إسرائيلية واحدة هـى شركة سوليل بونيه حوالى ستمائة مليون دولار، بالإضافة إلى حوالى ستين شركة إسرائيلية أخرى كان لها نشاطات متعددة فى إيـران. انظـر: طـلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٩١.

[م/٣٢]

هاجم جمال عبد الناصر شاه إيران بسبب قيامه بتوطيد علاقاته مع إسرائيل مما أدى إلى قطع العلاقات بين الدولتين، وأرسل شيخ الأزهر حينئذ الشيخ محمود شلتوت إلى الشاه يستفسر منه عن مدى علاقته مع إسرائيل، فزعم الشاه فى جوابه أن العلاقة لا تزال عند المستوى نفسه الذى بدأت عليه فى عام ١٩٥٠م. انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٣٩١.

[م/٣٣]

أمير عباس هويدا، سياسى ورجل دولة إيرانى ينتمى للأقلية البهائية. ولد سنة ١٩١٩م فى طهران لعائلة متوسطة، وهو من القادة الإيرانيين القلائل الذين لم ينحدروا من عائلة أرستقراطية. نال هويدا شهادة الماجستير فى العلوم السياسية من جامعة بروكسل، ثم الدكتوراه من السربون بفرنسا، والتحق بالسلك الدبلوماسى عندما عاد إلى إيران، فعمل فى سفارات إيران فى فرنسا وألمانيا الغربية (سابقاً) وسويسرا وتركيا والأمم المتحدة. عين هويدا فى ١٩٥٨م رئيساً لمجلس إدارة شركة البترول الإيرانية وهى أكبر مؤسسة إيرانية على الإطلاق. وفى عام ١٩٦٥م عين هويدا رئيساً للوزراء حتى عام ١٩٧٧م حين استقال وأصبح وزيراً للبلاط الملكى حتى سبتمبر ١٩٧٨م حيث استقال، وكانت استقالته من رئاسة الوزراء ثم وزارة البلاط محاولة فاشلة من الشاه للظهور أمام الشعب بمظهر الحاكم الذى يحارب الفساد، وكأنه اكتشف

فجأة فساد هويدا بعد كل هذه السنوات. أعدمت الثورة الإسلامية هويدا في عام ١٩٧٩م بعد أن حوكم أمام المحكمة الثورية. انظر: ظهور وسقوط سلطنت پهلوى، ج٢، ص ٣٧٥ وما بعدها. وانظر أيضاً: عبد الوهاب الكيالي. موسوعة السياسة، ج ٧، ص ٢٠٠. وطلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٤٢٥.

[م/٣٤]

هاجم الخميني الدور الذى كانت إسرائيل تلعبه في السوق الإيرانية وسيطرتها على الاقتصاد الإيراني في عهد الشاه، فقال: " اقتصاد إيران اليوم في يد أمريكا وإسرائيل، السوق الإيراني خرج من يد التجار المسلمين، ووقع التجار في الفقر والإفلاس، أما إصلاحات السادة فقد فتحت سوقاً سوداء لأمريكا وإسرائيل ". وقال في خطبة أخرى له: " اليهود اليوم في إيران بلغوا مرحلة من النفوذ تهدد المسلمين بالفناء، إن سوق المسلمين في سبيله إلى الاختفاء، لقد أقامت إسرائيل في إيران قاعدة قوية، وأحكمت قبضتها على السوق ". انظر: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية، ص ١٦٠ ، ١٦٢.

[م/٣٥]

«الكيوبتس» كلمة عبرية تعني «تجمُّع» وجمعها «كيبوتسيم» وتصغيرها «كيبوتساه». وهى شأن معظم المصطلحات الصهيونية لها بُعد شبه ديني. ولعل الاصطلاح الديني اليهودى «كيبوتس جاليوت» أو «تجميع المنفيين» ولم شمل كل يهود العالم في فلسطين هو الذى استقى منه الصهاينة هذه التسمية. وتُستخدم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة، يعيشون ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم بين ٤٥٠ و٦٠٠ عضو، وإن كان العدد قد يصل إلى ألف في بعض الأحيان. ويُعد الكيبوتس من أهم المؤسسات الاستيطانية التي يستند

إليها الاستعمار الصهيوني في فلسطين المحتلة. بل يمكن النظر للكيبوتس باعتباره مؤسسة لتوليد جماعة نموذجية وظيفية شبه عسكرية. وتدين كل الكيبوتسات بالولاء للحركة الصهيونية، وهذا أمر منطقي تماماً لأنها مشاريع غير مربحة وممولة من قبل هذه الحركة. انظر: عبدالوهاب المسيرى. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٧، ص ١٨٦.

[م/٣٦]

وكر الجاسوسية هو المصطلح الذى أطلقه الإيرانيون على السفارة الأمريكية فى طهران، وقد استولى عليها الشباب الإيرانى فى ٤ نوفمبر ١٩٧٩م، واستمروا فى احتلالها ٤٤٤ يوماً، وفشلت الولايات المتحدة التى لم تكن قد أفاقت بعد من صدمة قيام الثورة الإسلامية فى تخليص مواطنيها المحتجزين، وتعرضت للإذلال من الطلبة الإيرانيين الذين لم يتركوا السفارة إلا فى ٢٣ ديسمبر ١٩٨٠م. أطلق هؤلاء الطلبة على أنفسهم اسم " الطلبة السائرون على خط الإمام "، وكان من نتيجة هذا العمل الاستيلاء على كميات ضخمة من الوثائق السرية التى لم يتمكن الأمريكيون من إتلافها والتخلص منها، وكانت هذه الوثائق ثروة معلوماتية لا تقدر بثمن، فقد احتوت على تقارير عما تقوم به أمريكا فى المنطقة، وما تجمعه من معلومات عن إيران وباقى الدول المحيطة، وشبكة العلاقات التى تربطها بالدول والشخصيات المختلفة.

[م/٣٧]

كان الشاه يصدر لإسرائيل كميات ضخمة من البترول، حتى إننا لا نبالغ إذا قلنا إن الطائرات الإسرائيلية التى كانت تقصف الدول العربية المسلمة، والدبابات التى كانت تطلق نيرانها على المسلمين، والمعدات التى كانت تهدم البيوت على رأس الفلسطينيين، كان أغلبها يعمل بوقود إيرانى، من بترول الشعب الإيرانى الذى كان يرفض وصول قطرة بترول واحدة لإسرائيل. وقد

اتهم الخمينى الشاه بالخيانة لهذا السبب، وقال: " هل ينبغى على الشعب الإيرانى أن يحتفل بإنسان يخون الإسلام ومصالح المسلمين ويعطى البترول لإسرائيل ؟ ".

[م/٣٨]

أقام الشاه من أجل هذه الاحتفالات مدينة من الخيام على مساحة ٤٠٠ فداناً فى منطقة تخت جمشيد الأثرية، وكانت هذه الخيام المكيفة مثبتة على قواعد تجعلها تقاوم الرياح، وأعدت لاستقبال ما يقرب من عشرين ألف ضيف يتقدمهم ١٢٦ من رؤساء العالم وملوكه، وأمام ذلك الحشد الكبير تم تتويج محمد رضا شاه إمبراطوراً، وتوجت زوجه فرح ديبا إمبراطورة على إيران. وقد قدرت نفقات هذا الحفل بمليار دولار، بينما جعلتها البيانات الحكومية لا تتجاوز ٥٠ مليون دولار، وذهبت أكثر التقديرات اعتدالاً ومعقولية حول تكاليف هذا الاحتفال إلى أنها مائة مليون دولار. وكانت الطائرات تحضر للضيوف الأطعمة والمشروبات من أشهر مطاعم باريس، ويقال إنه لم يكن يقدم من الأطعمة الإيرانية إلا الكافيار. وقد بلغ عدد زجاجات النبيذ التى استهلكت فى هذا الحفل ٢٥ ألف زجاجة. كل هذه النفقات لإرضاء جنون العظمة عند الشاه فى الوقت الذى كانت تعيش فيه القرى الإيرانية بل جنوب العاصمة طهران فى حرمان من أبسط مظاهر الرعاية الاجتماعية، لا تقدم لهم الخدمات الطبية ولا يجدون الماء النظيف، بل وصل الأمر إلى بيع بعض العائلات لأبنائها لأنها لا تستطيع إطعامهم. ويقال إن جورج بومبيدو رئيس فرنسا الراحل رفض حضور هذه الاحتفالات وعلق بقوله: " لا أرغب بالإحساس بأننى سخيف جداً ". انظر: أحمد مهابة. إيران بين التاج والعمامة، ص١١٦. وطلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٤٠١.

[م/٣٩]

هاجم الخمينى هذه الاحتفالات فى خطب عديدة له، واعتبر المشاركة فيها خيانة للإسلام وللشعب الإيرانى، ودعا إلى عدم المشاركة فيها، ومن ذلك قوله: " إن شعب إيران المسلم مكلف بأن يمتنع عن المشاركة فى هذه الاحتفالات غير المشروعة، وأن يظهر استياءه بكل وسيلة ممكنة لمن يقيمونها أو يشتركون فيها. والاشتراك فى هذه الاحتفالات اشتراك فى دم شعب إيران المقهور. وليعلم العالم أن شعب إيران لا صلة له بهذه الاحتفالات وهذا اللهو، أما من يديرها ومن يشترك فيها فهو خائن للإسلام وللشعب الإيرانى ". انظر: شتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية، ص ١٤٨.

[م/٤٠]

كان اللقب الرسمى لمحمد رضا شاه هو: اعليحضرت همايون محمد رضا شاه پهلوى آريامهر شاهنشاه ايران، وترجمته: صاحب الجلالة المباركة محمد رضا شاه بهلوى شمس الآريين ملك ملوك إيران. وقد انتقد الخمينى هذا اللقب فى قوله: " يقول ﷺ إن (الشاهنشاه) أى ملك الملوك من أكثر الألقاب بغضاً إلى الله تعالى. إن الإسلام لا يتفق فى الأصل مع النظام الشاهنشاهى، وكل من يمعن النظر فى نظام الحكم يدرك أن الإسلام جاء ليحطم كل قصور الظلم الشاهنشاهية، والشاهنشاهية من أكثر النظم عاراً ورجعية ". انظر: طلال مجذوب. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ص ٤٠١. وشتا. الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية، ص ١٣٧.

مراجع الكتاب

أولاً: المراجع الفارسية

ـ احمدی، حمید. ریشه های بحران در خاورمیانـــه، چـــاپ دوم، تهـــران: انتشارات مؤسسهٔ کیهان، ۱۳۷۷ش.

ـ بابائی، غلامرضا علی. فرهنگ تاریخی – سیاســـی، ج ۳، چـــاپ اول، تهران: مؤسسهٔ خدمات فرهنگ رسا، ۱۳۷٤ش.

ـ پولاك، یاکوب ادوارد. سفرنامهٔ پولاك (ایـــران وایرانیـــان) ترجمـــه / کیکاوس جهانداری، چاپ دوم، تهران: شرکت سهامی انتشارات خوارزمی، ۱۳٦۸ش.

ـ رحمانی، شمس الدین. فرهنگ و زبان، چاپ اول، تهـــران: انتشـــارات برگ، ۱۳٦۸ش.

ـ رحمانی، شمس الدین. لولای سه قاره، چاپ اول، تهران: حوزهٔ هنری، ۱۳۷۱ش.

ـ رحمانی، شمس الدین. نقد ونظری درباره روچیلدها، چاپ اول، تهران: انتشارات محراب قلم، ۱۳٦۹ش.

ـ رهبر، پرویز. تاریخ یهود، تهران: چاپخانهٔ سپهر، ۱۳۲٥ش.

ـ سوکولوف، ناهوم. تاریخ صهیونیسم، ترجمه/ داود حیدری، ج اول، چاپ اول، تهران: مؤسسهٔ مطالعات تاریخ معاصر ایران، ۱۳۷۷ش.

ـ شهبازی، عبد الله. «نظریه توطئه» صعود سلطنت پهلوی و تاریخنگاری جدید در ایران، چاپ اول، تهران: مؤسسهٔ مطالعات و پژوهش های سیاسی، ۱۳۷۷ش.

ـ شوکراس، ویلیام. آخرین سفر شاه، ترجمه/ عبد الرضا هوشنگ مهدوی، چاپ هفتم، تهران: نشر البرز، ۱۳۷۰ش.

ـ ظهور و سقوط سلطنت پهلوی. ج ۱، خاطرات ارتشبد سابق حسین فردوست، تهران: مؤسسهٔ مطالعات و پژوهش های سیاسی، ۱۳۷٤ش.

ـ ظهور وسقوط سلطنت پهلوی. ج۲، جستارهایی از تاریخ معاصر ایران، چاپ سوم، تهران: مؤسسهٔ مطالعات وپژوهشهای سیاسی، ۱۳۷٤ش.

ـ عالم یهود، شمارهٔ ۳، ٤ شهریور ۱۳۳۳ ش / ۲٦ اوت ۱۹٥٤م.

ـ عالم یهود، شمارهٔ ۱۷ و۱۸، فروردین ۱۳۳٤ش/ ٦ آوریل ۱۹٥٤م.

ـ عالم یهود، شمارهٔ ۲٤، ۱٥ تیر ۱۳۳٤ش / ٦ ژوئیه ۱۹٥٥.

ـ عالم یهود، شمارهٔ ۲٦ – ۲۷، ۱۹ مرداد ۱۳۳٤ش / ۱۱ اوت ۱۹٥٥.

ـ عالم یهود، شمارهٔ ۳٥، ۲۷ آذر ۱۳۳٤ ش / ۱۸ دسامبر ۱۹٥٥م.

ـ عالم یهود، شمارهٔ ۳۸، ۳ بهمن ۱۹ / ۱۳۳٤ ژانویه ۱۹٥٥م.

ـ عالم یهود، شمارهٔ ٤۰، ۱٦ – ۱۲ – ۱۳۳٤ش/ ۱۹٥٥م.

ـ کتیرائی، محمود. فراماسونری در ایران، چاپ اول، تهران: اقبال، ۱۳٥٥ش.

ـ کهنیم، روح الله. گنجینه های طلایی، لوس آنجلس ۱۹۹۳م.

ـ کیالی، عبد الوهاب. تاریخ نوین فلسطین، ترجمه/ محمد جواهر کلام، چاپ اول، تهران: مؤسسهٔ انتشارات امیر کبیر، ۱۳٦٦ش.

ـ گزارش های محرمانه شهربانی. ج دوم. تهران: سازمان اسناد ملی ایران.

ـ لاینگ، مارگارت. مصاحبه با شاه، ترجمه/ اردشیر روشنگر، چاپ دوم، تهران: نشر البرز، ۱۳۷۱ش.

ـ لوی، حبیب. تاریخ یهود ایران، ج۳، کتابفروشی یهودا بروخیم.

ـ معماران تباهی. ج سوم، تهران: دفتر پژوهش های مؤسسهٔ کیهان.

ـ نتصر، آمنون. ویژه نامه یکصدمین سالگرد اولین کنگره جهانی صهیونیزم ۱۸۹۷ - ۱۹۹۷ م، چشم انداز، چاپ آمریکا.

ـ نراقی، احسان. از کاخ شاه تا زندان اوین، ترجمه/ سعید آذری، چاپ اول، تهران: مؤسسهٔ خدمات فرهنگی رسا، ۱۳۷۲ش.

ـ ولایتی، علی. ایران و تحولات فلسطین، تهران: مرکز اسناد و تاریخ دیپلماسی، ۱۳۸۰ش.

ـ یهودیان ایران در تاریخ معاصر. مرکز تاریخ شفاهی یهودیان ایرانی، ج دوم، چاپ آمریکا.

ثانياً: المصادر العربية

ـ آشتياني، عباس إقبال. تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة الدكتور محمد علاء الدين منصور، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

ـ السبكي، آمال. تاريخ إيران بين ثورتين، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩م.

ـ شتا، إبراهيم الدسوقي. الثورة الإيرانية (الصراع الملحمة النصر) القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٦م.

ـ شتا، إبراهيم الدسوقي. الثورة الإيرانية الجذور والأيديولوجية، القاهرة:

الزهراء للإعلام العربى، ١٩٨٨م.

ـ فهمى، عبد السلام عبد العزيز. تاريخ إيران السياسى فى القرن العشرين، القاهرة: (د. ن)، ١٩٧٢م.

ـ كيالى، عبد الوهاب. موسوعة السياسة، ج٣، ط٢، بيـروت: المؤسسـة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م.

ـ كيالى، عبدالوهاب. المطامع الصهيونية التوسعية، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، ١٩٦٦م.

ـ مجذوب، طلال. إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية، ط ١، بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر، ١٩٨٠م.

ـ المسيرى، عبد الوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصـهيونية، ج٦، ط ١، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م.

ـ مهابة، أحمد. إيران بين التاج والعمامة، ط١، القاهرة: كتـاب الحريـة، ١٩٨٩م.

****

المحتويات

▪ احتل اليهود فى القرن التاسع عشر الميلادى موقعاً ممتازاً فى أوروبا بسيطرتهم على القوة المالية والاقتصادية، وزادات قوتهم بالنفوذ فى دوائر السلطة السياسية والسيطرة على أجهزة التأثير الفكرى والثقافى والتواجد فى الجهات الحقوقية والمجامع التشريعية، وأدرك عدد من قادة اليهود وزعمائهم فى ذلك الوقت أن الترويج للفكرة القديمة عن استقرار اليهود فى أرض فلسطين والدعاية لها أمر قد حان وقته فتكونت المؤسسات والمنظمات السياسية والثقافية اليهودية الجديدة فى أوروبا بدعم من أثرياء اليهود، وكانت الدعاية للصهيونية وترويجها ونشر أفكارها هى الرسالة الأساسية والدور الرئيس لهذه المنظمات.

والكتاب الذى بين أيدينا الآن من تأليف الباحث الإيرانى محمد تقى تقى پور، تحدث فيه عن الخطوات التى اتخذتها المنظمات والدوائر والشخصيات اليهودية الصهيونية فى سبيل إعداد يهود إيران وحشدهم خلف المشروع الصهيونى، فتكلم عن منظمة (التحالف الإسرائيلى العالمى) ودورها فى ذلك، ثم انتقل إلى الخطة التى حاول اليهود تطبيقها لتوطين يهود العالم بإيران كأحد المشروعات التوطينية المقترحة من الصهاينة، ودور اليهود فى ظهور الدولة البهلوية بقيادة رضا شاه البهلوى والعلاقة بين الأسرة البهلوية واليهود، والدور الذى لعبه اليهود فى المجالات التشريعية والاقتصادية والمراكز الصناعية والتجارية والفنادق والسينما وتجارة الدواء فى إيران، وانتقل المؤلف بعد ذلك إلى الحديث عن المنظمات الصهيونية المحلية والعالمية ودورها داخل إيران، واختتم كتابه بالحديث عن إسرائيل وعلاقتها بإيران والدور الذى لعبته على الساحة الإيرانية بعد اعتراف النظام البهلوى بها وإقامة علاقات معها، وأصداء ذلك الاعتراف ومجالات التعاون بين النظامين.







مكتبة النافذة